دراسات

محمد عبد العال

كتابُ الأغاني

دراسة نقدية تحليليّة للروايات التاريخية في كتاب الأغانـــــي

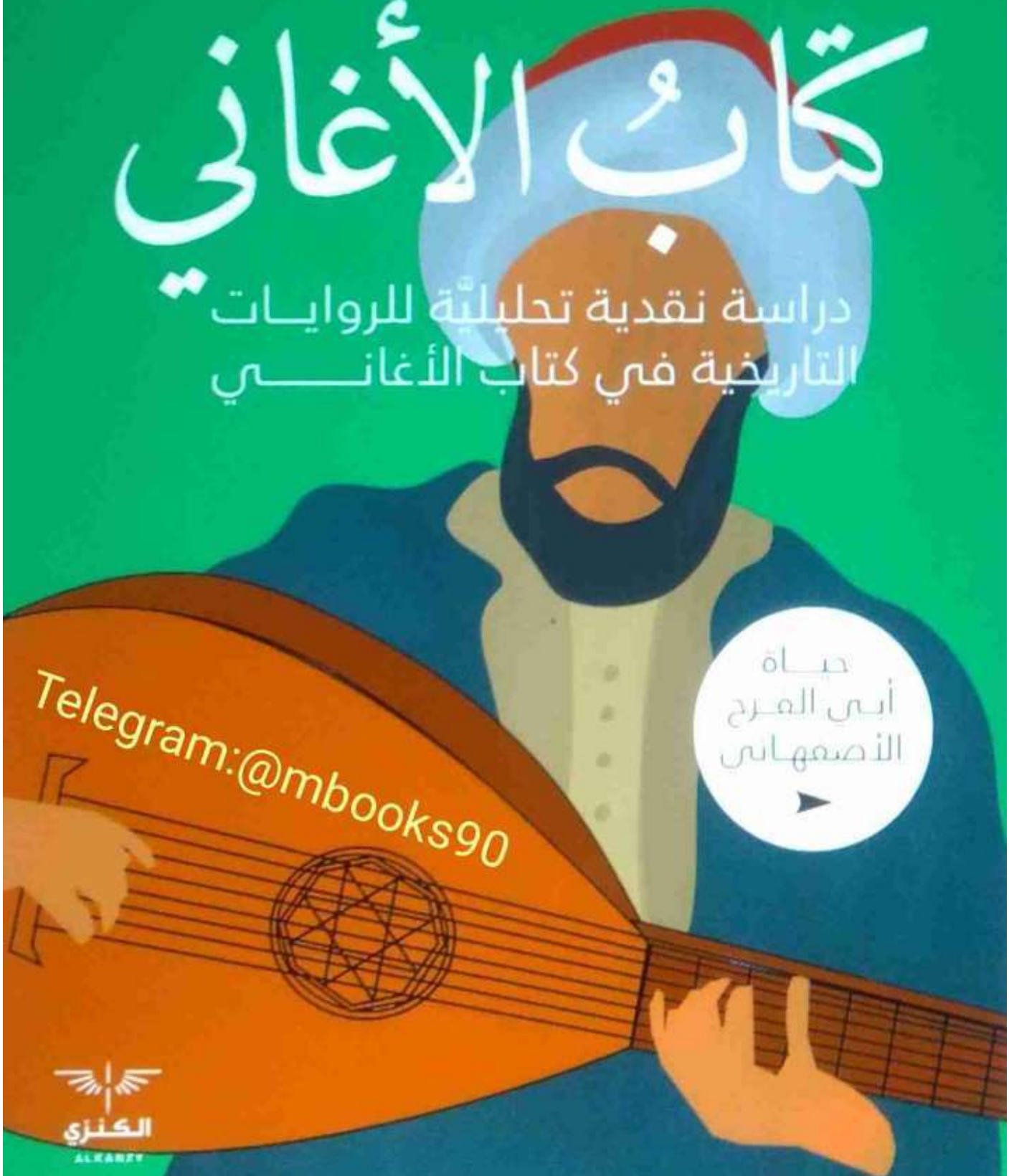

حياة أبي الفرج الأصفهاني

Telegram:@mbooks90

الكنزي
ALKANZY

٢٧٠٥٨١٨٦٥٨

دار الكنزي للنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة
محمد صلاح شديد

المدير العام
إيناس الدسوقي

مدير الإنتاج
أحمد عبد الحليم

الكتاب : كتاب الأغاني
تأليف : محمد عبد العال
المقاس 14 × 20
رقم الإيداع : 29213 / 2021
الترقيم الدولي : 978 - 977 - 6901 - 21 - 6

All Rights Reserved
Alkanzy for Publishing and Distribution
+01062104822
Alkanzy.co@gmail.com
info@alkanzy.net

جميع الحقوق محفوظة ولا يجوز استخدام أو إعادة طباعة أي جزء من هذا الكتاب بأي طريقة من دون الحصول على موافقة خطية من الناشر
الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر الكاتب ولا تعبر عن وجهة نظر الدار...

٢٧٠٥٨١٨٦٥٨

محمد عبد العالـــ

كتاب الأغاني

دراسة نقدية تحليلية للروايات التاريخية في كتاب

الأغاني

الكتاب الأولـــ

حياة أبي الفرج الأصفهاني

٢٧٠٥٨١٨٦٥٨

أصل هذا الكتاب Page 3 / 240

(إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ)

[سورة الجاثية: آية: 32]

Telegram:@mbooks90

أصلُ هذا الكتاب

جزءٌ من رسالةٍ علميةٍ تقدَّم بها المؤلِّف لنيل درجة الماجستير في الآداب تخصُّص التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بجامعة الإسكندرية، تحت إشراف: أ.د/ حنان مبروك اللبودي، التي أخصُّها بشكري وامتناني؛ فما كان لهذه الرسالة أن تُنجَز وتحقِّق ما فيها من محصِّلاتٍ علميةٍ لولا هذا الإشراف العلمي الذي حظيتُ به.

محمد عبد العال

المقدمة

تعتبر المصادر الأدبية ذات أهميةٍ عظمى في الدراسات التاريخية - وإن كانت مهمَّةً في مختلف المجالات - فإنها تتميَّز بأهميةٍ خاصة في دراسة التاريخ نظرًا لتنوُّعها واتساعها في هذا المجال. ويوجد لكلِّ علمٍ من العلوم مصادر تقليديةٍ يلجأ إليها الباحث بمجرَّد التفكير في الموضوع الذي يريد بحثه، وبالإضافة إلى هذه المصادر التقليدية فإننا نجد بعض المصادر التي يمكن اللجوء إليها والاستفادة منها بدرجةٍ لا تقلُّ عن تلك المصادر التي نعتبرها أساسية في البحث، وتعتبر المصادر الأدبية إحدى أهم هذه المصادر. وبالرغم من انشغال الناس بأمر الأدب – كتابةً وقراءةً، وإبداعًا ونقدًا – قديمٌ، لكن الأدب – مع ذلك – متلفِّتًا مستعصيًا عن الحصر؛ لأن مفاهيمه تتعدَّد ولا تستقرُّ على حالٍ. ومن ثمَّ فإننا بإزاء مفهومٍ تاريخيٍّ متحوِّلٍ بتحوُّل الأعصر، متبدِّلٍ بتبدُّل مشاغل القراء وثقافاتهم وأحوالهم وملابسات بيئتهم.

وإذا كانت بعض الآداب القديمة قد حظيت من عناية أهلها بنصيبٍ كبيرٍ من الدرس، فإن مصادرنا الأدبية ما زالت بحاجةٍ ماسة إلى التحليل والاستقصاء؛ فعلى الرغم من غزارة ما حفظه التاريخ منه في فنون متنوعة، يظل الخوض في ساحته على قدرٍ كبيرٍ من العسر. وما أكثر أن يتقلَّب الباحث بين هذه المصطلحات فلا يحقِّق معانيها، ولا يحيط بخصائصها، ولا يدرك ما بينها من وجوه الاتصال ووجوه الانفصال؛ ذلك لأن العقبات لم تذلَّل واحدةً واحدة، ولم تُوضع لكل فنٍّ من هذه الفنون دراسةٌ منفردةٌ، مما يمكِّن الباحثين في هذا المجال أن يستخلصوا صورةً إجماليةً واضحةً عن الروايات التاريخية في المصادر الأدبية، وعن منزلة هذه الروايات المذكورة فيها، وأن يتبيَّنوا النظام الذي تندرج ضمنه، والأواصر التي تشدُّ بعضها إلى بعض،

والمرتبة التي تحتلّها كلٌّ منها بالنسبة إلى غيرها.

هذا ولقد اتجه عددٌ من الباحثين إلى الاقتداء بأوائل المؤرّخين من حيث تتبُّع الروايات التاريخية الموجودة في كتب الأخباريين والمؤرّخين، وكذلك في المجاميع والمسانيد والمصنفات الحديثية، ونقدها وتحليلها. في حين أننا لا نجد دراساتٍ مماثلة عن الروايات التاريخية الواردة في المصادر الأدبية، مع أهميتها وتصويرها لجوانب كثيرة من حياة المجتمع، وكثرة قرائها، ولذلك قيل: الأدب مرآة لحياة المجتمع.

ولقد كانت هذه الأفكار مستبدَّةً بي حين وقع اختياري على موضوع البحث وأقدمتُ على دراسة الروايات التاريخية في كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهانيّ الذي يعتبر من كتب الأدب التي اشتملت على رواياتٍ وأخبارٍ متنوِّعةٍ. ومن ثمَّ أراد الباحث من جهة أن يدرس الرواية التاريخية - وهي عنصرٌ مندرجٌ في نظامٍ - دون أن تكون معرفتنا بالعناصر الأخرى المجاورة له دقيقة، ومن جهةٍ ثانية ينطلق الباحث من مفرداتٍ تنهض كلٌّ منها على جملةٍ من المفاهيم الغائمة المتداخلة، وكلما اقتربنا من أحدها تكشَّف لنا عن أسرارٍ وأغوارٍ لم أكن أحسب لها حسابًا. فكأننا من هذا الموضوع في باديةٍ لا تفتأ السافيات تجور على مسالكها طمسًا وسفعًا حتى تغدو مضلَّةً لا يكاد يبين للضارب فيها أمر.

وإن اقتصرنا على هذا المدخل قادنا حصر البحث في مجالٍ ضيقٍ همه الكشف عن الروايات التاريخية عن الخلافة الراشدة والدولة الأموية من خلال كتاب «الأغاني»، وجمعها وحصرها ضمن ظروفها ومن أخذ عنه أبو الفرج ومن أخذ عن أبي الفرج. فوجب حينئذٍ أن نفحص في نسيج هذه الروايات التاريخية ذاتها انطلاقًا من بنيتها السردية التي يقوم عليها النصُّ

وأن نبحث في الملابسات التاريخية بين كل رواية وما ذكر في المصادر التاريخية والأدبية الأخرى، وأن نعتبر كلَّ روايةٍ كيانًا قائمًا بذاته يحكمه قوانين يخضع لها وخطَّةٌ يسير عليها.

وأما التقيُّد باختيار كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهانيّ موضوعًا للبحث دون غيره؛ لأننا وجدناه أكبر مدوَّنةٍ للروايات التاريخية في كتب الأدب العربي القديم. وكذلك لأن ما أثاره أبو الفرج الأصفهانيُّ في كتابه من قضايا لم يقدَّر أنها اجتمعت في مصدرٍ أدبيٍّ آخر بنفس الاتساع في الرواية. وهنا تواجه الباحث قضايا عويصة لعلَّ أهمَّها توزُّع الأخبار في آثارٍ كثيرةٍ متنوِّعة الأغراض متشعِّبة المواضيع، منها ما يمتُّ بصلةٍ إلى الأدب أو اللغة، ومنها ما هو أدخل في التاريخ والأخبار، ومنها ما له بالدين – حديثًا وسيرةً وفقهًا – نسبٌ صريح.

وقد رأى الباحث دراسة ما يتصل بالتاريخ؛ ومحاولة الوصول فيها إلى نتائج قطعية نرجو ألا تكون مجافيةً للواقع. والنظرة العجلى التي نلقيها على هذا العمل كفيلةٌ بأن توقِّفنا على ظاهرةٍ بارزةٍ دعتنا لاختيار كتاب «الأغاني» دون غيره، هو أن المادَّة التاريخية التي يضمُّها هذا الكتاب من الكثرة والتنوُّع والتمخُّض للأخبار بحيث إنها تفرض نفسها على الباحث فرضًا، لا يملك منه فكاكًا. وهذه السمة – في غالب الظنّ – لا تتوفَّر في سائر المصادر الأدبية الأخرى. كذلك فإن أبا الفرج قد ضمَّن كتابه هذا أخبارًا كثيرةً استمدَّها من أصولٍ حفظ لنا التاريخ قسمًا منها يسيرًا وطوت الحادثات القسم الأكبر منها، ولم يبق لنا منها إلا ما نقله أبو الفرج عنها. فهذا الكتاب – في حقيقة أمره – مجموعة كتب، ودراستها إنما هي – في الواقع – دراسة للروافد المختلفة التي صُبَّت فيه وأسهمت في مدِّ بنائه بما يقوم عليه من لبنات.

أما عن أهمية كتاب «الأغاني» فتأتي من آراء المؤلِّفين الذين كادوا يتفقون على أن كتاب «الأغاني» أضخم موسوعة أدبية وتاريخية، جمعت بغزارةٍ المادَّة الأدبية والتاريخ الذي امتد من أعماق العصر الجاهلي إلى ذروة الحضارة العربية الإسلامية في العصر العباسي حتى سنة 289هـ/ 903م، فضلًا عن السعة في التراجم والسير، الأمر الذي جعل من كتاب «الأغاني» مكتبةً مستقلَّةً في نظر كل مَن اطلع عليه.

وعلى الرغم من اهتمام أبي الفرج بالغناء وأهله إلا أن متصفِّح الكتاب يكتشف أن أبا الفرج كان يتخذ من الغناء جسرًا يصل بينه وبين الشاعر وشعره، والأديب ومذهبه الفنيّ، وصلة الشاعر بملكه وعلاقته بأميره، وقربه من الخليفة. وقد تلازم في كتاب «الأغاني» الشعر والخبر إلى حدٍّ كبير؛ فالكتاب كتابٌ أدبيٌّ لكنه حوى من الروايات التاريخية التي تتصل بحوادث مهمة في التاريخ الإسلامي، ولم يقف التلازم بين الشعر والرواية التاريخية على مؤلَّفات الأدباء ممن صنَّفوا في التاريخ، بل كان سُنَّة تأليفية تعاهدها جمهور المؤلفين على اختلاف مناهجهم العلمية ومنازعهم النظرية، مما يستوجب على الباحثين ضرورة النظر في هذا التلازم الذي لا يكف يخدم المدرستين التاريخية والأدبية على السواء؛ فهو يخدم التاريخ بفحصه مضامين الشعر، وقياسه مدى التوافق أو الاختلاف بين النَّصّ التاريخي ممثلًا في السرد الخبري، والنَّصّ الشعري ممثَّلًا بالأبيات المضمَّنة. كما يخدم الأدب من خلال تحديد قيمة الشعر في مقابل المعارف الأخر، من تأريخ وسياسة واجتماع.. وغيرها؛ ليلقي بذلك الضوء على نمطٍ معرفيٍّ شغل نقَّاده كثيرًا بسياقاته الجمالية شغلًا كاد يفرغه من القيمة، وأغفلوا دوره الكبير في الفهم الدقيق لحقائق الأشياء وظواهرها.

Telegram:@mbooks90

وبالنظر في كتاب «الأغاني» يتبين أن الكتاب يحقِّق مجموعةً من المميزات التي تجعله مثار اهتمام الباحثين في الأدب والتاريخ؛ فإن له أهميةً وفوائد تاريخيةٍ جمَّةٍ، فيما يتعلَّق بالسياسة والأدب والاجتماع والاقتصاد في العصور الإسلامية، لذلك رجع كثيرٌ من الباحثين في التاريخ الإسلامي إليه واستفادوا من نصوصه، ولا شك أن هذه الروايات والنصوص بحاجةٍ إلى نقدٍ وتحليلٍ وتحقيقٍ لمعرفة صحيحها من سقيمها، لذلك فإن هذه الدراسة سوف تقدِّم خدمةً للباحثين في التاريخ الإسلامي.

محمد عبد العال

يناير 2020م

الفصل الأول
طفولة أبي الفرج الأصفهاني ونشأته

اسمه ونسبه:

إن أقدم مَن رأيته قد ذكر نسب أبي الفرج الأصفهانيّ هو النديم [1] ؛ فقد قال: "هو عليُّ بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم القرشيُّ، من ولد هشام بن عبد الملك (105: 125هـ/ 724: 742م)" [2] . وهذا وَهمٌ من النديم وخطأ؛ فأغلب الظنّ عندي أن أبا الفرج من ولد مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس [3] . والنَّديم على الرغم من ذلك الخطأ قد عاصر أبا الفرج، وتتلمذ على يديه، وروى عنه بعض الروايات [4] .

وعلى كل حالٍ، يتضح من هذا النسب أن أبا الفرج الأصفهانيّ عربيُّ الأصل فهو من نسل مروان بن الحكم (64: 65هـ/ 683: 685م) أول خلفاء المروانيين – الفرع الآخر من بني أمية – وأنه قرشيُّ النَّسَب، ويُكنى أبا الفرج وهي كنيةٌ معروفةٌ لأهل عصره [5] ، ويلقب بالأصفهانيّ، وهذا اللقب لا يشير إلى أصلٍ فارسيٍّ – كما يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى – وإنما يشير إلى النسبة [6] .

مولده ونشأته:

اتفقت المصادر على أن أبا الفرج الأصفهانيّ وُلِدَ سنة 284هـ/ 897م، في خلافة المعتضد بالله العباسيّ (279: 289هـ/ 892: 903م)، ذلك هو الحدُّ

المتفق عليه [7] ، ولكنهم اختلفوا في مكان مولده، ومَرَدُ هذا الاختلاف إلى إغفال مؤرِّخي الأدب مكان ميلاده أو عدم تحديده بوضوحٍ. فقد ذكر بعضهم أنه "أصبهانيُّ الأصل بغداديُّ المنشأ" [8] . ولعلّه التعبير الوحيد الذي يربط أبا الفرج بأصفهان [9] ، رغم أن المصادر لا تشير من قريبٍ أو من بعيد إلى أن أبا الفرج قد وُلِدَ بأصفهان.

أما عن أن أبا الفرج الأصفهانيّ نشأ وتربى ببغداد فهذا هو الأمر الذي لا نستطيع له دفعًا؛ ذلك لأننا نعلم أنه استوطن بغداد منذ صباه [10] ، وإنه ليحدِّثنا أنه كان ببغداد حوالي سنة 300هـ/ 912م، حين جاءها سوار بن أبي شراعة [11] ؛ وذلك حيث يقول عنه: "وابنه أبو الفيّاض سوار بن أبي شراعة، أحد الشعراء الرواة، قَدِمَ علينا بمدينة السلام (بغداد) بعد سنة ثلاثمائة، فكتب عنه أصحابنا قطعًا من الأخبار واللغة، وفاتني فلم ألقه، وكتب إليّ وإلى أبي – رحمه الله – بإجازةِ أخباره على يدي بعض إخواننا، فكانت أخبار أبيه من ذلك" [12] .

وأما عن كون أبي الفرج الأصفهاني وُلِدَ بأصفهان، فتلك هي المشكلة؛ فإننا نرى أن بعض الدراسات الحديثة تسلِّم بأنه وُلِدَ بأصفهان [13] ، ويرى بعضهم أن أصفهان ربما كانت مقرًّا لأجداد أبي الفرج، خاصةً وأن كثيرًا من الأمويين هربوا وتفرقوا في البلاد، بسبب ما لاقوه من تنكيلٍ على يد العباسيين. ويُحتمل هكذا أن يكون أحد أبناء مروان بن محمد (127: 132هـ/ 744: 750م) – آخر خلفاء بني أمية - قد فرَّ ناجيًا بنفسه إلى أصفهان بعد أن دالت دولة الأمويين، وأصابهم ما أصابهم من أذًى، فتخفَّى بين أهلها الذين عُرفوا في ذلك الحين بمناصرة الأمويين، وربما هاجر هذا

الجد وتخفّى في لقبٍ مغمورٍ ثم هجرها أبناؤه أو أحفاده قاصدين سامراء [14] وبغداد بعد أن هدأت الأحوال واستقرّت الأمور، فعملوا عندئذٍ في دواوين الخلافة كتابًا حاملين معهم لقب أصفهانيّ، وارتضوا به بديلًا عن أمويتهم الصريحة، ويدل على ذلك أن جدَّه محمد بن أحمد الأصفهانيّ كان من كبار رجالات سامراء، وعلى صلةٍ قويةٍ بعددٍ كبيرٍ من الوزراء والأدباء، وقد روى أبو الفرج عنه بعض أخبارهم [15].

ولا بد لنا من أن نتتبع مشكلة علاقة أبي الفرج الأصفهاني بأصفهان مما وَرَدَ في المصادر، وأن نتتبعها على أساسٍ تاريخي. وأعتقد أننا لسنا بحاجةٍ إلى أن نقنع القارئ الكريم بأن تاريخ المشكلة يكون دائمًا جزءًا من حلّها؛ فإنه يعلم ذلك جيدًا، ويعلمه لأنه الأمر المقرَّر عند العلماء كافّةً؛ لقد سكت النديم – وهو من تلاميذ أبي الفرج المباشرين المعاصرين له، كما ذكرتُ آنفًا – عن هذه المسألة [16]، كما سكت عنها أبو نعيم الأصبهانيّ [17] وهو معاصرٌ آخرٌ لأبي الفرج [18]، ولا يعترض علينا أحدٌ بترجمة أبي نُعيم له في «أخبار أصبهان»؛ فقد يكتفي المؤرِّخ في ذلك بهذه النسبة اللغوية، وقد يجيز ذلك لأن أصول أبي الفرج من أصفهان، بل كان يجيز ذلك إقامة الرجل في بلدةٍ ما مدَّةً ليؤرِّخ له في الكتب التي تهتمُّ بأخبارها ولو لم يكن من أهلها. الأمر الذي نجد له أمثلةً عديدةً في كتاب «تاريخ مدينة السلام» و«تاريخ مدينة دمشق».

ولكن أول مَن أثار مسألة ارتباط أبي الفرج الأصفهانيّ بأصفهان هو أبو منصورٍ الثعالبيّ (ت 429هـ/ 1038م)؛ وذلك حين قال في ترجمته صراحةً: "الأصبهانيّ الأصل البغداديّ المنشأ" [19]. وهذا القول من الثعالبيّ لا يَنُصُّ

صراحةً على أن أبا الفرج الأصفهانيّ قد وُلِدَ حقًّا بأصفهان، بل وهو حتى لا يدلُّ على ذلك، بل والذي يغلب على الظنّ أن هذا القول إنما يدل على أن أبا الفرج لم يولد بأصفهان؛ ذلك لأن هذا التركيب الذي قاله "أصبهاني الأصل" إنما يدل في المصادر الأدبية والتاريخية لذلك العصر على أن أصوله هم الذين ينسبون إلى أصفهان، وأن الأصل يعبر به عن الآباء والأجداد، ولا يعبر به عن الشخص ونسبته إلى الموطن. ومن ثم، فلا يستفاد من قول الثعالبيّ - في غالب الظن - أنه قد ولد بأصفهان.

أما الخطيب البغداديُّ (ت 463هـ/ 1072م) فيعبّر عن ذلك بقوله: "أبو الفرج الأمويُّ الكاتب المعروف بالأصفهانيّ" [20] . وإن كلمة "المعروف" تُشعرني بأن الخطيب البغداديَّ لم يكن يعتقد أن أبا الفرج قد وُلِدَ بأصفهان، ويتأكَّد لدينا هذا الشعور من حرص الخطيب البغداديّ على هذه الكلمة كلما سمحت له الظروف بالحديث عن أبي الفرج. ومن ذلك أنه عند ترجمته للحسن بن محمد - عم أبي الفرج - يَنُصُّ على ذلك بقوله: "عَمُّ أبي الفرج المعروف بالأصفهانيّ" [21] . ومن ثمَّ، فإنه لم يصحُّ عند الخطيب البغداديّ – فيما يغلب على الظنّ – أن أبا الفرج قد وُلِدَ بأصفهان، أو أنه لم يشأ أن يُعَبِّر عن ذلك صراحةً، وهو أمرٌ يجعلنا في حرجٍ إن اعتمدنا على قوله في تحقيق مولد أبي الفرج، وأن أتبع في ذلك قول القائل بأنه ولد بأصفهان.

أما ابن خلكان (ت 681هـ/ 1282م) فقد كرَّر عبارة الثعالبيّ [22] ، بينما سكت ياقوت الحمويُّ (ت 626هـ/ 1229م) عن هذه المسألة [23] ، كما سكت النديم من قبل. أما الذهبيُّ (ت 748هـ/ 1374م) فوقف عند قوله "واستوطن بغداد منذ صباه" [24] . ولم يزد عليها، ومن ثمَّ لم نعرف رأيه

في محلِّ ميلاد أبي الفرج. ولكن طاشكبرى زاده (ت 968هـ/ 1561م) كان أول مَن أثار هذه المشكلة [25]، وهو رجلٌ قد تأخَّر عن أبي الفرج بأكثر من خمسة قرون. غير أنني أميل إلى الاعتقاد أن طاشكبرى زاده لم يعتمد على نصٍ صريحٍ وصله من مصادر أقدم، وإنما اعتمد على هذه التفسيرات التي نحاول دائمًا أن نعلِّل بها بعض المسائل، وهي تفسيراتٌ لا تقطع في المسائل برأي في مسائل النسبة هذه؛ لعلمنا أن النسبة إلى البلدة لا تكون للشخص الذي وُلِدَ فيها فقط، فقد تكون لمَن أقام فيها فترة، ومن هنا قد يكون للشخص أكثر من نسبة، الأمر الذي وقف عنده أهل الحديث النبويّ كثيرًا [26]، كما قد تكون النسبة موروثة.

وعلى كل حالٍ، فإن إحسان عباس يشكّ بصحّة أن يكون أبو الفرج الأصفهانيّ قد وُلِدَ بأصفهان، كما يشكّك في هذه النسبة نفسها، ويرى أن لفظة «ابن الأصفهاني» المذكورة في كتاب «الفهرست» للنديم [27] على أنها لفظةٌ مصحفةٌ هي أقربُ إلى المعقول؛ فهو «أبو الفرج ابن الأصفهاني» وليس الأصفهانيّ، وأنه للتخفيف عرفه أهل بغداد بالأصفهاني عوضًا عن ابن الأصفهاني [28].

كذلك فإن خلف الله يرى أنه من المشكوك فيه أن يكون أبو الفرج أو أبوه قد وُلِدَا بأصفهان، ويرى أن أسرته كانت تقيم في سامراء قبل مولد أبي الفرج بحوالي خمسين سنة، وأنهم كانوا من الكتّاب في سامراء، كما أن أسرة أمه آل ثوابة كانوا ذلك الوقت من الكتّاب أيضًا، وأنهم أقاموا بسامراء أو بغداد تبعًا للخلفاء والوزراء، كما كان شأن الكتّاب في ذلك الحين. وبما أن المصادر لا تذكر شيئًا عن انتقال أبيه أو أمه إلى أصفهان فهو يرتاب فيما ذكرته بعض

المصادر أنه وُلِدَ بأصفهان، بل يرى أن قول هذه المصادر أنه وُلِدَ بأصفهان من المشكلات التي لا تُحل، إلا إذا ثبت لدينا أن أباه أو أمه قد انتقلا من سامراء أو بغداد إلى أصفهان، وهو أمرٌ لم يُعثر له على دليل، بل الأمر الذي تعارضه الأخبار التي تدور حول أسرتي أمه وأبيه [29] .

وإذا كان ما ذكره خلف الله منطقيًا في تسلسله؛ إلا أنني أميل إلى أن النتيجة التي وصل إليها من استحالة أن يكون أبو الفرج الأصفهانيُ قد وُلِدَ بأصفهان لا تدعمها العلل التي ذكرها، بل إن أول ما يلفت انتباه الباحث فيما يذكره أنه اعتبر إقامة أقاربه من جهة أبيه في سامراء سببًا ليشك أنه وُلِدَ بأصفهان، وهو يبالغ في استنتاجه إذ رأى أن هؤلاء الأقارب كانوا من الكُتَّاب الذين ترتبط إقامتهم - حسبما يذكر خلف الله نفسه - بمرؤوسيهم من الخلفاء والوزراء.

أما مسألة إهمال المصادر لذكر مكان مولد أبي الفرج الأصفهانيِّ فهي ليست بالمسألة الجديدة على كتب التراجم ولا تتعلق بأبي الفرج وحده، فالمصادر لا تذكر ذلك أغلب الأحيان، وإنني لا أجد سببًا لاستغرابه واستنكاره، وأما عن قوله أن لقب الأصفهاني كان لقبًا للعائلة وبالتالي لا يمكننا أن نفترض من خلاله أن أبا الفرج ولد بأصفهان، فإنني لا أخال أن هذا دقيقًا أيضًا؛ إذ افترض خلف الله أنه ما دام أن بعض أسرة أبيه من الأجداد والأعمام قد أقاموا بسامراء فإن ذلك يجعل من المسلَّم به أن يكون أبو الفرج قد وُلِدَ بسامراء، وهذا عندي افتراضٌ غير دقيقٍ خاصةً وأن المصادر التي ترجمت لأبي الفرج لا تذكر شيئًا عن سامراء لا في مولده ولا في نشأته، بل إننا لا نعرف بالتحديد كيف كان يفكِّر مؤلِّفو التراجم ليحكموا على الشخص أنه من غير المدينة التي يعيش فيها، فالمصادر تشير إلى أن أبا الفرج أمويٌّ رغم بعد المسافة

الزمنية، كما أنها تؤكّد على كونه أصفهاني الأصل [30]، رغم أن أباه وبعض أعمامه وجده وجد أبيه أقاموا بسامراء، وتبقى المسألة مجرَّد فرضياتٍ لا يمكن حسمها مع عدم وجود رواياتٍ تتعلق بمولد أبي الفرج.

وتبقى مسألة الأصل الواردة في مصادرنا بحاجة إلى دراساتٍ واسعةٍ ودقيقةٍ في كتب التراجم لمعرفة المقصود بكلمة الأصل، وأغلب الظن أن تطورًا طرأ على المجتمع الإسلامي في مفهومي الأصول والنسب، فبرغم كون أبي الفرج أمويَّ النسب إلا أنه لم يُلقَّب بنسبه بينما لُقِّب بالأصفهاني، فقد وُجِدَ مَن نُسِبَ إلى قبيلته أو إلى المدينة التي وُلِدَ بها أو إلى الحرفة التي اشتغلها، وعلى ما يبدو فقد تطوَّرت في العصر العباسي مفاهيم الانتماء والانتساب فظهر الانتساب إلى المدن، وهو أمرٌ يمكن ملاحظته في كتب التراجم من خلال الألقاب التي تسمَّى بها العلماء، ولكننا لا نعرف الأساس الذي اعتُمِدَ في مسألة الأصل وإطلاق النسبة إلى الشخص، فهل كان مولده في مدينة أو شيء آخر، فمن المحتمل أن يكون والد أبي الفرج قد وُلِدَ فعلًا في أصفهان ثم انتقل مع أبيه إلى سامراء أو بغداد، ومن المحتمل أن يكون والد أبي الفرج قد سار على نهج أسرته، أي أن يكون أفراد الأسرة قد هاجروا من أصفهان للحصول على فرصٍ أفضل للمعيشة الواحد تلو الآخر، فعُرف كلُّ واحدٍ منهم بالأصفهاني.

أسرته:

كان لكل من أسرتي والدة أبي الفرج الأصفهانيّ ووالده دورٌ كبيرٌ في تكوين شخصيته العلمية وإبرازها، بل وفي تهيئة البيئة العلمية والأدبية في شخصيته. ومن ثم، كان من الواجب علينا أن ندرس كلا الأسرتين دراسةً تامَّةً، وأن نوضِّح ما لهما من الأثر في حياة أبي الفرج في حديثٍ خاص.

أما عن أسرة أبيه ، فكما ذكرنا آنفًا أن أبا الفرج الأصفهانيّ ينتسب من جهة أبيه إلى الأمويين، وهذا هو الرأي المجمع عليه من المؤرخين الذين ترجموا له. وبنو أمية إحدى الأسر العريقة التي يبدأ تاريخها من قبل الإسلام، ويبدأ تاريخها بمنازعتها بني هاشمٍ السلطة. وفيما أعتقد أنه ليس من حقّنا أن نمضي مع هذه الأسرة منذ أقدم العصور فندرس مكانتها قبل الإسلام إلى انتهاء الحكم الأموي (132هـ/ 750م)؛ لأن هذه الأحداث لها كتب التاريخ الإسلامي وخاصةً السياسي منها [31] . وليس يهمُّنا من هذا كله إلا الجوانب العلمية التي أثَّرت بدورها في حياة أبي الفرج وأوجدت فيه ميلًا خاصًا إلى رواية الأدب والتاريخ، والجوانب التي تشرح الظواهر العامة في حياة أبي الفرج، وهذه الجوانب الشارحة إنما تبدأ بزوال الدولة الأموية ومقتل مروان بن محمد جدّ أبي الفرج. ونحن حين نبدأ من هذه الفترة إنما نبدأ فنذكر ما سجَّلته كتب التاريخ حين صوَّرت ما فعله العباسيون بالأمويين.

أجمعت المصادر التاريخية على أن العباسيين قد تتبَّعوا بني أمية في الحجاز والشام والكوفة والبصرة وخراسان وقتلوهم قتلًا ذريعًا لا مثيل له، وفرَّ منهم مَن فرَّ لا يلوي على شيءٍ، فاستتر منهم مَن استطاع إلى ذلك سبيلًا، ومنهم مَن طلب الأمان لنفسه من أبي العباس السفَّاح (132: 136هـ/ 750:754م) فأمَّنه، ومنهم مَن حرَّض الشعراء على قتله فقُتِلَ، كما حصل لسليمان بن هشام بن عبد الملك وابنيه الذين أمَّنهم السَّفَّاح بعدما شفعت زوجته أم سلمة فيهم، فحرَّضه الشاعر سديف بن ميمون – مولى بني هاشمٍ - عليه فقتلهم جميعًا [32] ، ودخل عليه شبل بن عبد الله - مولى بني هاشم – الشاعر وعنده من بني أمية نحوًا من ثمانين أو تسعين رجلًا – قد أمَّنهم

– وأجلسهم على سماط الطعام، فتمثَّل بين يديه يقول شعرًا ذكر فيه مقتل الطالبيين: الحسين بن علي بن أبي طالب (ت 61هـ/ 680م) وحفيده زيد بن علي (ت 122هـ/ 740م)، فأمر بهم السَّفَّاح فضُربوا بالعُمُد، وبُسِطَت عليهم البُسُط، فجلس ودعا بالطعام، فأكل وهو يسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعًا [33] ، كما قُتل سليمان بن يزيد بن عبد الملك بأرض البلقاء في الأردن، وحُمِلَ رأسه إلى السفَّاح بالكوفة [34] .

ولم يكن هذا فعل السفَّاح وحده من منطلق أنه المتغلِّب، ولكن كان هذا دأب كل أمراء بني العباس؛ فعبد الله بن علي العباسيّ (ت 147هـ/ 764م) "تتبَّع بني أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم فطلبهم فأخذ منهم اثنين وتسعين نفسًا، ولم يفلت منهم إلا صغيرٌ يرضع... فقتلهم على نهرٍ بالرملة، وجمعهم وبسط عليهم الأنطاع، ومدَّ عليهم سماطًا، فأكل وهُم يتحرَّكون من تحت الأنطاع" [35] . وجاء أيضًا أن سليمان بن علي العباسيّ (ت 142هـ/ 759م) قتل بالبصرة "جماعةً من بني أمية عليهم الثياب الموشَّية المرتفعة، وأمر بهم فجُرُّوا بأرجلهم، فألقوا على الطريق، فأكلهم الكلاب، فلما رأى بنو أمية ذلك اشتدَّ خوفهم، وتشتَّت شملهم، واختفى مَن قدر منهم على الاختفاء" [36] ، وأن داود بن علي العباسيّ (ت 133هـ/ 750م) كان يمثِّل ببني أمية، يسمل العيون، ويبقر البطون، ويجدع الأنوف، ويصطلم الآذان [37] ، بل وتتبَّعهم في مكة والمدينة، فلامه في ذلك عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت 143هـ/ 762م)، وقال له: "يا أخي إذا قتلتَ هؤلاء فمن تباهي بملكه؟ أما يكفيك أن يروك غاديًا ورائحًا فيما يذلُّهم ويسوءهم؟ فلم يقبل منه وقتلهم" [38] .

ولم يكتفِ العباسيون بالقتل والتعذيب والتمثيل؛ وإنما هتكوا أعراض نساء بني أمية، وتلك سابقةٌ لم يُحدثها بنو أمية أنفسهم بمَن ظفروا بهم من بني هاشم؛ فقد "دفع عبد الله بن علي عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية صاحبة الخال - امرأة هشام بن عبد الملك (105: 125هـ/ 724: 743م) - إلى قومٍ من الخراسانية حتى مرُّوا بها إلى البرية ماشية حافية حاسرة، فما زالوا يزنون بها، ثم قتلوها" [39] .

ولم يكتفوا بذلك بل عمدوا إلى قبور بني أمية فنبشوها؛ فحينما دخل عبد الله بن علي دمشق "دخلها بالسيف ثلاث ساعات من النهار، وجعل مسجد جامعها (الجامع الأموي) سبعين يومًا اصطبلًا لدوابه وجماله، ثم نبش قبور بني أمية، فنبش قبر معاوية (41: 60هـ/ 661: 680م) فلم يجد فيه إلا خيطًا أسود مثل الهباء، ونبش قبر يزيد بن معاوية (60: 64هـ/ 680: 683م) فوجد منه سلاميات رجله، ونبش قبر عبد الملك بن مروان (65: 86هـ/ 685: 705م) فوجد جمجمته، وكان يوجد في القبر العضو بعد العضو، غير هشام بن عبد الملك، فإنه وجده صحيحًا لم يَبْلَ منه غير أرنبة أنفه، فضربه ثمانين سوطًا وهو ميت، وصلبه أيامًا، ثم أمر به فأحرِق بالنار، ودُقَّ رماده، وذري في الريح"، وأنهم قد تتبَّعوا قبور بني أمية في جميع البلدان، فأحرقوا ما وجدوه فيها؛ فنبشوا قبر سليمان بن عبد الملك (96: 99هـ/ 715: 717م) من أرض دابق، فلم يجدوا إلا صلبه وأضلاعه ورأسه، فأحرقوها [40] .

ولعلّي أصارح القارئ بأنني قد وقفتُ كثيرًا أمام هذه الفظائع وما قبلها بالتأمُّل، ساعيًا لتفسيرها أو لتبريرها من منطلق طبيعة العصر، تلك الفلسفة الزاعقة التي ينعق بها مؤرِّخونا في عصرنا هذا، فما وجدتُ لها جدوى أو

تبريرًا، مستشنعًا لها مستبشعًا دون حدٍّ؛ فقد يجوز العقل – دون الشرع – قتل الكبار تحت مظلَّة الصراع على الحكم، والثأر لمقاتل أهل البيت الواحد، وقتل الصغار تحت مظلَّة تأمين مستقبل الحكم، وكذا محو الآثار تحت مظلَّة إزالة بقايا الحكم البائد، ولكن إخراج الجثث، وعقابها، وصلبها، وحرقها، أمرٌ لا يستقيم معه عقلٌ ولا شرعٌ ولا إنسانية!

وعلى كل حالٍ، فقد روى أبو الفرج الأصفهانيُّ نفسه صورًا من هذه الصور البشعة المنكرة؛ فروى قتل أبي العباس السفَّاح لوجوه بني أمية [41] ، وروى تمثيل سليمان بن علي العباسيُّ بهم بالبصرة [42] . وهذه الصور من الاضطهاد لم تقف عند حدِّ تأسيس الدولة؛ وإنما مضت طوال حكم بني العباس؛ ففي سنة 211هـ/ 826م "أمر المأمون (198: 218هـ/ 813: 833م) مناديًا، فنادى: برئت الذِّمَّة ممن ذكر معاوية بخيرٍ أو فضَّله على أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ" [43] ، وفي سنة 212هـ/ 827م "أنشئت الكتب إلى الآفاق بلعن معاوية على المنابر... وتفضيل علي بن أبي طالب... وقال: هو أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ" [44] .

ولا يمكن أن يدَّعي علينا مُدَّعٍ بأن ذلك كان من المأمون وقت تشيُّعه قبل أن يتحوَّل إلى الاعتزال، وأن ذلك لم يكن من أحدٍ من بني العباس سواه؛ فإننا لنجد الخليفة المعتضد بالله يصدر سنة 284هـ/ 897م - وهو العام الذي وُلِدَ فيه أبو الفرج الأصفهانيُّ – منشورًا يصوِّر العداء التقليديَّ بين بني أمية وبني هاشم، أو بين الخلفاء الأمويين والخلفاء العباسيين، أمر فيه بالطعن في معاوية وابنه وأبيه، وإباحة لعنهم [45] ، وهو المنشور الذي حفظ لنا الطبريُّ لفظه [46] – وقد كان معاصرًا له – والذي جاء فيه: "اللهم العن أبا

سفيان بن حرب، ومعاوية ابنه، ويزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم وولده، اللهم العن أئمة الكفر، وقادة الضلالة، وأعداء الدين، ومجاهدي الرسول، ومغيّري الأحكام، ومبدّلي الكتاب، وسفّاكي الدم الحرام. اللهم إنا نتبرّأ إليك من موالاة أعدائك، ومن الإغماض لأهل معصيتك" [47] .

هذه الحال المزعجة المروّعة التي تقوم على أمثال ما قام به بنو العباس من قتلٍ وفتكٍ ومصادرة للأموال والأرزاق لا توجد أبدًا بين قويٍّ قاهرٍ وضعيفٍ عاجزٍ إلا ووُجِدَ معها دائمًا بعض هذه الحالات؛ **الأولى** : الهجرة وترك البلاد التي يفعل فيها الأقوياء ما يشاؤون، وتكون هذه الهجرة أوجب وألزم حين يكون الأقوياء من ذوي النفوذ والسلطان كالخلفاء والولاة والوزراء والقادة. **والثانية** : البقاء مع القدرة على التنكُّر والاختفاء عن أعين السلطان، والبُعد عن كل ما يلفت الأنظار أو يبعث الشكَّ والريبة، ومن هنا يحاول الضعفاء دائمًا في أمثال هذه البيئات البُعد عن المشاركة في أي نشاطٍ سياسيٍّ ظاهري؛ حتى لا يكون العسف والاضطهاد. **والثالثة** : وهي حالةٌ أهمُّ من الحالات السابقة: حالة النشاط الذي يدور في الخفاء؛ فإن الضعفاء يعمدون إليه لشعورهم بأنه الوسيلة الوحيدة التي تمكّنهم من القصاص، ومن ثمَّ نراهم يصادقون كلَّ عدوٍّ للنظام، ويتحالفون معه، ويعطفون على الخارج عليه، فيكيدون للدولة سِرًّا ماداموا قد عجزوا عن هذا الكيد في وضح النهار، وهُم بذلك يشفون أنفسهم مما تجد، ويُرضون غرائزهم التي تدفعهم للانتقام من الأعداء.

هذه الحالات وُجِدَت - فيما نرى - في حياة بني أمية بعد هزيمتهم واضطهادهم والفتك بأفراد البيت الأموي؛ فإن الهجرة إلى الأندلس حقيقيةٌ مقرَّرةٌ، وواقعٌ تاريخيٌّ ملموسٌ، والاختفاء عن أعين السلطة العباسية أمرٌ

تشهد به هذه البيئات، وإن آثارهم لتدلُّ عليهم، وليس منا مَن يقدر على إنكار وجود هذه الآثار.

ومَن لم يستطع الهجرة إلى الأندلس كان له التنكُّر ضرورةً واجبةً؛ ذلك التنكُّر الذي يظهر في اتخاذ ألقاب غير مشيرةٍ إلى الصلة العائلية ببني أمية، كلقب الأصفهانيّ الذي اشتهر به صاحبنا أبو الفرج، واشتهر به غيره من أفرد أسرته كجدِّه وعمِّه وابن عمِّه، الأمر الذي ذكرناه من قبل. ومن ثمَّ، فقد ابتعد بنو أمية الذين ظلُّوا بالمشرق عن المشاركة في العمل السياسي، ومن هنا تخلو المصادر التاريخية من الحديث عن الأمويين على أنهم من العُمَّال أو من رجال الدولة الذين يقومون ببعض الأعمال للسلطان، ولعلَّ ذلك هو السرُّ الذي يفسِّر لنا لماذا لم يكن أبو الفرج الأصفهانيّ نديمًا للخلفاء أو مؤدِّبًا لبعض أبناء الخلفاء. وذلك التنكُّر الذي يشهد به اتخاذ حِرَفٍ وألقابٍ مهنيةٍ كحديثهم عن رجلٍ من أهل المدينة، هو محمد بن الوليد الأمويّ الخيَّاط؛ فقد حكى عنه ابنه أنه قال: "أنا من ولد سليمان بن عبد الملك بن مروان، ولا تخبر به أحدًا فإني رجلٌ خيَّاطٌ، وإياك أن يسمع منك أحد" [48].

أما الحال الثالثة التي يدور فيها النشاط السياسيّ في خفاءٍ، فتثبتها نصوصٌ كثيرةٌ توضِّح ما كان بين الطالبيين والأمويين من قرب الصلة وحُسن الجوار؛ وهما أمران يظهران منذ تحضير العباسيين وإعدادهم لقيام ثورتهم على بني أمية؛ فقد روى أبو الفرج الأصفهانيّ "أن مروان بن محمد لما بعث عبد الملك بن عطية السعديّ [49] لقتال الحرورية لقيه أهل المدينة سوى عبد الله بن الحسن وابنيه محمد وإبراهيم، فكتب بذلك إلى مروان، فكتب بذلك إلى مروان، وكتب إليه: إني هممتُ بضرب أعناقهم. فكتب إليه مروان ألا تعرض لعبد الله ولا لبنيه، فليسوا بأصحابنا الذين يقاتلوننا أو يظهرون

علينا" [50] ، وقال: "أرسل مروان بن محمد إلى عبد الله بن الحسن بعشرة آلاف دينار، وقال له: اكفف عني ابنيك، وكتب إلى عامله بالمدينة إن استتر بثوبٍ منك فلا تكشفه عنه، وإن كان جالسًا إلى جدارٍ فلا ترفع رأسك إليه" [51] .

ولم يكن هذا الفعل دأبُ مروان بن محمد – بصفته الخليفة – فقط؛ ولكن ألزم واليه على الحجاز واليمن عبد الملك بن عطية السعديُّ بالإحسان إلى الطالبيين، فالتزم بذلك ابن عطية؛ فقد روى أبو الفرج الأصفهانيُّ "أن عبد الملك بن عطية اجتاز بحاجٍّ مشرفٍ على الطريق، ومحمد بن عبد الله بن الحسن مطلعٌ من خوخةٍ، فقال رجلٌ لابن عطية: ارفع رأسك، فانظر إلى محمد بن عبد الله بن الحسن، فطأطأ رأسه وقال للرجل: إن أمير المؤمنين (يعني مروان بن محمد) قال لي: إن استتر منك بثوبٍ فلا تكشفه عنه، وإن كان جالسًا إلى جدارٍ فلا ترفع رأسك إليه، ومضى" [52] .

وبعد ضياع الخلافة من بنيْ أمية في المشرق، وتلاقى الطالبيون والأمويون في الهَمِّ معًا، عادت الألفة بينهما إلى ما كانت عليه من وُدٍّ كما كان الحال في الجاهلية؛ فكلاهما يجتمع نسبهما في عبد مناف بن قُصي بن كلاب؛ فقد روى أبو الفرج الأصفهانيُّ، قال: "حدَّثني حكيم بن يحيى [المثُّوثيُّ]، قال: كان الحسين بن الحسين بن زيد [بن علي زين العابدين بن الحسين بن أبي طالب] شيخ بني هاشم وذا قعددهم، وكانت الأموال تُحمل إليه من الآفاق. قال: فاجتمعنا يومًا عند جدِّك أبي الحسن محمد بن أحمد الأصفهانيّ، وجماعةٌ من الطالبيين، فيهم الحسين بن الحسين بن زيد بن علي، ومحمد بن علي بن حمزة العلويُّ العباسيُّ [53] ، وأبو هاشم داود بن القاسم

الجعفريُّ [54] ، فقال جدُّك للحسين: يا أبا عبد الله، أنت قعدد ولد رسول الله ﷺ كلهم، وأبو هاشم قعدد ولد جعفر، وأنتما شيخا آل رسول الله ﷺ، وجعل يدعو لهما بالبقاء. قال: فنَفَسَ محمد بن علي بن حمزة ذلك عليهما، فقال له: يا أبا الحسن، وما ينفعهما من القعدد في هذا الزمان ولو طلبا عليه من أهل العصر باقة بَقْلٍ ما أعطياها. قال: فغضب الحسين بن الحسين من ذلك ثم قال: لي تقول هذا؟ فوالله ما أحب أن نسبي أبعد مما هو بأبٍ واحدٍ يُبعدني من رسول الله ﷺ وأن الدنيا بحذافيرها لي" [55] .

بل وأصبح الدمُ الأمويُّ إلى العلويِّ أقرب إليه من العباسيِّ؛ فقد روى أبو علي المحسن بن علي التنوخيُّ (ت 384هـ/ 994م)، قال: "حدثنيُّ أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهانيُّ، قال: كان محمد بن زيد العلويُّ [56] الداعي بطبرستان [57] إذا افتتح الخراج نظر ما في بيت المال من خراج السنة التي قبلها، ففرَّق في قبائل قريش قسطًا على دعوتهم، وفي الأنصار، وفي الفقهاء، وأهل القراءات، وسائر طبقات الناس، حتى يفرِّق جميع ما بقي. فجلس سنةً من السنين، يفرِّق المال، على ما كان يفعل، فلما فرغ من بني هاشم، دعا بسائر بني عبد مناف، فقام رجلٌ، فقال له: من أي بني عبد مناف أنت؟ فسكت. قال: لعلَّك من ولد معاوية؟ قال: نعم. قال: فمن أي ولده أنت؟ فسكت. قال: لعلَّك من ولد يزيد؟ قال: نعم. قال: بئس الاختيار اخترت لنفسك؛ من قصدك بلدًا ولايته لآل أبي طالب، وعندك ثأرهم في سيدهم وإخوته وبني عمِّه، وقد كانت لك مندوحةٌ عنهم بالشام والعراق، عند مَن يتولَّى جدَّك، ويحبُّ رفدك، فإن كنتَ جئتَ عن جهلٍ بهذا منك، فما يكون بعد جهلك شيء، وإن كنتَ جئتَ متمرِّيًا بهم، فقد خاطرتَ بنفسك. فنظر إليه العلويون نظرًا شديدًا، فصاح بهم محمد، وقال: كُفُّوا عافاكم الله، كأنكم تظنُّون أن في قتل

هذا دركًا أو ثأرًا بالحسين بن علي رضي الله عنهما، وأي جرمٍ لهذا؟ إن الله عزَّ وجلَّ قد حرَّم أن تُطالب نفسٌ بغير ما اكتسبت، والله، لا يعرِض له أحدٌ إلا أقدته به... ثم أمر محمد بن زيد - الداعي بطبرستان - للأمويّ بمثل ما أمر به لسائر بني عبد مناف، وضمَّ إليه جماعةً من مواليه، وأمرهم أن يخرجوا معه إلى الري [58] ، ويأتوه بكتابٍ بسلامته. فقام الأمويُّ، فقبَّل رأسه، ومضى ومعه القوم، حتى وصل مأمنه، وجاءوه بكتابٍ بسلامته" [59] .

وهذه الأمثلة ما هي إلا جزءٌ مما يثبت هذه الصلة التي كان بنو أمية والعلويون ينشدونها هذه الأيام، وواضحٌ أنها تثبت ما كان بينهم من قرب الصلة وحُسن الجوار. وواضحٌ أن النصَّ الأخير ما ذُكِرَ منه وما لم يُذكر يثبت أن العلويين أنفسهم قرَّروا العفو عن بني أمية ونسيان ما كان. وهذه الحالات قد فعلت فعلها في نفس أبي الفرج الأصفهانيّ وأسرته، فكان منهم تشيُّعٌ كبيرٌ، وكان منه تأليف «مقاتل الطالبيين»، الأمر الذي سنبرزه ونتحدَّث عنه فيما بعد لنرى وضوحه.

وأغلب الظنِّ عندي أننا قد وضعنا أيدينا على النقاط الأولى التي كان منها ظواهر سياسيةٍ معيَّنةٍ من حياة أبي الفرج الأصفهانيّ، وأننا نستطيع أن نترك هذا الجوَّ السياسيَّ لأسرة والد أبي الفرج، لننتقل إلى ما في الأسرة من ظواهر علميةٍ وثقافيةٍ وأدبيةٍ أثَّرت هي الأخرى بدورها في حياة أبي الفرج.

والأشخاص الذين يمكن أن نعتمد عليهم في الكشف عن هذا الميل، وفي بيانه وكيف وجد في أبي الفرج الأصفهانيّ، هم: محمد بن أحمد جده، وعبد العزيز بن أحمد عم أبيه، والحسن بن محمد عمه، وأبو عبد الله أحمد بن الحسن ابن عمه، والحسين بن محمد أبوه. ونحن وإن كنا نعلم أن هناك أحمد بن الهيثم جد أبيه، ونعلم أيضًا أن جد أبيه هذا كان مقيمًا بسامراء، وأنه كان

من المعاصرين لإسحاق الموصلي [60] ، لكنه لن يفيدنا في هذا الموضع لأنه ليس من رواة الأخبار [61] .

وكتب التراجم التي استطعنا الوقوف عليها تهمل أمر هؤلاء جميعًا، اللهم إلا الحسن بن محمد إذ ترجم له الخطيب البغداديُ في كتابه «تاريخ بغداد»، وذكر بعض شيوخه، ثم قال: "روى عنه ابن أخيه أبو الفرج المعروف بالأصفهاني... روى عنه ابن أخيه أبو الفرج" [62] . كما نجد له ولعمه عبد العزيز بن أحمد بن الهيثم ذكرًا في كتاب «جمهرة أنساب العرب» حيث يذكر ابن حزم الأندلسيُ (ت 456هـ/ 1064م)، وأنهما كانا من كبار الكتاب بسامراء أيام الخليفة المتوكل [63] .

غير أن هذا كله لا يكشف عن حقيقة هاتين الشخصيتين وما لهما من ميولٍ ثقافيةٍ واتجاهاتٍ علميةٍ أدبيةٍ وتاريخيةٍ. بل إن سبيلنا إلى كل هؤلاء ليس إلا ما رواه أبو الفرج الأصفهانيُ عنهم من أخبار. وأوضح هذه الشخصيات من حيث الأخبار التي تدور حولها، لا التي تؤخذ عنها شخصية أبي الحسن محمد بن أحمد الأصفهاني جد أبي الفرج؛ فهو رجلٌ كان يعيش حتمًا في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وذلك لأن أبا الفرج روى لنا من طريق عمه عبد العزيز بن أحمد أحداثًا وقعت لجده مع محمد بن عبد الملك الزيات [64] وإبراهيم بن العباس الصوليّ [65] ، كما روى لنا أحداثًا وقعت له مع الوزير عبيد الله بن سليمان [66] في خلافة المعتضد بالله [67] .

قال أبو الفرج الأصفهانيُ: "أخبرني عمي، قال: حدَّثني أبي، قال: سمعتُ محمد بن عبد الملك الزيات يقول: أشعر الناس طُرًا الذي يقول:

وما أبالي وخيرُ القولِ أصدقه

حقنتَ لي ماء وجهي أو حقنتَ دمي

فأحببتُ أن أستثبت إبراهيم بن العباس، وكان في نفسي أعلم من محمد وآدب، فجلستُ إليه، وكنتُ أجري عنده مجرى الولد، فقلتُ له: مَن أشعرُ أهل زماننا هذا؟ فقال: الذي يقول:

مطرٌ أبوك أبو أهلَّة وائلٍ

ملأ البسيطةَ عُدَّةً وعديدا

نسبٌ كأن عليه من شمسِ الضحى

نورًا ومن فلقِ الصباحِ عمودا

ورثوا الأبوةَ والحظوظَ فأصبحوا

جمعوا جُدودًا في العُلا وجُدودا

فاتفقا على أن أبا تمَّامٍ [68] أشعر أهل زمانه" [69].

وقد روى أبو الفرج الأصفهانيُّ من أخبار عبيد الله بن سليمان فقال: "حدَّثني عمِّي عن جدِّي – رحمهما الله – قال: قال عبيد الله بن سليمان، وكان يأنس بي أنسًا شديدًا لقديم الصحبة وائتلاف المنشأ: دعاني المعتضد يومًا فقال: ألا لا تعاتب بدرًا [70] على ما لا يزال يستعمله من التخرُّق في النفقات والإثابات والزيادات والصلات! وجعل يؤكِّد القولَ عليَّ في ذلك؛ فلم أخرج عن حضرته حتى دخل إليه بدر فجعل يستأمره في إطلاقاتٍ مسرفةٍ، ونفقاتٍ واسعةٍ، وصلاتٍ سنيةٍ، وهو يأذن له في ذلك كله. فلما خرج رأى

في وجهي إنكارًا لما فعله بعد ما جرى بيني وبينه؛ فقال لي: يا عبيد الله، قد عرفتُ ما في نفسك، وأنا وإياه كما قال الشاعر:

فـي وجـهـه شـافـعٌ يمحـو إسـاءتـه

مـن الـقـلـوبِ مطاعٌ حيثمـا شفعا

مُـسـتَـقـبَـلٌ بالذي يوى وإن كثرت

مـنـه الإسـاءةُ مـغفورٌ لـمـا صنعا [71]

ونحن نعلم أن محمد بن عبد الملك الزيات قد قتله المتوكّل سنة 233هـ/ 847م لإحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول [72] ، وأن عبيد الله بن سليمان قد ولي الوزارة للمرّة الثانية في أيام المعتضد سنة 279هـ/ 892م [73] . وأغلب الظنّ عندي أن محمد بن أحمد الأصفهانيّ قد سمع هذا الشعر من محمد بن عبد الملك الزيات، وقد جاوز طور الطفولة إلى الشباب؛ بحيث يسمع منهم ويعي ويحفظ، لن يكون ذلك إلا إذا كان قد جاوز العاشرة من عمره على أقلّ تقدير. ومن ثمَّ، فإنني أميل إلى الاعتقاد أن محمد بن أحمد الأصفهانيّ قد وُلِدَ قبل سنة 220هـ/ 834م.

ومحمد بن أحمد الأصفهانيّ – جدُّ أبي الفرج – كان يعيش في سامراء؛ حيث كان يعيش أبوه أحمد بن الهيثم ومحمد بن عبد الملك الزيات وإبراهيم بن العباس الصوليّ وعبيد الله بن سليمان؛ فسامراء إذاك هي موطن الحلّ والعقد في هذا الجزء من العصر العباسيّ. وهو رجلٌ من مستوًى رفيعٍ وله مقامٌ كبيرٌ في المجتمع؛ إذ يقوم من إبراهيم بن العباس الصوليّ – وهو مَن

هو في الديوان العباسي ليكتب للمعتصم والواثق والمتوكل، ويموت وهو متولٍّ على ديوان الضياع والنفقات بسامراء – مقام الولد، وليأنس عبيد الله بن سليمان – وزير المعتضد – به أنسًا شديدًا، ويجتمع في منزله – على ما ذكرتُ آنفًا – علية القوم من الطالبيين والعلويين والشيعة العباسية أمثال: الحسين بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب، وأبي هاشم داود بن القاسم الجعفريّ، ومحمد بن علي بن حمزة العلويّ العباسيّ.

هذا بالإضافة إلى أن محمد بن أحمد الأصفهانيّ لا يروي هذه الأخبار عن غيره؛ وإنما يروي ما شاهده بنفسه، وهو من هذه الناحية راوٍ أصيل، ورواياته لها قيمتها ودلالتها التاريخية على ما يشاهده من أحداث عصره. كذلك فقد كان له ميلٌ أدبيٌ خالصٌ؛ فهو يسمع الشعر فيحفظه، ويسمع الحكم الأدبيّ فيحرص عليه، ويحاول أن يستوثق فيه ممن يعتقد أنه من كبار النقَّاد، فهو إلى ذلك رجلٌ له رأيه الخاص في النقَّاد؛ إذ يفاضل بين عَلَمَين من كبار كتَّاب الدولة العباسية، ويرى إبراهيم بن العباس الصوليّ أعلم وآدب من محمد بن عبد الملك الزيات. وهذه الجوانب التي نلمحها من بين ثنايا السطور، وهي جوانب – وإن لم تكشف عن صورة هذه الشخصية – لكنها تكفي أن توضِّح بعض المعالم وتهدي إلى أول الطريق.

وإذا ما تركنا شخصية الجد إلى الأب الحسين بن محمد الأصفهانيّ خُيِّل إلينا أنا نعمل في ظلام؛ ذلك لأنها شخصيةٌ مبهمةٌ غامضةٌ لا تكشف عنها النصوص في شيء. ولا تثبت لنا أنها شخصية راوٍ من رواة الأخبار الأدبية أو التاريخية، وراوٍ لا نعلم عنه أكثر من اسمه، ولا أكثر من الخبر بأنه من رواة الأخبار.

ومن ثمَّ فإن رواية أبي الفرج الأصفهانيّ عن أبيه نادرةٌ جدًّا حتى لتكاد

أن تكون في حكم العدم، ويكفي أننا لم نقف في ذلك إلا على خبرٍ واحدٍ، وهذا الخبر قد شاركه في روايته شخصٌ آخر [74] . غير أن هذه الندرة التي تعتبر من حيث العدد في حكم العدم لا تنفي أثر ذلك الأب في إيجاد ميلًا تاريخيًا عند ابنه بحالٍ من الأحوال، ذلك لأنه لا ارتباطٌ مطلقًا بين الكثرة والقلة والتأثير وعدم التأثير. بل إن قلة الروايات تعلل بأكثر من سبب؛ فقد تكون لأن الحسين بن محمد قد مات مبكرًا، وأنه مات بعد أن أوجد الميل العلمي في ابنه؛ إذ كان الرجل لا يزال حيًا حينما بلغ ابنه من العمر ست عشرة سنة ولم يكن بعد قد فارق الحياة. وقد تكون لأن أبا الفرج يحب العلو في السَّنَد، وأنه من هنا كان يأخذ عن الشيوخ الذين كان الذين كان يأخذ عنهم والده، وتلك هي الحالة التي يثبتها أخذهما سويًا عن سوار بن أبي شراعة [75] .

وقد تكون غير هذين السببين، لكنها - على كل حال – لا تنفي التأثير؛ لأنه يكفي أن يهتم الرجل بالتاريخ وبرواية الأخبار حتى يكون له أثره في نفس ابنه الذي يعيش معه ويجعل منه مثله الأعلى في بعض الأحيان. ولقد كان الحسين بن محمد وابنه أبو الفرج من رواة الأخبار، وهذا وحده كافٍ في إثبات الأثر وإيجاد الميل، وليس من اللازم أن يأخذ عنه لنجعل هذا الأخذ هو الدليل الوحيد على ما ورث الرجل ابنه من ميول نحو رواية التاريخ والأخبار.

ويأتي مع هذا في الغموض والخفاء وفي قلة الروايات أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن محمد الأصفهاني ابن عم أبي الفرج. فشخصيته غامضة والروايات التي أخذت عنه لا تتجاوز الخبرين فيما نعلم [76] . ولا أستطيع

أن أتمسك في هذا المقام بالقول بأن أحمد بن الحسن الأصفهانيّ هذا كان واحدًا من الذين أوجدوا الميل التاريخي في نفس أبي الفرج؛ لأنه كان - في غالب الظن - أحد أقرانه، ولعل هذا هو السر في قلة رواياته التي أخذها أبو الفرج عنه. والشيء الوحيد الذي نحرص عليه هنا أن أحمد بن الحسن الأصفهانيّ واحدٌ من الأدلة التي تثبت أن الميل إلى رواية التاريخ والأخبار صفة يتوارثها في هذه العائلة الأبناء عن الآباء.

ويبقى من هذه العائلة رجلان، أحدهما هو عبد العزيز بن أحمد [77]، الذي لم يكن أبو الفرج الأصفهانيّ يذكر إلا ويذكر معه نوع القرابة، وهي أنه عم أبيه. والآخر هو الحسن بن محمد بن أحمد. وهما بحق من فضلاء الرواة الذين اعتمد عليهم أبو الفرج في رواياته. وعبد العزيز بن أحمد كان يقيم بسامراء مع أبيه أحمد بن الهيثم أو مع أخيه محمد بن أحمد، وهذا هو ما يدل عليه ما ذكره ابن حزم الأندلسيّ أنه كان من كبار الكُتّاب بسامراء أيام المتوكل [78]. وراويات أبي الفرج عن عم أبيه قليلة إذا قيست بتلك التي رواها عن عمه. والأخبار التي رواها أبو الفرج عن عم أبيه لا تتجاوز العشرة فيما نعلم، ويظهر أن هذه القلة إنما ترجع إلى أن المدة التي اشتغل فيها أبو الفرج برواية الأخبار – وكان عم أبيه لا يزال حيًّا – لم تكن طويلة بالقدر الذي يمكنه من أخذ الكثير عنه، أو إلى أن أبا الفرج كان يأخذ أيضًا عن أقران عم أبيه كأبي جعفر الطبريّ ومحمد بن العباس اليزيدي [79] وطبقتهما، ومن ثم كان يكتفي بالأخذ عنهم ويهمل الأخذ عن عم أبيه، لا سيما وقد كان عبد العزيز بسامراء وأبو الفرج ببغداد. ولا يظهر لنا من ميول هذا الرجل الأدبية أو صفاته الخلقية أو الخلقية شيء. ومن هنا نتركه إلى شيخ أبي الفرج من هذه العائلة وهو الحسن بن محمد الأصفهاني.

والحسن بن محمد أكبر أبناء محمد بن أحمد الأصفهاني فيما يبدو؛ فقد كان محمد بن أحمد يكنى أبا الحسن [80] . وقد ولد الحسن ما قبل سنة 240هـ/ 854م؛ وذلك واضحٌ من الأخبار التي رواها أبو الفرج الأصفهانيُّ عن عمه والتي ذكر فيها ما شاهده من أحوال أبي العبر [81] ، وقد توفى أبو العبر سنة 250هـ/ 864م، وكان الحسن عندئذ في سن تسمح له بالتحمُّل والأداء فيما بعد.

وقد ولد الحسن بن محمد بسامراء حيث كان منزل أسرته، وحيث كان يقيم أبوه وعمه عبد العزيز بن أحمد، وهذا هو الواضح من حديثه عن مشاهداته التي رواها أبو الفرج الأصفهانيُّ عنه، وهي المشاهدات التي شاهدها وهو صغير [82] . وقد عُمِّر الحسن ـ على ما يبدو ـ إلى ما بعد 300هـ/ 912م حيث التقى به ابن أخيه أبو الفرج وروى عنه أخبارًا كثيرةً [83] . وزار الحسن بغداد طلبًا للعلم، وترجم له الخطيب البغداديُّ فيمن ترجم لهم من علمائها، وذكر بعضًا من شيوخه البغداديين [84] ، وهي وإن كانت ترجمةً قصيرةً ـ كما ذكرنا آنفًا ـ إلا أنها تدل على أنه بلغ من العلم ما يؤهله أن يصير من كبار كُتَّاب سامراء على ما ذكر ابن حزم الأندلسيُّ [85] .

والحسن بن محمد الأصفهانيُّ أكثر أفراد هذه العائلة في عدد الروايات التي تضمنتها كتب أبي الفرج الأصفهانيِّ؛ فالأخبار التي رواها عنه أبو الفرج كثيرةٌ إلى الحد الذي يسمح لنا بالقول أنه كان واحدًا من شيوخه، ولعل الحسن هذا يفوق ـ من حيث عدد الروايات ـ الكثيرين من شيوخ أبي الفرج الذين ذكرهم المؤرِّخون ممن ترجموا لأبي الفرج. بل وإننا نرى أن أثر الحسن

في كتاب «الأغاني» لا سيما في الفقرات التي تُروى فيها أخبار الشعراء من الوضوح بحيث لا نحتاج إلى أن نقف لنثبتها؛ فإن اسمه يرد في كل ترجمةٍ تقريبًا لكثيرٍ من الشعراء، كما يرد في مواضع كثيرةٍ من ترجمة أبي الفرج للمغنين خاصةً مَن اتصلوا بقصور الخلفاء والوزراء بسامراء. ومن الراجح أن هناك صفحات كثيرة من كتاب «الأغاني» قد رويت بجملتها عن الحسن بن محمد [86] ، وأن هناك شعراء قد رويت أكثر أخبارهم من طريقه، وأن القليل الباقي من أخبارهم رُوِيَ من طرق أخرى غيره. وعلى ما يبدو أن الحسن كان بصيرًا بالشعر عالمًا به لاسيما من حيث المعاني أو من حيث أخذ الشعراء بعضهم عن بعض.

هؤلاء هُم النفر الذين وقفنا على شيءٍ من أخبارهم وكان لهم أثرٌ في حياة أبي الفرج الأصفهانيّ من تلك الأسرة التي ينتسب إليها من جهة أبيه. ولعلنا - بعرض ما وصلنا من تاريخهم – نكون قد وقفنا على بيان شيء من الجو العلمي والثقافي الذي كانت تعيشه هذه الأسرة. وبهذا يمكننا الانتقال إلى الأسرة الثانية التي أثرت في حياة أبي الفرج وهي أسرة أمه، ولعل هذا الانتقال أن يوضح بعض الأمور ويفسر بعض الظواهر التي شكلت حياة أبي الفرج العلمية والثقافية.

وأما عن أسرة أمه ، فإن أبا الفرج الأصفهانيّ ينتسب من جهة أمه إلى آل ثوابة، فجده لأمه هو يحيى بن محمد بن ثوابة [87] . وينفرد أبو الفرج بذكر هذا الأمر؛ فإننا لم نقع على اسمه في غير كتاب «الأغاني»، حتى لقد خيل إليّ أن المصادر لم تلتفت من قبل إلى هذه المسألة، ولولا أن أبا الفرج نفسه هو الذي يذكرها، ولولا أنه يكررها في كثيرٍ من المواضع حتى أنه لم يذكر خبرًا فيه يحيى بن محمد بن ثوابة إلا ويذكر لنا أنه ينسخه من كتابه

ويَنُصُّ صراحةً على أنه جدُّه لأمه [88] . لولا كل هذا لكان لنا من هذه المسألة موقفٌ آخر، ولعله أن يكون موقف الإنكار.

وإن الحديث عن آل ثوابة يتطلب شيئًا غير قليلٍ من الدقة والحذر؛ ذلك لأن الصلة بين يحيى بن محمد بن ثوابة وبين شخصين آخرين لهما نفس اسمه هما أحمد بن محمد بن ثوابة وجعفر بن محمد بن ثوابة غير قائمة في الكتب أو غير منصوص عليها من الأدباء أو المؤرخين، ولن نستثني من ذلك أبا الفرج نفسه؛ فهو أيضًا لم يذكر لنا شيئًا عن هذه الصلة التي كان من الممكن أن توضح لنا المسألة فيما يخص أسرة أمه حتى تربط بين يحيى وبين الأخوين أحمد وجعفر. على أن هذا الحذر وتلك الدقة قد يهونا لولا تلك المسألة التي تعقد الأمور وتزيدها غموضًا وإبهامًا؛ وهي أن اسم يحيى بن محمد بن ثوابة لم يرد ـ فيما نعلم ـ في غير كتاب «الأغاني»، فلم يذكره أحدٌ ممن قرأنا كتبهم ورجعنا إلى أخبارهم ممن تناول آل ثوابة بالذكر والترجمة.

والذي يبدو للباحث أن هؤلاء الثلاثة يحيى بن محمد بن ثوابة، وأحمد بن محمد بن ثوابة، وجعفر بن محمد بن ثوابة كانوا من كُتَّاب الديوان العباسيِّ في سامراء، وأنهم كانوا يعيشون في عصرٍ واحدٍ وفي زمنٍ واحدٍ تقريبًا، وتوفوا جميعًا في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري. فقد كان أحمد بن محمد بن ثوابة من كتاب الديوان في أيام المهتدي بالله (255: 256هـ/ 869: 870م) ومع وزيره سليمان بن وهب [89] أحداثٌ يروي أبو الفرج الأصفهانيُّ أخبارها في كتابه «الأغاني» [90] ، ثم إنه كان واحدًا من أولئك النفر الثلاثة الذين أباح المهتدي بالله دماءهم: الحسن بن مخلد [91] وسليمان بن وهب وأحمد بن محمد بن ثوابة، وذلك سنة 256هـ/ 869م

[92] . وقد توفي أحمد هذا سنة 273هـ/ 886م [93] ، أو سنة 277هـ/ 890م [94] .

أما عن جعفر بن محمد بن ثوابة، فقد كان متوليًا لديوان الرسائل في وزارة عبيد الله بن سليمان، وله إلى عبيد الله بن سليمان رقعةٌ كانت هي السبب في جعله واحدًا من كتاب الديوان [95] ، وقد توفي جعفر بالري سنة 284هـ/ 897م [96] .

وأما يحيى بن محمد بن ثوابة، وهو جدُّ أبي الفرج الأصفهانيِّ لأمه، وإذا كان أبو الفرج قد وُلِدَ سنة 284هـ/ 897م، فليس هناك مَن يعارض أنه كان من رجال القرن الثالث الهجري، ثم كان من كُتَّاب الديوان العباسي في سامراء؛ ذلك هو الأمر الذي يدل عليه الخبر الذي يرويه عنه أبو الفرج، حين ذكره في إسناد إحدى رواياته؛ قال: "أخبرني الحسن بن علي [97] ، قال: حدثنا ابن مهرويه [أبو جعفر محمد بن القاسم]، قال: حدثنا: أبو علي يحيى بن محمد بن ثوابة الكاتب" [98] .

وعلى كل حالٍ، فإننا لا ندري متى وأين توفي يحيى بن محمد بن ثوابة، ولكننا نستطيع أن نطمئن إلى أنه قد توفي قبل أن يبلغ أبو الفرج سنًّا تؤذن له بالرواية عنه مباشرة دون أن ينسخ من كتابه. ثم إننا نعلم أن أبا الفرج روى عن معاصري جدِّه لأمه، وروى عن نديمه أبي القاسم الشيربابكي بعض الأخبار [99] .

وكان يحيى بن محمد بن ثوابة يقيم بسامراء في غالب الظن؛ فهذا هو الأمر الذي يشعر به إصهاره لأسرة محمد بن أحمد الأصفهاني المقيمة

بسامراء في القرن الثالث الهجري، كما يشعر به روايته عن ابن مهرويه، وقد كان ابن مهرويه من الرواة الذين روى عنهم كثيرًا الحسن بن محمد عم أبي الفرج المقيم بسامراء أيضًا.

وهذه الملابسات تدفعنا إلى الإحساس أن يحيى بن محمد بن ثوابة – جد أبي الفرج لأمه - كان أخًا لأحمد وجعفر ابنا محمد بن ثوابة، وإن يكن الإحساس الذي لم يستقر على فكرةٍ أو رأيٌ صريحٍ. غير هناك شيء آخر يقوي هذا الإحساس ويدفع به خطوةً إلى الأمام؛ هي تلك العاطفة التي نلمحها من بين ثنايا السطور، وهي العاطفة التي يكنها أبو الفرج لأحمد بن محمد بن ثوابة ولابنه العباس؛ فحينما روى أبو الفرج أخبار آل ثوابة، روى منها ما يزينهم وسكت فيها عما يشين، مع أن هذه الأخبار ما كان أبو الفرج ليسكت عنها؛ لأنها من الأقاصيص المرحة والنصوص الشعرية العذبة التي تصدر عن قومٍ لهم في الفن قدمٌ ثابتةٌ يعرفها لهم أبو الفرج نفسه.

يروي أبو الفرج الأصفهانيّ - من طريق أبي الفضل العباس بن أحمد بن محمد بن ثوابة - أخبار البحتري [100] الشاعر مع أبيه أبي العباس أحمد بن محمد بن ثوابة، وكيف أن البحتريّ بدأ بالهجاء ثم انتهى إلى المديح [101] ، ولكنه لا يحاول أن يذكر لنا شيئًا من شعر البحتريّ في هجاء آل ثوابة لا من طريق العباس ولا من طريق غيره من الرواة، وليس ذلك فيما نعتقد إلا لأن هذا الشعر يسيء إلى أبي الفرج ويشينه كما يسيء لآل ثوابة؛ فقد ذكرهم البحتريُّ في هجائه بتلك الصناعة التي كان يزاولها جدُّهم الأعلى وهي الحجامة، وذكرهم بها في شعر جميل رقيق [102] .

ولعلَّ هذا الهجاء لآل ثوابة هو ما دفع أبا الفرج الأصفهانيّ إلى أن ينقد

البحتريّ في مذهبه في الهجاء، وأن يحكم عليه ذلك الحكم القاسي، فيصفه بأنه لم يكن يجيد هذا الفن كثيرًا، وأنه لم يكن له فيه تصرُّفٌ؛ فقد قال في خلال ترجمته للبحتريّ ما يلي: "شاعرٌ فاضلٌ فصيح، حسن المذهب، نقيُّ الكلام، مطبوعٌ، كان مشايخنا – رحمة الله عليهم – يختتمون به الشعراء، وله تصرُّفٌ حسنٌ فاضلٌ نقيٌّ في ضروب الشعر، سوى الهجاء؛ فإن بضاعته فيه نزرةٌ، وجيِّده منه قليلٌ، وإن كان ابنه أبو الغوث [103] يزعم في أن السبب في قلة بضاعته في هذا الفن أنه لما حضره الموت دعا به، وقال له: اجمع كلَّ شيءٍ قلته في الهجاء. ففعل، فأمره بإحراقه، ثم قال له: يا بني، هذا شيءٌ قلته في وقت، فشفيتُ به غيظي، وكافأت به قبيحًا فُعِلَ بي، وقد انقضى أربي في ذلك، وإن بقي رُوِيَ، وللناس أعقابٌ يورثونهم العداء والمودَّة، وأخشى أن يعود عليك من هذا شيء في نفسك أو في معاشك لا فائدة لك ولي، قال: فعلمتُ أنه قد نصحني وأشفق عليّ، فأحرقته. أخبرني بذلك عليُّ بن سليمان الأخفش [104]، عن أبي الغوث. وهذا – كما قال أبو الغوث – لا فائدة لك ولا لي فيه؛ لأن الذي وجدناه، وبقي في أيدي الناس من هجائه أكثره ساقطٌ، مثل قوله في ابن شيرزاد [105]:

نفقتَ نفوق الحمارِ الذكر

وبان ضراطكَ عنَّا فـمَـز

ومثل قوله في علي بن الجهم [106]:

ولو أعطاك ربُّك ما تـمنَّى

لزادكَ منه في غِـلَظِ الأيـورِ

علام طفقتَ تـهجوني مليًا

بمـا لفّقتَ من كذبٍ وزورِ

وأشباهٌ لهذه الأبيات، ومثلها لا يشاكل طبعه، ولا تليق بمذهبه، وتنبئ بركاكتها وغثاثة ألفاظها عن قلّة حظّه في الهجاء" [107] .

ولم يسكت أبو الفرج الأصفهانيُ عن هجاء البحتريّ فقط لآل ثوابة، وإنما سكت عن كثير من الشعر الذي هجا به الشعراء آل ثوابة، وعلى ما يبدو فإنهم كانوا هدفًا يسيرًا للشعراء في القرن الثالث الهجري؛ فقد هجاهم أحمد بن علي الماذرائيُ [108] ، وأبو سهل النوبختيُ [109] في شعرٍ فكهٍ من أمثال الشعر الذي يعنى به أبو الفرج، كما أطلق فيهم أبو العيناء [110] لسانه [111] . ولعلّه من الغريب أن يسكت أبو الفرج عن أشياء مثل هذه مع أن رواتها أنفسهم ممن يأخذ عنهم أبو الفرج في أغلب رواياته، فهذا في غالب الظن يرجع إلى تلك الصلة التي تربط بين أبي الفرج وآل ثوابة.

أما الصلة بين أبي الفرج الأصفهانيّ وأبي الفضل العباس بن أحمد بن محمد بن ثوابة فيشهد بها ذلك اللقاء الذي كان يروي فيه أبو الفرج بعض الأخبار من طريق العباس [112] ، وتشهد به تلك الكتب التي كان يدفع بها العباس إلى أبي الفرج، خاصةً كتاب إسحاق الموصليّ، ذلك الذي يصور ما كان بين إسحاق الموصليّ وبين إبراهيم بن المهدي [113] من نقاش [114] . كل هذا يجعلنا نميل إلى الاعتقاد أن يحيى بن محمد بن ثوابة جد أبي الفرج ينتمي إلى آل ثوابة هؤلاء.

وعلى كل حالٍ، فإنني لا نستطيع أن أدعي أن أبا الفرج الأصفهانيّ قد ورث

عن آل ثوابة ميله إلى التاريخ ورواية الأخبار، وإن كنتُ أستطيع القول أن أفراد هذه الأسرة يحيى بن محمد بن ثوابة، وأحمد بن محمد بن ثوابة، والعباس بن أحمد بن محمد بن ثوابة، قد نموا فيه ميله الموروث من أسرة أبيه، أو أعانوه على الوقوف على بعض الأخبار؛ فقد كان لجده يحيى بن محمد بن ثوابة كتاب نسخ منه أبو الفرج العديد من الأخبار، وأعانه أيضًا كتاب أحمد بن محمد بن ثوابة، وأعانه أيضًا العباس بن أحمد بن محمد بن ثوابة بكتاب إسحاق الموصليّ الذي ذكرناه آنفًا.

غير أن هذا العون ليس بشيءٍ إذا قيس إلى جانب ذلك الميل الذي نستطيع أن نعده ميراث أبي الفرج الأصفهانيّ عن هذه الأسرة؛ وهو ميلُه إلى التشيُّع، وجريه على بعض مذاهب الشيعة، ولعلَّ ارتباط أبي الفرج بهم دفعه إلى التشيُّع أو رميه بالتشيُّع، أو الدفع به إلى ولوج أبواب الثقافة الشيعية، وأن يكون أول كتاب له هو «مقاتل الطالبيين»، الأمر الذي لم يقبله مؤرخو السُّنَّة في يُسرٍ حتى لقد قال قائلهم: "والعجب أنه أمويٌّ شيعيٌّ" [115]، فقد كان أبو الفرج يحمل عاطفةً خاصة تجاه أخواله وجده لأمه الذي لم يتحدَّث عنه إلا وقال: "جدي لأمي"، وآل ثوابة هؤلاء كانوا مسيحيين [116]، وحين أسلموا مالوا إلى المذهب الشيعي [117]. وهذا الميل الموروث عمل على تقويته، تلك الظروف السياسية التي كانت تحيط بأسرة أبيه من بني أمية، والظروف التي دفعتها إلى مصادقة الطالبيين وإلى المصاهرة من شيعتهم.

***

الفصل الثاني

دراسة أبي الفرج الأصفهاني وطلبه العلم

والآن، بعد أن شرحنا بعض العوامل المؤثِّرة في طفولة أبي الفرج الأصفهانيّ ونشأته، وحقَّقنا بعض المسائل المتعلِّقة بتاريخه وبأسرته، أن نعمد إلى هذه الحياة فنرسم لها صورًا خاصة بطلبه العلم ودراسته، وأن نضع هذه الصور في إطارٍ من الحدود الزمنية والمكانية، حتى نتبيَّن من خلال هذه الصور شخصية أبي الفرج التي أنتجها ذلك التعليم والثقافة التي جعلتها تُخرج مؤلَّفاته وتجعل حياته على النحو الذي سنراه، ونقف على الجوانب المهمَّة من حياته؛ فقد عاش أبو الفرج في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية، حيث كانت المؤسسات العلمية قد أخذت تستقر وتسير وفق نظامٍ محددٍ من مراحلها الأولى بدءًا من الكتاتيب إلى المساجد وحلقات العلم إلى السماع من العلماء ثم الإجازات. ولقد ذكرتُ آنفًا أن أبا الفرج قد تلقى العلم في بداية حياته على يد بعض أفراد أسرته، وكان لأسرته بالطبع الفضل الأول في تهيئة البيئة العلمية والأدبية في شخصيته، لكن أبا الفرج لم يكتف بما أخذ عن أسرته من علومٍ وثقافةٍ، فتتلمذ على طائفةٍ كبيرةٍ من علماء عصره، ونظرة في كتاب «الأغاني» مثلًا تعطينا صورةً عن هؤلاء الشيوخ الذين درس على أيديهم، وعندئذٍ سنرى أنهم كثيرون، بل وكثيرون إلى حد لا يسمح لنا بدراستهم في فقراتٍ محدودةٍ؛ إذ ليس الغرض هاهنا دراسة شيوخ أبي الفرج، ولكن سيصنَّف لهم الباحثُ مصنَّفًا خاصًّا بهم.

ذهب كارل بروكلمان « Carl Brockelmann » أن أبا الفرج الأصفهانيّ طلب العلم وتأدَّب ببغداد. ورأى أنه عاش بعد ذلك حياة أديبٍ جوال [118]

. وإلى مثل هذا ذهب محرِّر مادة أبي الفرج في «دائرة المعارف الإسلامية» إذ قال أنه "درس في بغداد، ثم عاش عيشة الأديب الجوال" [119] .

وعلى كل حالٍ، فلأبي الفرج الأصفهانيّ ميزة قد تيسِّر علينا هذه المهمة كثيرًا؛ هي أنه كان يذكر في بعض رواياته الأمكنة التي تلقَّى فيها العلم، أو حمل منها الروايات والأخبار، وذلك إذا كان المكان غير بغداد في الغالب.

ولكن لا أستطيع الإدعاء أن هذا كان دأب أبي الفرج الأصفهانيّ في جميع راوياته؛ فقد كان يذكر هذه الأمكنة تارةً ويتركها أخرى. ولكن قبل أن نَلِج إلى الحديث عن الأماكن التي ذكر أبو الفرج نفسه أنه زارها أن نذكر طرفًا من الحديث عن المدينة التي اشتُقَّ منها لقبه ثم سامراء؛ مقرّ أسرتي أبيه وأمه، ولكن حديثنا عن هاتين المدينتين يتطلَّب منا الوقوف بحذرٍ وحيطةٍ واحتياطٍ – إن لم يكن في دقَّةٍ وإتقانٍ – على ما لعبته كلٌّ من المدينتين من دورٍ في حياة أبي الفرج؛ وذلك لأن المواد التي سنعتمد عليها في بيان هذا الدور ليست إلا قرائن تغلب على الظنّ، ولم تصل بعد إلى مرتبة الأدلَّة التي قد تدفع إلى اليقين أو الإقناع.

وهذا الدور الذي لعبته أصفهان في حياة أبي الفرج الأصفهانيّ ونفسه قد يرجع في غالب الظنّ إلى حياة أسرة أبيه، ولعلَّنا لم ننس ما قد ذكرته في الفصل الأول من أن كثيرين من أسرة أبي الفرج لأبيه كانوا ينتسبون إلى هذه المدينة، وأن منهم جدَّه وعمه وعمَّ أبيه وابن عمِّه، وأن نسبة أبي الفرج إلى أصفهان كانت من طريق الوراثة؛ حيث أن المصادر التي لدينا لم تُثبت أنها كانت من طريق المولد.

ويرجع هذا الدور من حياة أسرة والد أبي الفرج الأصفهانيّ إلى عهدٍ قديمٍ،

إلى ما قبل سنة 233هـ/ 847م، أي إلى ما قبل مولد أبي الفرج بأكثر من خمسين سنة، الأمر الذي يدفعنا إلى أن نُسقِط من حسابنا أثرها في حياة أبي الفرج، وأن نقف من هذا الأثر عند حياة أسرة أبيه. وهذا الدور الذي لعبته أصفهان في حياة أسرة أبيه غير واضح المعالم، ولن نستطيع أن نقول أكثر من أن هذه المدينة كانت من المواطن التي استقرَّ فيها بعض الأمويين من نسل الخلفاء عند اضمحلال دولتهم وبعد انحلالها، وأنها كذلك كانت من المواطن التي لأهلها تعلُّقٌ ببني أمية ومحبَّةٌ لهم.

قال أبو الفرج الأصفهانيُّ عند حديثه عن ثورة عبد الله بن معاوية الجعفريِّ [120] وخروجه بالكوفة آخر أيام الدولة الأموية وانتقاله إلى نواحي الجبل ومقامه بأصفهان قبل أن يتحوَّل إلى خراسان: "وقصده وجوه قريش من بني أمية وغيرهم، فممن قصده من بني أمية سليمان بن هشام بن عبد الملك وعمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان [121]، فمَن أراد منهم عملًا قلَّده، ومَن أراد منهم صلةً وصله. فلم يزل مقيمًا في هذه النواحي التي غلب عليها حتى ولي مروان بن محمد الذي يُقال له مروان الحمار، فوجَّه إليه عامر بن ضبارة [122] في عسكرٍ كثيفٍ، فسار إليه حتى إذا قرب من أصفهان ندب له ابن معاوية أصحابه وحضَّهم على الخروج إليه فلم يفعلوا ولا أجابوه، فخرج على دهشٍ هو وإخوته قاصدين لخراسان، وقد ظهر أبو مسلمٍ" [123]. وهذا النصُّ يثبت أمرين؛ **الأول**: هو ذهاب بعض بني أمية إلى أصفهان عند اضطراب الأمور وانحلال الدولة. **والثاني**: شيءٌ من الولاء بين الطالبيين والأمويين.

وفي بعض كتب تاريخ أصفهان نجد هذا النصَّ: "محمد بن الوليد الأمويُّ

الخيَّاط المدينيُّ... حكى عنه ابنه أنه قال: "أنا من ولد سليمان بن عبد الملك بن مروان، ولا تخبر به أحدًا فإني رجلٌ خيَّاطٌ، وإياك أن يسمع منك أحد" [124] . وهو نصٌّ يثبت ثلاثة أمورٍ؛ **الأول** : إقامة بعض الأمويين من نسل الخلفاء في أصفهان في عصر أبي الفرج الأصفهانيِّ وفي عصرٍ قريبٍ منه؛ فقد كان محمدًا بن الوليد معاصرًا لإسحاق الموصليِّ وغيره ممن عاشوا في النصف الأول من القرن الثالث الهجري. **والثاني** : أن هؤلاء الأشخاص كانوا من الصُّنَّاع وممن يشتغلون بالعلم. والثالث : وهو الأهمُّ، أنهم كانوا يكتمون أمرهم مخافة أن يُعرف عنهم أنهم من نسل الخلفاء من بني أمية، فينالهم أيَّ أذًى من السلطان أو ممن يتقرَّبون إلى السلطان. أما المقدسيُّ البشاريُّ (ت 380هـ/ 990م) فقد ذهب بنا إلى أبعد من هذا؛ حيث يذكر أن في أهل أصفهان بَلَهًا وغُلوًّا في حبِّ معاوية بن أبي سفيان [125] .

وهذا كلُّ ما نستطيع أن نقوله في هذه المسألة، وهو قولٌ يأذن لنا في أن نقول: إنه من الجائز أن يكون أحد أجداد أبي الفرج الأصفهانيِّ قد أقام بهذه المدينة، وأنه هاجر منها إلى مدن العراق، وأن هذه الهجرة هي التي جاءت بالنسبة إلى الأسرة؛ فكان جدُّ أبي الفرج محمد بن أحمد الأصفهانيُّ، وجدُّ أبيه أحمد بن الهيثم الأصفهانيُّ، وعمُّ أبيه عبد العزيز بن أحمد الأصفهانيُّ، وعمُّه الحسن بن محمد الأصفهانيُّ، وابن عمِّه أحمد بن الحسن بن محمد الأصفهانيُّ، أما عن الجدِّ الذي كان أول مَن هاجر من أصفهان إلى العراق فلا نعلم مَن هو على وجه التحديد، ولا إلى أي مدينةٍ عراقيةٍ هاجر. فهي من الأمور التي نرجو أن تظهر ولو بعض الشيء عند حديثنا عن سامراء.

والدور الذي لعبته سامراء ربما هو أوضح من ذلك الدور الذي لعبته

أصفهان، ويأتيه الوضوح من أمرين؛ الأول: أن نصوص المصادر تثبت لنا هذا الدور وتوضّح لنا أشياءً من حياة الأسرة ومنزلتها الاجتماعية كثيرةٌ صريحةٌ وذاتُ دلالةٍ. والثاني: أن سامراء لم تكن مقام أسرة والد أبي الفرج الأصفهانيّ فحسب، بل كانت مقام آل ثوابة - أسرة أمه - كذلك. بل كانت مقام الكثيرين من الذين ينتسبون إلى الوزارة والكتابة، ولهم أثرٌ واضحٌ في حياة أبي الفرج أو في حياة أسرتيه. والأشخاص الذين نلتقي بهم من أسرة والد أبي الفرج الأصفهانيّ في سامراء هُم: الحسن بن محمد وعبد العزيز بن أحمد ومحمد بن أحمد وأحمد بن الهيثم الأصفهانيون.

أما الحسن بن محمد الأصفهانيُ فنراه مع ابن برد الخيار [126] وهارون بن محمد بن عبد الملك الزيات [127] في مجلس عبيد الله بن سليمان بن وهب قبل أن يتولّى الوزارة [128] ، كما نراه يرقب حركات الشاعر أبي العبر الهاشميّ [129] ، ثم نراه واحدًا من كبار الكُتّاب في الديوان العباسي بسامراء أيام المتوكّل [130] .

وأما أحمد بن الهيثم الأصفهانيُ – جدُّ أبيه – فنراه بمنزله في سامراء ونرى معه إسحاق الموصليّ في جماعةٍ من الأصحاب والخلّان ينعمون بشرب الخمر وسماع الغناء العذب من إسحاق. وأبو الفرج الأصفهانيُ نفسه هو الذي يروي لنا خبر هذا اللقاء؛ حيث نراه يقول: "أخبرني علي بن صالح بن الهيثم الأنباريُ [131] ، قال: حدّثني أحمد بن الهيثم – يعني جدَّ أبي رحمه الله – قال: كنتُ ذات يومٍ جالسًا في منزلي بسر مَن رأى وعند إخوان لي وكان طريق إسحاق في مضيّه إلى دار الخلافة ورجوعه منها على منزلي، فجاءني الغلام يومًا – وعندي أصدقاءُ لي – فقال لي: إسحاق بن إبراهيم

الموصليُ بالباب، فقلتُ له: قل له، ويلك! يدخل، أو في الخلق أحدٌ يُستأذَن عليه لإسحاق! فذهب الغلام وبادرتُ أسعى في أثره حتى تلقَّيته، فدخل وجلس منبسطًا آنسًا، فعرضنا عليه ما عندنا، فأجاب إلى الشرب، فأحضرناه نبيذًا مشمَّسًا فشرب منه، ثم قال: أتحبُّون أن أغنيكم؟ قلنا: إي والله أطال الله بقاءك، إنا نحبُّ ذلك. قال: فلِمَ لم تسألوني؟قلنا: هِبناك والله، قال: فلا تفعلوا، ثم دعا بعودٍ فأحضرناه، فاندفع فغنَّانا، فشربنا وطربنا. فلما فرغ قال: أحسنتُ أم لا؟ فقلنا: بلى والله، جعلنا الله فداءك، لقد أحسنتَ. قال: فما منعكم أن تقولوا لي: أحسنتَ؟! قلنا: الهيبة والله لك، قال: فلا تفعلوا هذا فيما تستأنفون، فإن المغنِّي يحبُّ أن يُقال له: غَنِّ، ويحبُّ أن يُقال له إذا غنَّى: أحسنتَ... فقلنا له: يا أبا محمد، مَن هو زياد الذي عنيته؟ قال: هو غلامي الواقف بالباب، ادعوه يا غلمان، فأُدخِلَ علينا، فإذا غلامٌ خِلاسيٌّ، قيمته عشرون دينارًا أو نحوها. فأمسكنا عنه فقال: أتسألوني عنه فأعرِّفكم إياه ويخرج كما دخل، وقد سمعتم شعري فيه وغنائي؟ أُشهِدُكم أنه حرٌّ لوجه الله، وأني زوَّجته أمتي فلانة، فأعينوهِ على أمره. قال: فلم يخرج حتى أوصلنا إليه عشرين ألف درهم" [132].

وأما محمد بن أحمد الأصفهانيُ – جدُّ أبي الفرج الأصفهانيِّ – فنراه في مواطن ومواقف كثيرةٍ؛ فنراه مرَّةً مع عُبيد الله بن سليمان بن وهب بعد تولِّيه الوزارة [133]، ونراه يذكر له بعض أخبار المعتضد مع غلامه بدر الحماميِّ [134]. ومعنى ذلك أننا نراه بعد سنة 279هـ/ 892م، وهي السنة التي تولَّيه الوزارة للمعتضد [135]، وهو حين يتحدَّث عن عُبيد الله بن سليمان لا ينسى أن يقُصَّ علينا اتفاقهما في النشأة؛ فيقول: " وكان يأنس بي أنسًا شديدًا لقديم الصحبة وائتلاف المنشأ" [136].

ثم نراه في منزله يجتمع فيه مع العلية من العلويين والجعفريين والعباسيين، فنراه ونرى الحسين بن الحسين بن زيد العلويّ الحسينيّ، ومحمد بن علي بن حمزة العلويّ العباسيّ، وأبا هاشم داود بن القاسم الجعفريّ. ونراه يدير دفّة الحوار والقوم ينصتون له، فيثير كلامه في نفوس بعضهم ما يثير. كل ذلك في سامراء وفي عصر المتوكّل؛ كما يشهد بذلك حديث راوي الخبر مباشرةً عن معاشرة زيد بن الحسين لأولاد المتوكّل، وكيف أن هذه المعاشرة تحمّل الحسين نفقات باهظة [137].

وأخيرًا نرى محمدًا بن أحمد الأصفهانيّ مع العباس بن إبراهيم الصوليّ ومحمد بن عبد الملك الزيات وهو يريد أن يتثبّت من صحّة حكم محمد بن عبد الملك الزيات في شعر أبي تمام، ولا ينسى محمد بن أحمد الأصفهانيّ أن يذكر لنا في هذا الموضع أن يقول أنه كان يجري عنده مجرى الولد [138].

وإذا أردنا أن نؤرّخ لأسرة أبي الفرج الأصفهانيّ في سامراء يمكننا أن نقول أن حياة محمد بن أحمد الأصفهانيّ بها أوضح السبل وأيسرها إلى هذا التاريخ؛ لأنها تدلّنا على أنها كان في سامراء قبل مقتل محمد بن عبد الملك الزيات سنة 233هـ/ 847م [139]، ثم كان بها طفلًا يلهو مع عبيد الله بن سليمان بن وهب، ومضمون هذا أنه – في أغلب الظن - كان بهذه المدينة مع بعض أهله أو مع أبيه.

وإذا كنا نعلم أن المعتصم (218: 227هـ/ 833: 842م) قد بدأ بإنشاء سامراء سنة 221هـ/ 835م، وبدأ بها على أنها معسكرٌ للجيش، ثم بنى له

وللوزراء والقادة والكُتّاب القصور، وأنه استقدم لها الأهالي من كلّ إقليم، وطلب إلى أهل كل إقليم أن يعمروا عمارة إقليمهم [140] . وإذا كنا نعلم هذا كله، فيمكننا أن نقول أن أسرة أبي الفرج الأصفهانيّ لأبيه كانت من الأسرات التي عمرت سامراء أول عهدها بالحياة، وأن أول جدٍّ هبط هذه المدينة كان أحمد بن الهيثم والد محمد بن أحمد الأصفهاني – جدّ أبي الفرج – ولا يمكن أن يكون أحدٌ نزل سامراء قبله من أسرة أبي الفرج.

هذه صلة أسرة والد أبي الفرج الأصفهانيّ بسامراء، أما صلة أسرة أمه فتتلخَّص في أنها كانت مقامهم أيضًا حينما كان أفرادها يشتغلون بالكتابة في قصور الخلفاء بني العباس أو في دواوين الوزارة؛ فأحمد بن محمد بن ثوابة كان من كُتّاب الديوان في أيام المهتدي بالله، وله مع المهتدي ومع وزيره سليمان بن وهب أحداثٌ يروي أبو الفرج أخبارها في كتابه «الأغاني» [141]، وأنه كان واحدًا من النفر الثلاثة: هو والحسن بن مخلد وسليمان بن وهب الذين أباح المهتدي دمهم، وذلك سنة 256هـ/ 869م [142]، وليس يخفى أن سامراء كانت مقرَّ الخلافة والوزارة ذلك الحين.

ولقد كان يحيى بن محمد بن ثوابة جدُّ أبي الفرج الأصفهانيّ لأمه من كبار الكُتّاب بسامراء أيضًا وممن يقيمون بها، كما هو الواضح من حديث أبي جعفر محمد بن القاسم بن مهرويه [143]، وهو من الشيوخ السامرائيين.

كانت أسرة والد أبي الفرج الأصفهانيّ تقيم بسامراء، وكانت أسرة أمه تقيم أيضًا بها، وكلُّ واحدةٍ من الأسرتين قد جاءت من مكانٍ غير الذي جاءت منه الأخرى؛ فقد جاءت أسرة الأب من أصفهان، كما تخبرنا بذلك نسبتهم، وجاءت أسرة الأم من قرية النيل القريبة من بابل، تلك القرية التي خلَّدها البحتريُّ في

Telegram:@mbooks90

شعره حين هجا آل ثوابة [144] . ومن ثمَّ، فإنني أميل إلى الاعتقاد أن هذا القول يؤذن بأن المصاهرة قد وقعت بين الأسرتين في سامراء، كما يوحي لنا أن ميلاد أبي الفرج، وأنه استوطن بغداد منذ صباه [145] . أما مقام أبي الفرج أو أبيه بسامراء، فهو الأمر الذي لا نعلم عنه شيئًا؛ لأن المصادر لا تسعفنا في ذلك، وليس فيها من النصوص ما يشير - ولو عن بُعد - إلى الحالات التي كان عليها مقام أحدهما أو كلاهما فيها.

ومن هنا يدخل إلينا بعض اليقين من أن سامراء أثَّرت في أبي الفرج الأصفهانيّ بثقافتها؛ لم تؤثِّر فيه من أنها موضعٌ مهمٌّ من مواضع القصور التي تقع فيها الأحداث ويقوم فيها الغناء، فهي من هذه الناحية قد لا تمتاز عن دمشق وبغداد والحجاز، ولا من حيث أن الأصوات المائة التي دار حولها حديث أبي الفرج في الأجزاء الأولى من كتاب «الأغاني» قد اختيرت للواثق (227: 232هـ/ 842: 847م)، والواثق من خلفاء بني العباس الذي كلفوا بالغناء وبرعوا فيه، وكانت له فيه صنعةٌ حسنةٌ متقدِّمة؛ حتى لقد قالوا عنه أنه صنع "مائة صوتٍ ما فيها صوتٌ ساقطٌ" [146] ، والواثق أيضًا من الخلفاء الذين كان مستقرُّهم في سامراء. فربما يستطيع أبو الفرج كذلك أن يقوم بعملية التأريخ وجمع الأغاني وأخبار المغنِّين ولو لم يذهب إلى سامراء؛ فقد كانت هذه الأخبار المشتهرة في ميادين الأدب التي يصول فيها العلماء ويجولون، ونظرةٌ واحدةٌ إلى ما كتبه النديم عن هذه الحركة تثبت إلى حدٍّ كبيرٍ صحة هذا الرأي [147] .

وفي الوقت نفسه فإننا نعلم جيِّدًا أن الحركة الغنائية في سامراء كانت شديدةً؛ حتى لقد كوَّنوا لها شيعًا وأحزابًا منهم مَن هو مع عريب [148]

ومنهم مَن هو مع شارية [149] لا يدخل أصحاب هذه في هؤلاء ولا أصحاب تلك مع أولئك [150] . ولكننا نعلم أيضًا أن هذه الحركة قد خفتت بسامراء في عصر أبي الفرج الأصفهانيّ، وأنها انتقلت منذئذٍ مع الخلفاء والوزراء والكُتّاب، وعادت إلى بغداد من جديد. ومن ثمّ، كان الذين علّموا أبا الفرج فنّ الغناء أكثرهم من البغداديين، على ما سنرى.

وهكذا، فإن سامراء قد أثّرت في أبي الفرج الأصفهانيّ عن طريق شيوخها الذين أخذ عنهم، من أمثال: عمّه الحسن بن محمد الأصفهانيّ، وحبيب بن نصر المهلّبي [151] ، وأحمد بن عبد العزيز الجوهري [152] . ولن يستطيع الباحث أن يقول بالضبط متى أخذ أبو الفرج عن هؤلاء؛ فتاريخهم مجهولٌ تقريبًا، ولا نعلم منه إلا جُملًا قصيرةً التي لا تحدّد تاريخ وفاة أكثرهم، الأمر الذي قد يمكّننا من الاعتماد عليه في تحديد الوقت الذي تلقّى أبو الفرج فيه العلم عن الشيوخ السامرائيين.

وعلى كل حالٍ، فنحن نعلم أن أبا الفرج الأصفهانيّ قد روى لهم في كتابه الذي أخرجه للناس سنة 313هـ/ 925م [153] ، وهذا يدل على أن أبا الفرج قد أخذ عنهم حتمًا قبل ذلك التاريخ، ولكن ذلك لن يفيدنا – من هذه الناحية - في الحديث عن طلبه العلم، وإن أفادنا في الحديث عن تأثُّر أبي الفرج بهم؛ فقد يكون أبو الفرج أخذ عنهم وهو كبير، وربما التقى بهم وأخذ عنهم في بغداد؛ كما هو ظاهر حال الحسن بن محمد الأصبهانيّ وحبيب بن نصر المهلّبيّ؛ فقد ترجم لهما الخطيب البغداديّ على أنهما من أهل بغداد أو أنهما زاروها على الأقل، وأن أبا الفرج أخذ عنهما [154] .

ومن ثمّ، ليس لدينا من النصوص ما يثبت زمن هذا التعلُّم والأخذ ولا حتى

مكانه، وكلُّ ما نعتمد عليه في ذلك ليس إلا قرائن لا ترقى إلى الدليل القاطع والحجَّة الدامغة التي تثبت هذا الأثر، والتي تقف عند حدِّ الإثبات؛ فلقد كان حبيب بن نصر المهلَّبيُّ وأحمد بن عبد العزيز الجوهريُّ ممن أخذ عنهم أبو الفرج الأصفهانيُّ أخبارًا رووها عن شيوخٍ قد ألمُّوا بسامراء أو أقاموا فيها كأبي العيناء، وعمر بن شبَّة [155]، ومحمد بن داود بن الجرَّاح [156]، وهارون بن محمد بن عبد الملك الزيات، وغيرهم. ولقد كان هؤلاء من الذين سكنوا بغداد ونزلوا سامراء وحدَّثوا بها وتولَّوا بعض الأعمال، ومن ثمَّ عجزنا عن القطع في إثبات أمرٍ آخر غير الأخذ عنهم، ولعلَّ العقبات التي تحول بيننا وبين الاعتقاد بأن أبا الفرج أخذ عنهم في الصغر، أننا سنرى أن دراسة أبي الفرج الأولى وطلبه العلم كان بالكوفة، وأنه لم يثبت لدينا ـ ولو عن طريق اللفتة العابرة أو الإشارة الغامضة ـ أنها كانت بسامراء أو أصفهان.

ولعلَّ اعترافنا ـ بهذا الموضع ـ بأننا لم نعثر على أثرٍ للحسين بن محمد الأصفهاني ـ والد أبي الفرج الأصفهانيِّ ـ في سامراء يكون من خيرًا؛ لأننا لم نلقه أول لقائنا به إلا في بغداد، الأمر الذي أشرتُ إليه في الفصل الأول، وسأتكلَّم عنه باستفاضة عند الحديث عن طلب أبي الفرج العلم في بغداد. وهذه آثار سامراء في الأسرة وفي أبي الفرج ذكرتها كما أمدَّتنا بذلك نصوص المصادر التاريخية والأدبية التي وقفنا عليها، وليس يسعنا إلا تركها والانتقال إلى مدن غيرها مما تلقي بأضواءٍ كبرى على حياة أبي الفرج، التي ظلَّت غامضةً حتى على المحدَثين من الباحثين.

إن أظهر المدن التي زارها أبو الفرج الأصفهانيُّ ـ فيما سجله هو في كتابيه «مقاتل الطالبيين» و«الأغاني» ـ هي الكوفة؛ فقد التقى فيها بالكثير من الشيوخ، وروى عنهم الكثير من الروايات. وتمتاز الكوفة عن سامراء

وأصفهان أولًا بأن إقامة أبي الفرج بها ثابتةٌ، ولقد نصَّ هو نفسه على ذلك. ونستطيع أن نعرض في عبارات لأبي الفرج نفسه تدلنا على شيءٍ من مقامه بهذه المدينة [157] ، كما أشرتُ إلى ذلك في الفصل الأول. ومن ثمَّ لم نحتج إلى الفروض النظرية لنصل إلى ما هو جائزٌ أو محتملٌ. وتمتاز الكوفة ثانيًا بأنها مدينة النشأة والتربية الأولى فيما نعتقد؛ يدفعنا إلى ذلك حديث أبي الفرج عن شيوخه الأقدمين، لاسيما المحدِّثين منهم، ونصَّ أغلب المؤرِّخين على أن أكثر شيوخ أبي الفرج من الكوفيين [158] ، وأن أقدم شيوخ أبي الفرج كوفيون، وهُم محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرميُّ [159] ، ومحمد بن جعفر القتات [160] ، وعلي بن العباس المقانعيُّ [161] ، والحسين بن أبي الأحوص [162] ، والكثير غيرهم. كما يدفعنا إليه حديث أبي الفرج نفسه عن محمد بن الحسين الكنديِّ الكوفيِّ، الذي يصفه أبو الفرج بأنه مؤدِّبه، والذي يصرِّح في مواطن كثيرةٍ بأنه "خطيب مسجد القادسية" [163] .

يضاف إلى ذلك أن كتاب «مقاتل الطالبيين» الذي أخرجه أبو الفرج الأصفهانيُّ للناس، ولم يكن يبلغ الثلاثين من عمره حينئذٍ، إنما يقوم على الثقافة الكوفية الشيعية، وقد روى أبو الفرج فيه عن الكثير من الكوفيين، من أمثال: أحمد بن عيسى العطار [164] والحسن بالطيب الشجاعيِّ [165] ومحمد بن علي بن مهدي [166] ومحمد بن الحسين الكنديِّ، وكثيرٍ غيرهم ممن نصَّ أبو الفرج نفسه على أنه أخذ منهم بالكوفة [167] ؛ فقد قال: "أخبرني أحمد بن عيسى بن أبي موسى العطَّار بالكوفة" [168] ، وقال كذلك في نفس الكتاب: "حدَّثنا الحسين بن الطيب الشجاعيُّ البلخيُّ

بالكوفة" [169] . وقال في «مقاتل الطالبيين»: "حدَّثني محمد بن علي بن مهدي بالكوفة على سبيل المذاكرة" [170] . ويكرِّر أبو الفرج هذه الأسماء وغيرها في أكثر من موطن وأكثر من مناسبة. وفي ذلك دلالةٌ واضحةٌ على أن أبا الفرج تأثَّر بثقافة الكوفة أولًا.

هذه الأمور مجتمعةً هي ما دفعت الباحث إلى أن يجعل الحديث عن أبي الفرج الأصفهانيّ في الكوفة قبل الحديث عنه في بغداد. كذلك فإن إقامة أبي الفرج بالكوفة تمتاز بالتحديد الزمني الذي يكاد يكون معروفًا بوضوحٍ شديدٍ؛ فقد أخرج أبو الفرج كتابه «مقاتل الطالبيين» سنة 313هـ/ 925م، على ما ذكر هو نفسه في مقدِّمة الكتاب وخاتمته [171] ، ومعنى ذلك ـ في أغلب الظنّ ـ أن أبا الفرج كان يتلقَّى العلم في الكوفة أولًا قبل أن يجلس للإملاء والتدريس في بغداد. كذلك فإن أبا الفرج ليحدِّثنا بأنه كان مع أبيه في بغداد بعد سنة 300هـ/ 912م؛ وذلك حين جاءها أبو الفيَّاض سوار بن شراعة الأخباريُّ البصريُّ [172] ، ومعنى ذلك ـ في غالب الظنّ ـ أن مقام أبي الفرج في الكوفة لم يتأخَّر إلى ما بعد سنة 300هـ/ 912م بكثير.

ولعلَّ الأسباب التي دفعت أبا الفرج الأصفهانيّ إلى الإقامة بالكوفة لطلب العلم نستطيع أن نتلمَّسها من حياة أسرته، وقد ذكر الباحث شطرًا من ذلك في هذا الفصل والذي قبله؛ فقد ذكرنا أن أسرة والده كانت على صلاتٍ حسنةٍ بالطالبيين، وأن منزل جدِّه محمد بن أحمد الأصفهانيّ كان ناديًا يجتمع فيه هؤلاء في بعض الأحايين، وفسَّرنا الحبَّ الذي جمع بين بني أمية والطالبيين بأنه الحبُّ الذي ينشأ أولًا من الضرورات السياسية ثم يصبح بعد ذلك من الأمور التي لا تثير ما في النفوس من عداواتٍ وإحَنٍ، وأن موقف كلٍّ

من الطالبيين والأمويين من بني العباس هو الذي قرَّب بينهما وجعلهما في منزلة الحلفاء ثم الأصدقاء فالأحباء.

ولقد ذكرنا أيضًا أن أسرة والدة أبي الفرج الأصفهانيّ كانت من الأسر الشيعية الكبرى التي نالها الاضطهاد لتشيُّعها، ووقع على بعض أفرادها أذًى كبيرٌ من الخلفاء العباسيين، وأن أبا الفرج قد ورث تشيُّعه عن أسرة أمه في غالب الظنّ، ونستطيع أن نضمَّ إلى ذلك أيضًا أن الكوفة أقرب البيئات الثقافية إلى قرية النيل، وهي قرية آل ثوابة التي خلَّدها البحتريُّ في شعره على نحو ما ذكرنا، ولقد عاون على هذا الميل إلى الطالبيين الذي وُجِدَ في أسرة أبيه. إذن، فإنه من المعقول - إلى حدٍّ كبيرٍ - أن تتدخَّل هذه العوامل في اختيار البيئة الثقافية، وأن يقع اختيار أبي الفرج على الكوفة؛ لأنها البيئة الشيعية، ولأنها مقرُّ أغلب أسرات الطالبيين الشيعة من جهة، ومن جهةٍ أخرى فقد كان مقرُّ نقابة الأشراف أو نقابة الطالبيين يومئذٍ بالكوفة [173]. وهذه العوامل هي التي قد تفسِّر لنا اختيار أبي الفرج للكوفة، إن كان ثمَّة اختيار.

وعلى كل حالٍ، فالألوان العلمية والثقافية التي تعلَّمها أبو الفرج الأصفهانيُّ في الكوفة هي علم الحديث والتاريخ والأخبار الدينية والمذهبية التي كانت تدور - في الغالب - حول مقاتل الطالبيين، بالإضافة إلى علوم اللغة والشعر. أما علم الحديث فكان محصول أبي الفرج منه قليلًا، ولعله لذلك لم يترك لنا كتابًا في الحديث، وإن ذكر ابن حجر العسقلانيُّ أن الدارقطنيَّ [174] روى عن أبي الفرج عدَّة أحاديث في غرائب مالك بن أنس (ت 179هـ/ 795م) [175]. ولكن يبدو أن ثقافة المحدِّثين هذه قد مكَّنت لأبي الفرج أن يجري

في رواية الأخبار على نفس طريقتهم.

وأما الأخبار التي أخذها أبو الفرج الأصفهانيّ في الكوفة من الشيوخ الكوفيين فيغلب عليها طابع الجد، وهذه الروايات الكوفية لا أعني بها ما أورده في كتابه «مقاتل الطالبيين»، ولكني أعني بذلك ما أورده في كتابه«الأغاني» الذي يحرص فيه على رواية الأخبار العابثة المستهترة، ونستطيع أن نعرض منه بعض الروايات التي أخذها عن الكوفيين ورواه بكتابه هذا؛ قال أبو الفرج: "حدّثني الحسين بن الطيب الشجاعيّ البلخيّ بالكوفة، قال: حدّثنا أيوب بن محمد الطلحيّ، قال: حدّثنا عبد القاهر بن السريّ السُلَميّ [176]، قال: حدّثنا عبد الله بن كنانة بن العباس بن مرداس السُلَمِيّ [177]، أن أباه حدّثه، عن جدّه عباس بن مرداس [178]، أن النبيّ ﷺ دعا لأمته عشية عرفة قال: فأجيبَ لهم بالمغفرة إلا ما كان من مظالم العباد بعضهم لبعض قال: فإني آخذُ للمظلوم من الظالم، قال: أي ربّ إن شئتَ أعطيتَ للمظلوم من الجنّة، وغفرتَ للظالم، فلم يجب في حينه، فلما أصبح في المزدلفة [179] أعاد الدعاء، فأجيبَ لهم بما سأل، فضحك النبيُّ ﷺ أو تبسّم، فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: بأبي أنت وأمي! إن هذه لساعةٌ ما كنتَ تضحك فيها أو تبسّم، فقال: إن إبليس لما علم أن الله غفر لأمتي جعل يحثو التراب على رأسه، ويدعو بالويل والثبور، فضحكتُ من جزعه" [180].

وقال: "حدّثني الحسين بن الطيب البلخيّ، قال: حدّثني أبو غسان [181] قال: بلغني أن أول مَن أخذ بعِينَةِ (الربا) في الإسلام عمرو بن عثمان بن عفان [182]، أتاه عبد الله بن الزّبير الأسديّ [183]، فرأى عمرو تحت ثيابه

ثوبًا رثًّا، فدعا وكيله وقال: اقترض لنا مالًا، فقال: هيهات! ما يعطينا التجّار شيئًا. قال: فأربحهم ما شاءوا، فاقترض له ثمانية آلاف درهم، وثانيًا عشرة آلاف درهم، فوجّه بها إليه مع تخت ثياب" [184].

وقال: "أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ [185]، ومحمد بن الحسين الكنديّ، قالا: حدّثنا [أبو الأسود] الخليل بن أسد [بن إسماعيل النوشجانيّ] قال: حدّثنا العمريّ [186]، عن الهيثم بن عدي [187]، عن الحسن بن عمارة [188]، عن الحكم بن عتيبة [189]: أن حارثة بن بدر الغدانيّ [190] كان سعى في الأرض فسادًا، فأهدر علي بن أبي طالب دمه، فهرب فاستجار بأشراف الناس، فلم يجره أحدٌ، فقيل له: عليك بسعيد بن قيس الهمدانيّ [191] فلعلّه يجيرك. فطلب سعيدًا فلم يجده، فجلس في طلبه حتى جاء، فأخذ بلجام فرسه فقال: أجرني أجارك الله، قال: ويحك، ما لك؟ قال: أهدر أمير المؤمنين دمي. قال: أقم. وانصرف إلى علي فوجده قائمًا على المنبر يخطب، فقال: يا أميرَ المؤمنين، ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادًا؟ قال: أن يقتلوا أو يصلّبوا أو تقطع أيدهم وأرجلهم من خلافٍ أو يُنفوا من الأرض. قال: يا أمير المؤمنين، إلا مَن؟ قال: إلا مَن تاب. قال: فهذا حارثة بن بدر قد جاء تائبًا، وقد أجرته. قال: أنت رجل من المسلمين وقد أجرنا مَن أجرتَ. ثم قال علي وهو على المنبر: أيها الناس إني كنتُ نذرتُ دم حارثة بن بدر، فمَن لقيه فلا يعرض له. فانصرف إليه سعيد بن قيس فأعلمه وحمله وكساه، وأجازه بجائزةٍ سنيةٍ" [192].

وقال: "أخبرني محمد بن الحسين الكنديّ خطيب مسجد القادسية، قال: حدّثني الرياشيّ [193] قال: حدّثني الأصمعيّ قال: كان أهل الجاهلية

يسمُّون طفيلًا الغنويَّ [194] «المحبَّر»؛ لحُسن وصفه الخيل" [195].

وقال: "حدَّثني أحمد بن عيسى العجليُّ الكوفيُّ، المعروف بابن أبي موسى، قال: حدَّثنا الحسين بن نصر بن مزاحم [196]، قال: حدَّثني أبي [197]، قال: حدَّثني عمرو بن شمر [198]، عن جابر الجعفيِّ [199]، قال: سمعتُ ابن حذيم الناجي [200] يقول: لما استقام لمعاوية أمره لم يكن شيءٌ أحبَّ إليه من لقاء أبي الطفيل عامر بن واثلة [201]، فلم يزل يكاتبه ويلطف له حتى أتاه، فلما قدم عليه جعل يسائله عن أمر الجاهلية، ودخل عليه عمرو بن العاص ونفرٌ معه، فقال لهم معاوية: أما تعرفون هذا؟ هذا خليل أبي الحسن. ثم قال: يا أبا الطفيل ما بلغ حبك لعلي؟ قال: حبُّ أم موسى لموسى. قال: فما بلغ من بكائك عليه؟ قال: بكاء العجوز الثكلى والشيخ الرقوب، وإلى الله أشكو التقصير. قال معاوية: إن أصحابي هؤلاء لو سُئلوا عني ما قالوا في ما قلتَ في صاحبك. قالوا: إذن والله ما نقول الباطل. قال لهم معاوية: لا والله ولا الحقَّ تقولون" [202].

وقال: "أخبرني أحمد بن عيسى العجليُّ بالكوفة، قال: حدَّثني سليمان بن الربيع البرجميُّ، قال: حدَّثنا نصر بن مزاحم، عن عمرو بن سعد (أو مسعود)، عن أبي مخنف [203]، عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود... أن المختار بن أبي عبيد [204] خطب الناس يومًا على المنبر، فقال: لتنزلنَّ نارٌ من السماء، تسوقها ريحٌ مهلكةٌ دهماءُ، حتى تحرق دار أسماء [205] وآل أسماء. وكان لأسماء بن خارجة بالكوفة ذكرٌ قبيحٌ عند الشيعة، يعدُّونه في قتلة الحسين عليه السلام؛ لما كان من معاونته عبيد الله بن زياد [206]

على هانئ بن عروة المراديّ [207] حتى قُتِلَ، وحركته في نصرته على مسلم بن عقيل بن أبي طالب... وكان المختار يحتال عليه ليقتله من غير أن يُغضب قيسًا فتنصره، فبلغ أسماء قول المختار فيه، فقال: أو قد سجع بي أبو إسحاق! لا قرار على زأرٍ من الأسد، وهرب إلى الشام، فأمر المختار بطلبه ففاته، فأمر بهدم داره، فما تقدَّم مُضَريٌّ بتَّة؛ لموضع أسماء وجلالة قدره في قيس، فتولَّت ربيعة واليمن هدمها" [208].

لقد تعمَّدتُ أن أسرد لكلِّ شيخٍ منهم خبرين، ولقد حرصتُ على أن يكون ذكر الكوفة واضحًا في النسبة؛ وليس ذلك إلا لتكون الأخبار واضحةً صادقة الدلالة على ما نذهب إليه من أن طابع الجدّ هو الذي يغلب في هذه الروايات التي يأخذها أبو الفرج الأصفهانيُّ عن شيوخه الكوفيين هؤلاء.

أما عن حياة أبي الفرج الأصفهانيِّ في الكوفة وكيف كان يعيش بها، فهو الأمر الذي لم نجد له ذكرًا في المصادر التي بين أيدينا، بل لم نجد منهم مَن يذكر أن تربيته الأولى كانت بالكوفة، ولعلَّ لهم في ذلك عُذرًا؛ فقد كانت بالمدَّة القصيرة، إذ انتقل أبو الفرج إلى بغداد حوالي سنة 300هـ/ 912م أو بُعيدها بقليل؛ كما يدلُّ عليه حديثه عن أبي الفيَّاض سوار بن شراعة البصريِّ الذي أشرنا إليه سابقًا، والذي يقول فيه: "وابنه أبو الفيَّاض سوار بن أبي شراعة، أحد الشعراء الرواة، قَدِمَ علينا بمدينة السلام بعد سنة ثلاثمائة" [209]. وإذا كان أبو الفرج قد وُلِدَ سنة 284هـ/ 897م على ما في المصادر [210]، فإن الذي يُفهم أنه قد انتقل إلى بغداد وهو في السابعة عشرة من عمره، وأنه لم يكن لَفَتَ إليه الأذهان وهو بالكوفة. ومن ثمَّ، لم تكن للناس ذكرياتٌ عنه، وليس يخفى أن هذه الذكريات إنما تكون الدعامة الأولى لمَن

Telegram:@mbooks90

يريد الحديث عنه أو عن تاريخ حياته في المدة التي قضاها في تلك المدينة، بل لعلَّ أبا الفرج لم يُلفت إليه الذهن حتى في بغداد إلا بعد أن أسنَّ وجلس مجلس الشيوخ الذين يأخذ عنه الطلَّاب. ولعلَّ هذا هو السرُّ في خلوِّ كتب التاريخ عن كلِّ ما يصف حياته الأولى يوم كان يطلب العلم في المساجد والمجالس وفي بيوت بعض الكُتَّاب والشعراء.

وللأسف، لم نعثر على نصوصٍ في المصادر التي بين أيدينا الآن قد تصوِّر لنا كيف كان يعيش أبو الفرج الأصفهانيُّ بالكوفة، ولكن الباحث لا يعني أننا سنقف مكتوفي الأيدي فنعجز أمام هذه المسألة؛ فعندنا التصوير التاريخيُّ للحالات التي كان عليها طلَّاب العلم يومئذٍ حين يغتربون في سبيل العلم ويرحلون من إقليمٍ إلى إقليمٍ آخر، وهو تصويرٌ - إن لم يضع أيدينا على صورة المعيشة الحقيقة لأبي الفرج نفسه - فإنها ستقرِّب إلينا صورة هذه المعيشة إلى الأذهان.

وفي كتب التراجم والرجال كثيرٌ من النصوص التي تصوِّر معيشة طلبة العلم في البلدان في عصر أبي الفرج الأصفهانيِّ وغيره، ونستطيع أن نقتصر منها على تلك التي تعرِّفنا بالمدارس أو المؤسسات العلمية في عصر أبي الفرج، وكيف كان يعيش الطلَّاب آنذاك. ولعلَّ مما يتمِّم هذه الصورة أن نذكر طرفًا من أخبار العلماء والمؤدِّبين في ذلك العصر وموقفهم من نوابغ الطلبة.

نجد في المصادر حينما تتحدَّث عن جعفر بن محمد الموصليِّ [211] ما يأتي: "وكان له ببلده دار علمٍ قد جعل فيها خزانة كتبٍ من جميع العلوم وقفًا على كل طالبٍ لعلمٍ، لا يُمنع أحدٌ من دخولها إذا جاءها غريبٌ يطلب الأدب، وإن كان معسرًا أعطاه وَرَقًا ووَرِقًا، تُفتح في كل يومٍ ويجلس فيها إذا عاد من ركوبه، ويجتمع إليه الناس فيملي عليهم من شعره وشعر غيره

ومصنّفاته... ثم يُملي من حفظه من الحكايات المستطابة وشيئًا من النوادر المؤلّفة وطرفًا من الفقه وما يتعلّق به" [212] .

وعند حديثهم عن علي بن يحيى المنجّم [213] ، ذكروا مكتبةً له جعل عليها وقفًا من ماله الخاص؛ قالوا: "كان بكركر من نواحي القفص (قرب بغداد) ضيعةٌ نفيسةٌ لعلي بن يحيى المنجّم وقصرٌ جليلٌ، فيه خزانة كتبٍ عظيمةٍ يسمّيها خزانة الحكمة، يقصدها الناس من كلّ بلدٍ فيقيمون فيها، ويتعلّمون منها صنوف العلم، والكتبُ مبذولةٌ لهم، والصيانة مشتملةٌ عليهم، والنفقة في ذلك من مال علي بن يحيى" [214] .

ومن المكتبات الخاصة التي سمح أصحابها للآخرين بالانتفاع بما فيها من كتب، وكان لها دورٌ تعليميٌ: مكتبة الوزير الفتح بن خاقان [215] الذي "كان له خزانة كتب جمعها له علي بن يحيى المنجّم، لم يُر أعظم منها كثرةً وحُسنًا، وكان يحضر داره فصحاء الأعراب وعلماء الكوفيين والبصريين" [216] .

وفي هذه النصوص الثلاثة نرى ثلاثة ألوانٍ مختلفةٍ من دور العلم في ذلك العصر الذي وُلِدَ فيه أبو الفرج الأصفهانيّ. اللون الأول والثاني وهو لون خزانة الكتب التي كان يقيمها الأغنياء في قصورهم. وهذا اللون لا نجد فيه مَن يقوم بالدرس والإملاء، وهذا هو الواضح من خزانتي علي بن يحيى المنجّم والفتح بن خاقان. أما اللون الثاني فهو لون دور العلم، ويمتاز عن اللون الأول بأنه يكاد يكون مدرسة، وهذا اللون هو الواضح من صنع جعفر بن محمد الموصليّ. وهذان اللونان يجعلان الحياة الثقافية سهلةً يسيرةً، ويحبّبان العلم إلى الطلبة، ويدفعانهم إلى المزيد؛ فهي حياةٌ لا يشقى فيها الطالب إلا بالمذاكرة، تحصيل العلم بدون كلفةٍ ولا مئونة.

هذا ما كان من الأغنياء والموسرين الذين أقاموا هذه المكتبات وفاءً بحق الشعب والثقافة والإنسانية وإحساسًا بالأخوة. وهناك حقٌّ أوجبه العلماء على أنفسهم لهؤلاء الطلبة، وهو التعليم بالمجَّان؛ ونرى ذلك بصورةٍ جليَّةٍ من حياة أبي جعفر محمد بن جرير الطبريِّ – شيخ المفسِّرين والمؤرِّخين وشيخ أبي الفرج الأصفهانيِّ - ولعلَّ هذه القصَّة تصوِّر ما نريد إيصاله أبلغ تصويرٍ؛ قال ياقوت الحمويُّ: "وكان يختلف إليه أبو الفرج بن أبي العباس الأصفهانيُّ يقرأ عليه كتبه، فالتمس أبو جعفر حصيرًا لصُفَّةٍ له صغيرةٍ، فدخل أبو الفرج الأصفهانيُّ وأخذ مقدار الصُّفَّة واستعمل له الحصير متقرِّبًا بذلك له وجاءه به، وقد وقع موقعه، فلما خرج دعا ابنه ودفع إليه أربعة دنانير، فأبى أن يأخذها، وأبى أبو جعفر أن يأخذ الحصر إلا بها" [217].

ولم يكن هذا دأبُ أبي جعفر الطبريِّ وحده؛ بل كان هناك أيضًا المرزباني [218]، فقد قال الحسين بن علي الصيمريُّ [219]: سمعتُ المرزبانيَّ يقول: "كان في داري خمسون ما بين لحافٍ ودواجٍ مُعَدَّةٍ لأهل العلم الذين يبيتون عندي" [220].

في هذا الجوِّ العلميِّ كان يعيش الطلاب آنذاك من أمثال أبي الفرج الأصفهانيِّ، ومن ثمَّ فنحن لا نخشى عليه شيئًا من إرساله إلى الكوفة ليقيم فيها وحده وإن لم يكن ذا مالٍ؛ فإن سبل العلم سهلةٌ ليِّنةٌ وطرقه ميسَّرة للطلبة بما يسَّره الأغنياء وأوجبوه على أنفسهم فيها، وما أخذه العلماء على عاتقهم مهمَّة التدريس. لكنني – مع هذا – أخشى على القارئ الكريم أن يتصوَّر أن هذه هي الحالات جميعها، أو أن تكون مثل هذه الصورة هي كل الأحوال التي يكون عليها الطلاب؛ خاصةً وأن أبا الفرج كان يصف محمد

بن الحسين الكنديّ بالمؤدّب أو مؤدّبه، كما نعلم أن أمثال هؤلاء المؤدّبين لا يؤدّبون إلا المترفين من أبناء الطبقة الغنية المصطفاة في المجتمع، ولا يعفون الطلبة من الأجر، وليس هناك ما يمنع من أن يكون أبو الفرج - وهو ابن مَن هو من طبقة المجتمع البغدادي آنذاك - ممن لا يدفعون أجور المؤدّب.

كل ذلك لا نستطيع إنكاره، ولكننا لا نستطيع أن نتأكّد كلَّ التأكُّد أن أبا الفرج الأصفهانيّ كان يدفع أجور الدرس أم لا، وقد يكون من الخير لنا جميعًا ولأبي الفرج نفسه أن نقف على صورة من تلك الصور التي يأخذ فيها المعلّمون من الطلبة أجرًا؛ فقد ذكر أبو الفرج أن أبا عبيدة [221]، كان لا يملي شعر كُثَيِّر عزَّة [222] إلا بمالٍ كثيرٍ، فقال: "كان أبو عبيدة يُملي شعر كُثَيِّر بثلاثين دينارًا" [223].

ولقد حدَّث الزجَّاج [224] عن نفسه فقال: "كنتُ أخرط الزجاج، فاشتهيتُ النحو، فلزمتُ المبرِّد [225] لتعلُّمه، وكان لا يعلِّم مجَّانًا، ولا يعلِّم بأجرة إلا على قدرها، فقال لي: أيُّ شيءٍ صناعتك؟ قلتُ: أخرط الزجاج، وكسبي في كلِّ يومٍ درهمٌ ودانقان أو درهمٌ ونصف، وأريد أن تُبالغ في تعليمي وأنا أعطيك كلَّ يومٍ درهمًا، وأشرط لك أني أعطيك إياه أبدًا إلى أن يفرِّق الموتُ بيننا، استغنيتُ عن التعليم أو احتجتُ إليه. قال: فلزمته وكنتُ أخدمه في أموره مع ذلك وأعطيه الدرهم، فينصحني في العلم حتى استقللتُ، فجاءه بعض بني مارمة من الصراة يلتمسون معلّمًا نحويًّا لأولادهم، فقلتُ له: أسمني لهم، فأسماني فخرجتُ فكنتُ أعلّمهم وأنفذ إليه في كلِّ شهرٍ ثلاثين درهمًا، وأتفقَّده بعد ذلك بما أقدر عليه. ومضت مدَّةٌ على ذلك، فطلب عبيد الله بن سليمان مؤدِّبًا لابنه القاسم [226]، فقال له: لا أعرفُ لك إلا رجلًا

زجّاجًا بالصراة مع بني مارمة، قال: فكتب لهم عبيد الله فاستنزلهم عني، فنزلوا له، فأحضرني وأسلم القاسم إليّ، فكان ذلك سبب غِناي. وكنتُ أعطي المبرِّد ذلك الدرهم في كلِّ يومٍ إلى أن مات، ولا أخليه من التفقُّد معه بحسب طاقتي" [227].

وبالطبع فإننا نعلم جيِّدًا أن إحدى أسرتي أبي الفرج الأصفهانيّ لأبيه أو لأمه تستطيع أن توفِّر له من المال الكثير ليتعلَّم وليطلب العلم في الأقاليم؛ فوضعها من الجاه والغنى بسامراء يؤهِّلهم بأن يوفِّروا له مثل هذه الأجور. وهذا أدقُّ ما قد يصل إليه الباحث من إيصال صورةٍ تقريبيةٍ لحياة أبي الفرج بالكوفة، وهي تظهر لنا حال المعيشة التي يمكن أن يعيشها في وقت كان يسكن فيه طلاب العلم في دور العلم أو في بيوت الشيوخ والمؤدِّبين أو قصور الأغنياء، كما تصوِّر لنا ألوان المعرفة التي كان أبو الفرج يطلبها بالكوفة، وأنها كانت علوم الحديث والأخبار.

وقبل أن نترك حياة أبي الفرج الأصفهانيّ بالكوفة لننتقل إلى حياته في بغداد، علينا أن نوضِّح أمرًا غاية في الأهمية؛ ذلك لأننا لا نستطيع أن نمضي على ما أخذ من الكوفة من العلم الجاد: العلم الشرعيّ كالحديث والأخبار، ونحن لا نعلم أن الكوفة كانت بيئة الخلعاء والمتماجنين والزنادقة من المغنِّين والشعراء، وأن الغناء قد استقرَّ بها قبل أن يستقرَّ ببغداد، أو بالأحرى قبل أن تُنشأ بغداد؛ فإن عمر بن أبي ربيعة [228] كان يلمُّ بها ليسمع غناء قينتين لعبد الله بن هلال الكوفيّ [229] المعروف بصاحب إبليس أو صديق إبليس [230]. وأن إسحاق الموصليّ حين هَمَّ بتأليف كتاب «الأغاني الكبير» أرسل كتابًا إلى علي بن هشام [231] ينبئه أن في هذا

الكتاب أحاديث قيان الحجاز والكوفة [232] . وأن بالكوفة نشأ الحمَّادون الثلاثة: حمَّاد عجرد [233] وحمَّاد الراوية [234] وحمَّاد بن الزبرقان [235] ، كلهم متهتِّك وكانوا يشربون الخمر ويُتَّهمون بالزندقة [236] . هذا بالإضافة إلى أن الكوفة قد اختُطَّت بيقعةٍ تحيط بها الأديرة من كل جهةٍ، وإذا جاء ذكرنا للأديرة في العصر الإسلامي فقد ذكرنا الخمَّارين والخمَّارات، وما كان يتبع ذلك من لهوٍ وعبثٍ وزندقةٍ وإلحاد. ونحن نعلم ذلك كله ومتأكِّدين منه كلَّ التأكيد عن هذه البيئة. ومن ثمَّ، لا يصحُّ أن نَسُلَّ أبا الفرج منها، وأن نمضي على أنه لم يأخذ من الكوفة إلا كلَّ ما هو جادٌّ كالعلوم الدينية والشرعية والحديث والأخبار.

والحقُّ أنه لا سبيل إلى إنكار أن هذه البيئة – بشقَّيها – قد أثَّرت في نفس أبي الفرج الأصفهانيّ؛ ولعل كتابه «مقاتل الطالبيين» كان الأثر الجاد من البيئة الكوفية، وكتبه: «الأغاني» و«الإماء الشواعر» [237] و«القيان» [238] و«الديارات» [239] و«الخمَّارين والخمَّارات» و«الحانات» و«الغلمان والمغنِّين» لم يكونوا إلا عن وحي الشقِّ الهزليّ العابث من بيئة الكوفة. ولكننا ـ مع كلِّ ذلك ـ لن نقف عندها في هذا الموضع لسببٍ بسيطٍ هو أننا نعلم جيدًا أن أبا الفرج قد انتقل إلى بغداد وهو بَعدُ صغير، وأن سنَّه إذاك لم تكن لتسمح لمثل هذه الآثار بالظهور، وأن ما أخذه عن الكوفة من هذا الجانب ليس إلا صورًا تحوَّلت إلى رواسب، وظلَّت كامنةً في نفسه حتى كَبُرَ، وحتى وجدت ما يحييها في بغداد. ومن ثمَّ، فإنا سنرجئ الحديث عن هذه الرواسب التي استقرَّت في نفس أبي الفرج من هذه الحياة الكوفية؛ حتى نصل إلى آثارها البارزة في حياته العقلية وخلقه وسلوكه، وعند ذلك نعلِّل منها ما قد يظهر لنا أن علله الحقيقية إنما ترجع إلى هذه الحياة الكوفية وما

فيها من عبثٍ ومجونٍ.

أما عن حياة أبي الفرج الأصفهانيّ ببغداد فكانت أكثر وضوحًا وأقلَّ خفاءً من حياته بالكوفة؛ وليس ذلك يرجع ـ كما يغلب على الظنّ ـ أن أبا الفرج الطالب كان من نضج العقل وقوَّة التفكير بحيث يدير الجدل والحوار حول مسائل العلم وقضاياه، وبحيث يترك في نفوس شيوخه وأترابه ذكرياتٍ تتردَّد الأيامُ صداها، وتكون اللبنات الأولى التي يعتمد عليها الباحث في الكشف عن حياة أبي الفرج ورسم صورةٍ حيَّةٍ نابضةٍ، فلم يكن أبو الفرج بذاك الشخص ـ فيما نعتقد ـ وإن كان همُّه الأول والأخير هو تقييد العلم؛ تقييد ما يمليه عليه الشيوخ والمعلِّمين على الطلبة، وتقييد ما يدفع به الشيوخ إلى طلبة العلم من كتبٍ يحمِّلونهم إياها ليبلِّغوها عنهم إلى غيرهم، وتقييد كلِّ ما يطرق سمعه ـ ولو عن غير شيخٍ ـ وكلِّ مكتوبٍ يقع عليه بصره ولو كان هذا المكتوب غير مسمًّى الصانع، على حدِّ تعبيره. ومن هذا الحرص على هذا التقييد كان أبو الفرج من الرواة الممتازين، ولم يكن من العلماء النابهين.

وعلى كل حالٍ، إنما يأتي وضوح حياة أبي الفرج الأصفهانيّ في بغداد من أمورٍ أخرى؛ يأتي أولًا أنه أصبح من ساكني بغداد حقًّا، وبغداد عاصمة الدولة ومقرُّ الخلفاء العباسيين، تتوجَّه إليها الأسماع وتشرأبُّ إليها الأعناق والأبصار، ويُعنى بها العلماء، فيُنصت إليهم التاريخ ويسمع، ولذلك فلقد أمدتنا المصادر أنه سكن بغداد منذ صباه [240]، أو أنه نشأ وتربى بها [241]. ولكنني أستطيع أن أمضي أكثر من المصادر في تحديد زمن سكناه ببغداد وطلبه العلم بها، بل وأن أحدد طلبه العلم ببغداد بسنة 300هـ/ 912م ـ كما أسلفنا ـ وذلك يرجع ـ في غالب الظنّ ـ لعلمنا أن أبا الفرج قد أخذ عن يحيى بن علي المنجم [242] الذي توفِّي في نفس السنة. ولعلَّ هذا هو

ما دفع ابن حجر العسقلانيّ إلى أن يقول: "وكان طلبه (أي العلم) في حدود الثلاثمائة" [243] . ويأتي الوضوح ثانيًا عن حياة أبي الفرج ببغداد من علمنا أنه كان يقيم إلى جوار أبيه ببغداد، وأنه هو نفسه الذي يدلنا على هذا حيث يقول: "أبو الفياض سوار بن أبي شراعة أحد الشعراء الرواة، قدم علينا بمدينة السلام بعد سنة ثلاثمائة، فكتب عنه أصحابنا قطعًا من الأخبار واللغة، وفاتني فلم ألقه، وكتب إليّ وإلى أبي - رحمه الله - بإجازة أخباره على يدي بعض إخواننا" [244] . ومن ثمَّ يمكننا أن نتخيَّل أن الحسين بن محمد الأصفهانيّ - والد أبي الفرج - هو مَن كان يتحمَّل أعباء الحياة وأثقالها، وأنه قد خلَّى بين ابنه وبين طلب العلم، ولعلَّه من أجل هذا انتهى أبو الفرج من طلب العلم مبكِّرًا، وأنه جلس للتأليف والإملاء قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره. ويأتي وضوح حياة أبي الفرج في بغداد من أمرٍ آخر، لعله يكون أهم من كل ما تقدم، وذلك هو وضوح حياة شيوخه البغداديين؛ فإذا استطعنا الاعتماد على هذه الحياة الواضحة لهؤلاء الشيوخ أن نعرف الدروس والعلوم التي كان يتلقاها، والأماكن التي كان يتلقى فيها العلم، والأسلوب والطريقة التي كان يجري عليها نظام التعليم آنذاك.

ولكن قبل البدء بالكشف عن هذه الجوانب علينا أن نعلم **أولًا** : أن ليس كل شيخ أخذ عنه أبو الفرج الأصفهانيّ كان من العلماء الشيوخ؛ فنحن نعلم أن منهم الأصدقاء وأن منهم الكتاب والندماء وأن منهم الوراقين والمغنين وسواهم. **ثانيًا** : أن ليس كل شيخ حمل عنه أبو الفرج وروى عنه بلفظ حدثنا وأخبرني وغيرها من ألفاظ الأداء كان من الشيوخ الذين لقيهم وجلس منهم مجلس طالب العلم من الشيخ؛ فنحن نعلم أن أبا الفرج وأهل عصره كانت صناعتهم الحديثية تمكنهم من الرواية بالإجازات والمكاتبات والمراسلات أن

يحملوا عنهم بهذه الألفاظ، كحال أبي الفرج مع أبي الفياض سوار بن شراعة الذي ذكرناه آنفًا؛ فهو لم يلقه ببغداد، وكذلك الحال مع أبي خليفة الجمحي [245] ، ولكن في الوقت نفسه أخذ عنه الأخبار على يد بعض الإخوان [246] . وليس يخفى أن أمثال هؤلاء الشيوخ لم يؤثروا في حياة أبي الفرج بذواتهم وإنما بكتبهم؛ فقد كان كل همه هو النقل والرواية عنهم. **ثالثًا** : أن شيوخ أبي الفرج الذين كان يجلس إليهم للكتابة عنهم أو للقراءة عليهم كانوا من الكثرة بحيث لا نستطيع أن نحصيهم عددًا، وللمثال على ذلك فإن شيوخه الذين روى عنهم في كتاب «الأغاني» وحده بلغوا خمسة وسبعين ومائتي شيخًا. وهؤلاء الشيوخ كانوا مختلفين لا من حيث المواد التي كانوا يعلمونها فحسب، بل ومن حيث المذاهب التي تقوم عليها المعرفة، بحيث يدعونا ذلك إلى التريث قبل إصدار الأحكام؛ فنحن نعلم أن كثرة هؤلاء الشيوخ، وهذا الاختلاف الشديد في مذاهبهم العلمية لهما آثارهما الحميدة من حيث الجمع والاستقصاء، ومن حيث عرض وجهات النظر المختلفة في الموضوع الواحد أو المسألة الواحدة، لكننا نعلم أيضًا ـ من جانبٍ مختلفٍ ـ أنهما قد يعوقان عملية الإيحاء، ويحولان بين الطالب ونظرة الشيخ له.

وعلى كل حالٍ، فإن المواد العلمية التي تعلَّمها أبو الفرج الأصفهانيُّ قد ذكرتها المصادر في إجمالٍ حينما صوَّروا لنا ثقافته ـ بعد أن درس علم الحديث ـ فقد قال عنه الخطيب البغداديُّ: "وكان عالمًا بأيام الناس والأنساب والسيرة، وكان شاعرًا محسنًا، والغالب عليه رواية الأخبار والآداب" [247] . وذكر التنوخيُّ العلوم التي كان يعرفها أبو الفرج بالتفصيل، ويُعتبر وصف التنوخيِّ لأبي الفرج مهمًّا ومحل ثقة؛ لتعاصرهما، قال: "ومن المتشيِّعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأصبهانيُّ. كان يحفظ من الشعر والأغاني

والأخبار والآثار والأحاديث المسندة والنسب ما لم أر قط مَن يحفظ مثله، ويحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازي، ومن آلة المنادمة شيئًا كثيرًا مثل علم الجوارح والبيطرة ونتفًا من الطب والنجوم والأشربة وغير ذلك" [248] . وإذا اعتبرنا وصف التنوخيّ بأنه محل ثقة، فإن ما ذكره الخطيب البغداديُّ يُعتبر وصفًا دقيقًا لميول أبي الفرج العلمية؛ بقوله: "والغالب عليه رواية الأخبار والآداب" [249] . بينما وصفه معاصرٌ آخر له ـ هو النديم ـ بأنه كان "شاعرًا مصنفًا أديبًا، وله رواية يسيرة" [250] . ولعله يقصد هنا رواية الحديث.

ومما يلفت الانتباه في ثقافة أبي الفرج الأصفهانيّ أنه كان يتمتَّع بثقافةٍ موسوعيةٍ؛ وهو ما ذكره التنوخيُّ أنه كان عالمًا بعدَّة علوم كالجوارح والبيطرة والطب [251] . وهي صفةٌ اتسم بها عددٌ من علماء عصره، غير أن هؤلاء قد برزوا في علمٍ دون الآخر، بينما لا تجمع المصادر على توصيف واحدٍ لعلمه، فهل يُعقل أنه لم يبرز في علمٍ من العلوم إلى أن يغلب عليه ويصبح صفةً له، فقد ترجم له الثعالبيُّ كشاعرٍ، ووصفه بأنه أديبٌ، ووصف شعره بأنه "يجمع إتقان العلماء، وإحسان ظرفاء الشعراء" [252] . بينما ترجم له القفطيُّ (ت 646هـ/ 1248م) كأحد النحاة [253] ، رغم أن مؤلَّفاته لا علاقة لها بالنحو بشكلٍ مباشرٍ، لكن ذلك يرجع ـ في ظنّي ـ إلى كثرة الشواهد الشعرية فيها. ويلاحظ أنه كلما تأخَّر مَن يترجم لأبي الفرج بالغ في تقديره؛ فقد وصفه ياقوت الحمويُّ بأنه "العلَّامة النسَّابة الأخباريُّ الحُفَظَة" [254] . بينما تصفه المصادر الأبعد من ذلك بالكاتب، هذا بالإضافة إلى أوصافٍ أخرى منها: "الكاتب الأخباريُّ، كان أديبًا نسَّابةً علَّامةً شاعرًا"

[255] . وقال عنه ابن حجر العسقلانيّ: "كان إليه المنتهى في معرفة الأخبار وأيام الناس والشعر والغناء والمحاضرات" [256] . أما ابن تغري بردي (ت 874هـ/ 1470م) فقال أنه "سمع الحديث وتفقَّه وبرع" [257] . ولا نعلم ما الذي قصده ابن تغري بردي بالتحديد في قوله "تفقَّه"، فيُحتمل أن يكون المقصود بذلك أنه فَهِمَ وبرع، ولكن من المؤكَّد أن أبا الفرج لم يدرس الفقه دراسةً متخصِّصةً.

وهناك روايةٌ أخرى تصف أبا الفرج الأصفهانيّ ـ ورغم أنها وردت على لسان التنوخيّ ـ في مسألةٍ لا علاقة لها بدراسة أبي الفرج وثقافته، إلا أن المصادر التي نقلت عنه أضافت عليها، إذ يقول التنوخيّ: "ومن المتشيِّعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأصبهانيّ" [258] . ثم يعددُ العلوم التي درسها أبو الفرج، بينما نقلها الخطيب البغداديّ بالشكل التالي: "ومن الرواة المتسعين الذين شاهدناهم" [259] . ولا اختلاف بينهما في تتمة الرواية، ونفس العبارة تَرِد عند القفطيّ على هذا النحو: "ومن الرواة المتشيِّعين الذين شاهدناهم" [260] . وأيًا كان الأمر، فإن ما يهمَّنا هاهنا أن الاضافات التي تمَّت على كلام التنوخيّ جعلت من أبي الفرج راوٍ متسع الرواية.

أما الدراسات الحديثة فإنها لا تستقرُّ ـ في نظرتها لأبي الفرج الأصفهانيّ ـ إلى مجالٍ علميٍّ محدَّدٍ لتعتبره أحد علماء هذا المجال، فعلى الرغم من أن أحمد أمين يعتبر أبا الفرج أحد مؤلِّفي الأدب في العصر البويهي [261] ، يعود إلى القول أنه أخذ العلم والأدب والتاريخ عن عدَّة علماء [262] . ويذكر محرِّر مادة أبي الفرج في «دائرة المعارف الإسلامية» عند التعريف بأبي الفرج أنه "مؤرخ عربي وأديب وشاعر" [263] . ولا يختلف فؤاد

سزكين كثيرًا في التعريف بأبي الفرج عن الرأي السابق إذ يقول عنه: "كان أبو الفرج مؤرخًا أديبًا، وعالمًا بالموسيقى" [264] . ويرى خير الدين الزركلي أن أبا الفرج كان من أئمة الأدب [265] ، بينما يرى إحسان عباس أن العلوم التي درسها أبو الفرج ارتبطت ببعضها لحاجةٍ ضرورية، وأن أبا الفرج مال إلى حفظ الشعر والأغاني والأخبار والأنساب، ثم ارتأى الثقافة التي انتقل إليها من علم الحديث إلى حفظ الشعر والأغاني والأخبار تحتاج إلى معرفة اللغة والنحو والسير والمغازي وأضاف إلى ذلك كله الخرافات، وذلك لأنه كان يهيِّئ نفسه ليكون نديمًا يسلِّي منادميه، أيا كانت منزلتهم [266] ، غير أن المنادمة مصدرٌ للكسب وأشبه ما تكون بالوظيفة، وقد أعطى إحسان عباس وصفًا دقيقًا لميول أبي الفرج الذي ابتعد عن التعمُّق في دراسة الحديث إلى علومٍ أقل لا تحتاج "إلى توثيقٍ كثيرٍ ومحاكمة مصادرها ونقد الواهن منها، كما كان يتطلَّب علم الحديث" [267] . ووصف أبي الفرج بالنديم يجعلنا نظنُّ أن إحسان عباس يميل إلى الروايات التي تصف أبا الفرج بالراوي، أي راوية الأخبار والأدب. ويبدو أن الدراسات الحديثة لم تستطع الوصول إلى نتيجةٍ حاسمةٍ في وصف أبي الفرج بلقبٍ علميٍّ، وإنني إذا دقَّقت في وصف إحسان عباس لأبي الفرج بـ«النديم» فأجدني أميل إلى الاعتقاد أنه ينزع عنه كلَّ وصفٍ علميٍّ وليس العكس، وإن ما يغلب على الظنِّ أن أبا الفرج كان راويةً للأخبار والأدب بشكلٍ أساسيٍّ، وأنه أصبح علمًا بارزًا في رواية الأشعار والأدب بشكل ما مكَّنه من أن يستخدم هذا الفن نديمًا مميزًا لمن يجالسه.

أما الشعر فعلى الرغم أن الثعالبيَّ قد ذكر أبا الفرج الأصفهانيَّ ضمن الشعراء، إلا أن مجموع ما نظمه من الشعر محدودٌ جدًا، بل إن مجموع ما ذكرته المصادر من شعر أبي الفرج لا يقيم أود ديوان، وهو لا يتعدَّى عدَّة

قصائد في المديح وأخرى في الهجاء، وقد أدَّت هذه القلة من مجموع شعره استغراب الصابئ [268] ، ولم يكتفِ الصابئ بهذا الاستغراب، بل تعدَّاه إلى التقليل من قدرة أبي الفرج الشعرية، وكان له رأيٌ نقديٌ في شعر أبي الفرج إذ يقول عنه: "وله شعرٌ جيدٌ إلا أنه في الهجاء أجود، وإن كان في غيره غير متأخِّر" [269] . على أنني أميل إلى الاعتقاد أن أبا الفرج لم يكن شاعرًا حقيقيًا، وإنما كان ناظمًا، فمال إلى الصنعة اللفظية في شعره، فلم يبدع في أي لونٍ من ألوان الشعر باستثناء الوصف، فوصف الديك والهر والفأر [270] ، كما أن هجاءه يخلو من روح السخرية، وإن ما حُفِظَ لنا من شعره يخلو من أهمِّ مميِّزات الشعر وهي العاطفة، وهو ما يميِّز الشعر عن بقية فنون الأدب، لذا لا يمكن القول أن أبا الفرج كان شاعرًا، وإنما كان ناظمًا للشعر في أغلب الظنِّ.

وعلى كل حالٍ، فقد كان للبيئة البغدادية أثرٌ كبيرٌ في ثقافة أبي الفرج الأصفهانيِّ، يشهد عليها ذلك التحوُّل الكبير في ثقافته، وميله من علم الحديث والتاريخ والأخبار إلى كل هذه العلوم وأن يأخذ من كل شيءٍ بطرفٍ، ومن هنا كثر تردُّد أبي الفرج على الشيوخ من أهل الحديث واللغويين والكتَّاب والشعراء والأخباريين والنحاة وأهل الأدب والورَّاقين. ويبدو أنه من السهل علينا أن نجمع هاهنا بين المحدِّثين وأهل اللغة والأدب؛ لأننا نعلم أن اللغويين كانوا في ذلك العصر يقلِّدون المحدِّثين في طريقتهم في الدرس، ويسلكون مسلكهم في الإملاء أو القراءة على الشيوخ، بل واتخاذهم المساجد دورًا لإملاء علومهم كما كان يفعل هؤلاء، بل إن السيوطيَّ (ت 911هـ/ 1505م) ليمدُّنا بنصٍّ فريدٍ يؤكِّد هذا الأمر؛ إذ يذكر أن آخر مَن أملى من اللغويين هو أبو القاسم الزجاجيُّ [271] المتوفى سنة 339هـ/ 950م

.[272]

بل إن التحوُّل في حياة أبي الفرج الأصفهانيّ من علم الحديث إلى دراسة اللغة والأدب وفنّ الغناء يتأتّى من شيوخه البغداديين أولًا؛ فإننا نعلم أن شيوخ أبي الفرج من الذين عدَّهم الخطيب البغداديُّ من محدِّثي بغداد كمحمد بن العباس اليزيديّ كانوا من اللغويين، وكانوا من الذين نَصَّ أبو الفرج نفسه على أنه كان يأخذ عنهم اللغة والأدب؛ فقد قال عن محمد بن العباس اليزيدي: "وكان فاضلًا عالمًا ثقة فيما يرويه، منقطع القرين في الصدق والتوقي. وقد حملنا نحن عنه وكثيرٌ من طلبة العلم ورواته علمًا كثيرًا، فسمعنا منه سماعًا جمًّا" [273] .

واللغويون من شيوخ أبي الفرج الأصفهانيّ ببغداد كثيرون. نرى من أمثالهم في كتاب «الأغاني» وحده: محمد بن العباس اليزيدي وابن دريد [274] والأخفش الصغير وغيرهم. وكلهم قد أخذ عنه أبو الفرج وأكثر، وكلهم قد أخذ عنه بصرف النظر عن مذهبه اللغوي أو الديني أو صلته برجال الحكم؛ إذ لم يكن هَمُّ أبي الفرج إلا الجمع والاستقصاء والتوسُّع في الرواية وعرض وجهات النظر المختلفة التي تبصِّر القارئ بالحقيقة، وتجعله في أمنٍ من التصديق في سهولةٍ ويسرٍ.

والمواد الدراسية التي يلقيها هؤلاء العلماء على الطلبة تكاد تكون واحدة في جملتها، ويصورها هذا ما يذكره ياقوت الحموي عن واحد من شيوخ أبي الفرج من اللغويين، وهو ابن الأنباري [275] ، فيقول: "كان أبو بكر ابن الأنباري يملي كتبه المصنفة ومجالسه المشتملة على الحديث والتفسير والأخبار والأشعار من حفظه" [276] . فقد كانت هذه هي المواد التي

يدرسها هؤلاء، وإن وقع الاختلاف في أجزاء هذه المواد أو في أمورها التفصيلية، من حيث الشمل الأدبي والتاريخي.

أما عن أماكن الدراسة كانت بين حلقات العلم في المساجد والدور. أما المساجد التي كانت تُعقد فيها دروس العلم فكان لبعض شيوخ أبي الفرج الأصفهانيّ نصيبٌ منها؛ إذ يحدّثنا ياقوت الحمويُّ أن ابن الأنباري "كان يُملي في ناحيةٍ من المسجد وأبوه في ناحيةٍ أخرى" [277] . بل ويتعدّى الأمر هذا فيُعرف المسجد الذي كان يحدّثان به بـ«مسجد الأنباريين» [278] ، وهذا هو المسجد نفسه الذي كان نفطويه [279] يحدّث به؛ فلقد كان هو الآخر من الذين يتخذون من المساجد مجالسهم العلمية [280] . وليس ذلك بالأمر الغريب؛ فلقد كانت سُنَّة العصر أن تسمَّى المساجد باسم مَن كان يقوم فيها بالتدريس من محدّثين ولغويين ومؤرخين [281] . وكانت طريقة نفطويه وابن الأنباري هي الإملاء. والإملاء كان يتمُّ من مكتوبٍ أو من محفوظٍ، وقد عُرف عن ابن الأنباري واشتُهر بأنه كان يُملي من حفظه من غير دفترٍ ولا كتابٍ، لأنه كان فيما يقولون في نهاية الذكاء والفطنة وجودة القريحة وسرعة الحفظ [282] .

أما حلقات العلم التي كانت تُعقد بالدور فكان ابن دريد من هؤلاء الأشياخ؛ فكان الطلبة يذهبون إلى منزله للقراءة عليه أو النقل من كتبه. وسبب ذلك يرجع إلى فساد خُلق ابن دريد فوصفوه بأنه كان من الخلعاء المستهترين؛ وذُكِرَ أنه كان يشرب الخمر بالرغم من كِبَرِ سِنّه فلا يستقيم لسانه من السكر [283] .

وطرق التدريس هذه وأماكن الدراسة لهما آثارهما الواضحة في روايات أبي الفرج الأصفهانيّ ـ لا سيما في كتاب «الأغاني» ـ فنحن نرى روايته تكثر عن قومٍ وتقلّ عن آخرين. نراه يكثر حين تكون الطريقة هي القراءة من الكتب، وحيث يكون المكان هو دار الأستاذ غالبًا، ونراه يقلّ حين تكون الطريقة هي الإملاء، وحين يكون الشيخ من الذين يعقدون مجالسهم في المساجد. ومن ثمَّ نرى كثرة رواية أبي الفرج عن نفطويه وابن الأنباري من القلّة بحيث لا يُقاس إلى ما رواه عن كل من محمد بن العباس اليزيديّ وابن دريد. بل إن روايته لتكثر عمن قرأ عليهم من الشيوخ بحيث تتجاوز كتبًا ودواوين شعر؛ فنراه يقرأ على الأخفش كتاب «المغتالين» [284] ، ويقرأ على محمد بن العباس اليزيديّ بعض دواوين الشعر [285] .

هؤلاء هُم بعض شيوخ أبي الفرج الأصفهانيّ البغداديين، وهذه هي الطرق التي قام عليها تدريسهم، والتي أفاد منها أبو الفرج كما أفاد غيره من الطلبة، وهذه هي الأماكن التي اتخذوا منها مجالسهم العلمية، وهي المجالس التي كان يؤمُّها أبو الفرج كما كان يؤمها غيره من الطلبة يومئذٍ.

ونستطيع الآن أن ننتقل إلى نوعٍ آخر من المدارس يختلف عن النوعين السابقين في كثيرٍ من الصفات، وهي مدارس المغنّين. ومدارس هذا النوع من التعليم هي رحبات القصور وودور الأغنياء. وثقافة أبي الفرج الأصفهانيّ الغنائية واضحةٌ من اهتمامه بهذا الفنّ، وتأليفه فيه أكثر من كتابٍ؛ فله – فيما نعلم كتاب «مجرَّد الأغاني» الذي ذكره هو في مقدّمة كتاب «الأغاني» [286] ، وله هذا الكتاب الكبير، كما أن له رسائل أخرى في النغم وعللها وفي مسائل الأصابع، وقد بَسَطَ أبو الفرج ـ كما يقول ـ هذه المسائل بسطًا لا تحتاج

بعده إلى مزيد من العناية [287].

وهذه الثقافة الغنائية عند أبي الفرج الأصفهانيّ تستمدُّ وجودها من كتبٍ كثيرةٍ قرأها وألمَّ بما فيها، وذكرها في مواضع كثيرةٍ من كتابه «الأغاني»، وكان له من الأساتذة في الغناء عددٌ تعلَّم على يديهم أول عهده بالثقافة الغنائية يوم لم يكن يستطيع أن يعتمد على نفسه وعلى ما يقرأ من الكتب.

والدور التي نعتقد أن أبا الفرج الأصفهانيّ كان يلمّ بها ليثقّف نفسه بشيءٍ من هذا الفنّ الغنائي وأخباره كثيرةٌ جدًّا فيما نعتقد؛ منها دورٌ نستطيع الوقوف عليها من الأحاديث العارضة ذكرها، ومنها ما نستطيع أن نصل إليها من صلته بأصحابها وأخذه عنهم. أما عن الأساتذة فنستطيع مثلًا أن نقول أن أبا الفرج أخذ فنَّ الغناء عن الحرميّ بن أبي العلاء [288]؛ لأننا نراه يروي عنه أخبارًا كثيرة في كتابه «الأغاني»، ولأننا نراه يصفه بأنه من أكابر المغنين وذلك حين يتحدَّث عن المعتضد وما له من صنعةٍ غنائيةٍ، وذلك حيث يقول: "وكان المعتضد بالله ـ رحمة الله عليه ـ ربما أراد أن يضع في بعض الأشعار غناءً، وبحضرته أكابر المغنين؛ مثل: القاسم بن زرزور [289]، وأحمد بن المكي [290]، ومن دونهما مثل أحمد بن أبي العلاء [291] وطبقتهم فيعدل عنهم إليه فيصنع فيها أحسن صنعة" [292]. ونستطيع أن نقول أن أبا الفرج أخذ الغناء أيضًا عن إبراهيم بن القاسم بن زرزور؛ إذ يقول: "سمعتُ إبراهيم بن القاسم بن زرزور يغنّيه، فكان من أحسن ما صُنِعَ في هذا الصوت على كثرة الصنعة فيه، واشتراك القدماء والمحدثين في صنعته" [293].

وقد كانت دار نفطويه من الدور التي يلمُّ بها أبو الفرج الأصفهانيّ؛ فبالإضافة إلى أنه كان يأتي صاحبها ليأخذ عنه العلم والمعرفة ويكتب عنه

الأخبار والأشعار، إلا أننا نعلم أيضًا أنه كان لنفطويه جوارٍ يجدن الغناء، وقد عُرِفَت واحدةٌ منهن بقارئة الألحان [294] . وبمعرفتنا بما كان بين أبي الفرج ونفطويه من صلات التعلُّم والصداقة وأنه أخذ عنه العلم، أنه ربما أخذ عن داره فنَّ الغناء.

ولم يكتفِ أبو الفرج الأصفهانيُّ بسماعه الغناء من كبار المغنِّين، بل عمد إلى سماعه من أبناء الخلفاء العباسيين أنفسهم؛ فذكر أنه سمع غناء أبي عيسى عبد الله بن المتوكِّل، قال: "كان عبد الله بن المتوكِّل جمع له صنعةً مقدارها أكثر من ثلاثمائة صوتٍ، منها الجيد الصنعة ومنها المتوسط. قد سمعنا كثيرًا منها" [295] . والدور التي يحسن بنا الوقوف عندها هي دور آل المنجِّم ودار جحظة [296] ؛ وذلك لأننا نعتقد أن هذه الدور كانت هي التي تثقف بها أبو الفرج وأخذ الكثير عن أهلها.

أما آل المنجِّم فإن صلة أبي الفرج الأصفهانيِّ بهم قديمةٌ ترجع إلى أول عهده ببغداد الذي نرجِّحه بسنة 300هـ/ 912م؛ فروى عن يحيى بن علي المنجِّم الأصوات المائة، بل ورجَّح روايته في الأصوات الثلاثة المختارة عن رواية جحظة [297] . وعلى ما يبدو فإن آل المنجِّم مشهورون بالغناء؛ إذ يحكي عنهم جحظة فيقول: "حدَّثني رزاذ [298] ـ غلام المتوكِّل ـ قال: شهدتُ علي بن يحيى المنجِّم وقد أمره المتوكِّل أن يغنيه، وكنتُ جالسًا إلى جانبه، فقال لي: قد وقعتُ وإن تمنَّعتُ جَدَّ بي حتى أغني، ثم لا يكون له موقع، والمبادرة إلى أمره وسرعة الطاعة له أصوب، اضرب عليَّ، فضربتُ عليه وغنَّى" [299] . بل ويذهب جحظة إلى أبعد من هذا؛ إذ يروي لنا أن علي بن يحيى المنجِّم هذا قد أخرج سِيَر الخلفاء على شاكلةٍ لم يسبقه إليها

أحدٌ قبله [300] .

أما جحظة فهو بالنسبة إلى أبي الفرج الأصفهانيّ الأستاذ والصديق، وصلة أبي الفرج به شديدة الوضوح حتى ألّف كتابًا في أخباره [301] ، وهو أحد مَن روى عنهم أبو الفرج الأصوات المائة والأصوات الثلاثة المختارة من هذه المائة، كما كان أستاذه الذي يلجأ إليه كلما أشكلت عليه الأمور [302] . ولقد كتب أبو الفرج في أخبار جحظة، ونقل عنه الرواة فصوروا لنا حياته في منزله [303] ، وحياته في الأديرة، وحياته عند الأصدقاء [304] ، وهي حياة كلها لهو وعبث ودعابة ومجون، وقد وصفه النديم بأنه "غير أديب النفس، وكان وسخًا، وكان في دينه بعض العهدة، بل العهدة كلها" [305] .

ويبقى بعد بغداد بيئاتٌ ثقافيةٌ أخرى لا يخلو حالها من أنها كانت تجري على سُنَّة الشيوخ آنذاك في الإملاء على الطلبة أو قراءة الطالب على الشيخ، وهي بيئات الكتاب والأخباريين والشعراء، وهي البيئات التي قد نسمّيها بالبيئة المتنقِّلة؛ ذلك لأن الناس يأخذون عنهم أينما وُجِدُوا، فيأخذون عنهم في دكاكين الوراقين وفي الدواوين وفي دورهم. والصورة التي كان يأخذ بها أبو الفرج الأصفهانيُّ عنهم هي الصورة التي يمثِّلها النَّصُّ الذي يصوِّر فيه كيف كان يروي عن بعضهم، فيقول: "حدَّثني جماعة من الرواة ممن كتبتُ الشيء عنه من أخباره متفرقًا، أو رواه لي مجتمعًا" [306] . وإذا كان المقصود من هذا المبحث هو التحقيق التاريخي للأمكنة التي قصدها أبو الفرج أو أقام فيها كطالب علمٍ، فإن علينا أن نترك بغداد إلى مدينة غيرها.

وثالث هذه المدن هي أنطاكية، وأنطاكية هي من البلدان التي سجَّل فيها أبو الفرج الأصفهانيُّ زيارته لها بقوله: "أخبرني عبد الملك بن مسلمة

القرشيّ الهشامي بأنطاكية" [307] . وقوله: "أخبرني أبو المعتصم عاصم بن محمد الشاعر [308] بأنطاكية، وبها أنشدني قصيدة البحتري" [309] . يبدو واضحًا من الرواية الأخيرة أن أبا الفرج قد أخذ الرواية والقصيدة في أنطاكية. وأخيرًا تجيء البصرة، ويظهر أن زيارة أبي الفرج لم تكن إلا في آخر حياته؛ ذلك لأنه قصّ خبر هذه الزيارة في كتابه «أدب الغرباء» [310] ، ويحكي أنه أقام بها عدة أيام، ثم خرج عنها قاصدًا حصن مهدي [311] ، لكنه لم يذكر الغاية التي سافر من أجلها إلى البصرة أو حصن مهدي، كذلك فإن ما يقطع بأن زيارة أبي الفرج للبصرة كانت قصيرةً جدًّا أنه أخذ عن شيوخها العلم بالمكاتبة والإجازة بالمراسلة؛ الأمر الذي يصوّره هو نفسه في حديثه عن طرق تحمُّله من هؤلاء الشيوخ، خاصةً أبي خليفة الجمحيّ؛ فقد قال: "أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب مما أجاز لنا روايته عنه من حديثه وأخباره مما ذكر منها عن محمد بن سلام" [312] ، وقوله: "وأخبرني به أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام" [313] .

وهكذا يبدو أن بغداد والكوفة والبصرة وحصن مهدي هي المدن التي زارها أبو الفرج الأصفهانيّ والتي استطاع الباحث أن يحقّق أمر زيارته لها تحقيقًا تاريخيًا لا يشوبه الشك، أما غير ذلك فهو أمرٌ لا أقطع فيه برأي؛ فياقوت الحمويّ يذكر أن أبا الفرج قد زار مدينة متوث [314] سنة 327هـ/ 938م [315] ، ولكن ما ذكره ياقوت لم أره في مؤلّفات أبي الفرج التي بين أيدينا، ولأن أغلب كتب أبي الفرج قد قُدّر لها الضياع فهو أمرٌ لا أستطيع أن أثبته أو أن أجحده. وعلى الرغم من ذلك فإني لا أستطيع مثلًا أن أدّعي أن أبا الفرج قد زار الرقة [316] والأهواز [317] وباجسرى

[318] ومكة والقدس مثلما جزم بذلك إحسان عباس [319] ؛ أولًا لأنه لم يذكر مصدرًا تاريخيًا يعول عليه، وثانيًا إن ما بين أيدينا من مؤلَّفات أبي الفرج لم تذكر شيئًا عن هذا على الإطلاق.

***

الفصل الثالث

شيوخ أبي الفرج الأصفهاني المؤثرين

للأساتذة على الطلبة تأثيراتهم التي لا يستطيع منكرٌ أن ينكرها أو مجادلٌ أن يجادل فيها، وهي تأثيراتٌ لا تقف عند حدِّ تربية العادات الفكرية أو تنمية الملكات الذهنية، وإنما تعدوه إلى ما هو أكثر عمقًا وأبعد غورًا من حيث تكوين الشخصيات العلمية والأدبية، فتعدوه إلى خلق المثل ورسم الأهداف، ولقد كان أبو الفرج الأصفهانيُّ مبكرًا جدًّا في طلب العلم، وكان من أولئك الطلاب الذين استجابت نفوسهم لبعض الأساتذة فآمنوا بهم واطمأنوا إليهم، ومضوا في الحياة على هديهم وسننهم، فسلكوا مسلكهم في التأليف، وذهبوا مذهبهم في التدوين.

وعلى كل حالٍ، فشيوخ أبي الفرج قام بينهم وبين طلابهم نوعٌ من التجاوب الذي يدفع إلى الاستهواء فالتقليد والمحاكاة إلا بضروبٍ من المشقَّة والعناء؛ وليس ذلك إلا لأنا لن نستطيع الوقوف في سهولةٍ ويسرٍ على أولئك الذين نفثوا في أبي الفرج من روحهم فضلًا عن أن نقف على أسلوبهم في التأثير، وعلى مبلغ ما وصلوا إليه من نجاح. على أن هذه الكثرة من الشيوخ لم تؤثِّر ولا يمكن أن تؤثِّر في أبي الفرج بمقدارٍ واحدٍ أو أن تصل من نفسه إلى نتائج واحدةٍ، وإنما تفاوتت شخصياتهم فتفاوتت تأثيراتهم، واستجابت نفس أبي الفرج إلى كلٍّ منهم بمقدارٍ، ولعلَّ استجابتها إلى البعض كانت من قبيل النفور والفرار.

والوقوف على أولئك الشيوخ والأساتذة الذين طبعوا أبا الفرج الأصفهانيّ بطابعهم الخاص، وتركوا في مؤلَّفاته وكتاباته وآرائه آثارهم لا من حيث هُم

شيوخ يأخذ عنهم أو يروي ما يدور حولهم، بل من حيث نفاذهم إلى نفسه، أمرٌ يحتاج إلى شيءٍ غير قليلٍ من اليقظة؛ ذلك لأن الطريق إليه ملتويةٌ وكثيرة المسارب بحيث يُخشى الباحث على نفسه أن يتيه فيضلَّ. فنحن مثلا لا نستطيع أن نعتمد في موقفنا هذا على تلك أسماء الشيوخ والأساتذة الذين ذكرهم المؤرِّخون في ترجمتهم لأبي الفرج، لا لأن هذا التحديد ناقصٌ فحسب، ولا لأن هؤلاء لم يكونوا من جِلَّة العلماء وكبار الشيوخ الذي تُعقد لهم مجالس الإملاء فيهرع إليها الطلبة ليسمعوا منهم، فإنهم من ذلك يوفون بالغرض، بل لأن هؤلاء المؤرِّخين كانوا يقيِّمون اختيارهم برؤًى تختلف عن تلك التي يتطلَّبها البحث الذي أريده؛ فقد كان مؤرِّخو الحديث يذكرون شيوخه من المحدِّثين، من أمثال هؤلاء الشيوخ الذين ذكرهم الخطيب البغداديُّ والذهبيُّ [320]، وكان مؤرِّخو الأدب يذكرون شيوخه من أهل اللغة والأدب ورواة الأشعار، وذلك من أمثال الشيوخ الذين ذكرهم ياقوت الحموي [321].

ومن ثمَّ، لم يلحظ المؤرِّخون في اختيار هؤلاء الأشخاص شروطًا يقوم عليها الاستهواء، وتتحقَّق بمقتضاها الدوافع التي يدفع إليها الاستهواء من تقليدٍ ومحاكاةٍ، ولعلَّ هذا هو الواضح البيِّن لو تتبَّعنا ما قام بين بعضهم وبين أبي الفرج الأصفهانيِّ من صلاتٍ؛ فرجال الحديث الذين ذكرهم الخطيب البغداديُّ والذهبيُّ لم يؤثِّروا فيه تأثيرًا جليًّا؛ بدليل انصرافه عن علم الحديث إلى رواية الأدب والأخبار، ثم إن بعضهم قد توفي وأبو الفرج لم يزل بعد حديث عهدٍ بطلب العلم؛ وذلك من أمثال محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرميِّ ومحمد بن جعفر القتَّات.

وأما أهل اللغة والأدب الذين ذكرهم ياقوت الحمويُّ لم يأخذ أبو الفرج

عن بعضهم في الغالب إلا عن طريق المكاتبات، وذلك ما حدث بينه وبين أبي خليفة الجمحيّ؛ فقد كان قاضيًا بالبصرة، وكان يجيز لأبي الفرج أن يروي ما يكتب به إليه، ولم يذهب أبو الفرج إلى البصرة إلا وهو في سن كبيرة [322] ، وقد توفى أبو خليفة وأبو الفرج في العشرين من عمره سنة 305هـ/ 917م [323] . ومن ثم، لا نستطيع أن نقول أن قد طبع أبا الفرج بطابعه الخاص.

وقريبٌ من هذا الموقف موقف أبي الفرج الأصفهانيّ من ابن دريد؛ فابن دريد لم ينتقل إلى بغداد إلا بعد أن أسنَّ وهرم، ولم يلقه أبو الفرج إلا وقد بلغ من العمر مبلغًا يجعله مستعصيًا على التقليد؛ فقد لقيه أبو الفرج تقريبًا بعدما جاوز الثلاثين من عمره، ومن ثم لا نجد له راويات في الكتاب الذي أخرجه في هذه السنّ وهو «مقاتل الطالبيين». وعلى العموم، فإن اختيار المؤرِّخين لهؤلاء الأشخاص من شيوخ أبي الفرج الذين روى عنهم لا يقدِّم لنا ما نريد في هذا المقام.

ولا نستطيع أيضا أن نجعل سبيلنا إلى هؤلاء الذين طبعوا أبا الفرج الأصفهانيّ بطابعهم بإحصاء عدد الروايات، فيكون أولئك الذين روى عنهم أبو الفرج كثيرًا أقوى الشيوخ تأثيرًا ونفاذًا؛ فنحن نعلم أولًا أن الإحصاء الدقيق لا سبيل إليه، وذلك لأمرٍ يسيرٍ جدًا هو فقداننا معظم مؤلَّفات أبي الفرج، ونعلم ثانيًا أن الإحصاء العددي على فرض القدرة ليس بالسبيل الصالحة لمثل هذا المطلب؛ فكثرة الروايات وقلتها لا يجب أن يرتبط بقوة التأثير أو ضعفه، ثم إنها لا تتصل بتلك الأسس التي يقوم عليها التجاوب النفسي الذي يدفع إلى الاستهواء فالتقليد والمحاكاة؛ فقد يأخذ الطالب عن الشيخ ويأخذ كثيرًا ومع ذلك لا يترك الشيخ في نفسه أثرًا فضلًا عن أن يكون

هذا الأثر موحيًا، اللهم إلا إذا عددنا حشد المعلومات في ذاكرة الطلبة من الآثار التي تقوم عليها العلاقة بين الأساتذة والطلبة.

ثم إن الأسلوب العلمي الذي يقوم على أساس الرواية والتلقين ليس بالأسلوب الصالح لتنمية الملكات وتكوين الشخصيات، ولعلَّ هذا هو الأمر الذي نراه كل يوم؛ فأكثر الذين يعتمدون في تربية الطلبة على النقل والإملاء والذين تقوم دروسهم على مجهوداتٍ يبذلها غيرهم لا تنمو ملكاتهم ولا تتكوَّن شخصياتهم، فضلًا عن أن يبثُّوا هذه الأشياء ويوجدوها في أنفس الطلبة. ولكن التجاوب النفسي إنما يقوم على أساسٍ آخر هو الإحساس بقوَّة الشخصية، ذلك الإحساس الذي يدفع إلى التقليد، ومن ثمَّ قد يؤثِّر الأموات في الأحياء، ولذا فإنا لن نعجب حين نرى أن بعضًا من أساتذة أبي الفرج الأصفهانيّ كانوا من الموتى لا من الأحياء الذين سعى إليهم للأخذ عنهم ولقيهم ذلك اللقاء المادي. ومن ثم، فإن أغلب الظنّ عندي أن هذا هو السبيل الذي نستطيع أن نجعله الضوء الذي نسير خلفه في هذه الطريق الملتوية، طريق شيوخ أبي الفرج الذين طبعوه بطابعهم وحدَّدوا مستقبله العلمي. وهذا الضوء ليس إلا عاطفة الإعجاب أو ظاهرة الاستهواء التي تدفع إلى التقليد والمحاكاة، وهذه الظاهرة لها علاماتها، وهي في هذا الموقف المشاركة في الظواهر العقلية والوجدانية فنحكم بالتأثير والتأثر حيث نجد ظواهر مشتركةٍ في حياة الأستاذ والطالب.

وقبل البدء بالحديث عن هؤلاء الذين شاركهم أبو الفرج بعض الظواهر، والذين نميل إلى أنهم كانوا أساتذته الحقيقيين، أحبُّ أن ألفت الذهن إلى أمر لا بُد منه هو أن مجرَّد المشاركة لا يكفي في الحكم على أخذ الطالب من أستاذه بعض الصفات؛ فالواجب علينا أن نفرِّق بين نوعين من المشاركة،

الأول منهما الذي يصدر عن إعجابٍ فاستهواء، وهو مقصودنا في هذا الصدد. والثاني ، بعض تلك الظواهر العملية التي لا يلزم أن يكون الباعث عليها هو الاستهواء والاقتداء، مثل تلك القذارة التي يذكرونها في كلٍّ من أبي الفرج ونفطويه، فنحن لا نستطيع أن نقول إن هذه القذارة التي يوسمون بها أبا الفرج [324] لم تكن إلا أثرًا من تلك التي كانت في أستاذه نفطويه [325] . وأعتقد أن ليس هناك من يشك في أن بعض الظواهر تتكرر في أفراد لأسباب مشتركة، مهما تباعدت الأزمنة وتناءت الديار. ولكننا يجب أن نحذر التعميم والتسرُّع في إطلاق الأحكام، وأن نجعل أساسنا في الحكم بالتأثير والتأثر هو المشاركة التي يبعث عليها شيء من الإعجاب.

وأما **الشخصية الأولى** التي ملكت عقل وقلب أبي الفرج الأصفهانيّ ودفعت به إلى لونٍ مُعَيَّنٍ من الفن هي شخصية إسحاق الموصليّ؛ فإسحاق هو ذلك الشخص الذي نال إعجاب أبي الفرج، ومضى أبو الفرج على سُنَّته فيما ألَّف، فكان إسحاق في حِسِّ أبي الفرج من النابغين الذين تنوَّعت فنونهم وتعمَّقوا في ثقافتهم، بل كان من العباقرة الذين يصلون بمجهوداتهم إلى ما أفنى فيه الأوائل ـ لاسيما الفلاسفة منهم ـ أعمارهم. يقول أبو الفرج في ترجمة إسحاق: "وموضعه من العلم، ومكانه من الأدب، ومحلُّه من الرواية، وتقدُّمه في الشعر، ومنزلته في سائر المحاسن، أشهر من أن يدل عليه فيها بوصف؛ وأما الغناء فكان أصغر علومه، وأدنى ما يُوسم به، وإن كان الغالب عليه وعلى ما يحسنه؛ فإنه كان له في سائر أدواته نظراءٌ وأكفاء، ولم يكن له في هذا نظيرٌ، فإنه لَحِقَ بمَن مضى فيه وسبق مَن بقي، ولَحَبَ للناس جميعًا طريقه فأوضحها، وسهل عليهم سبيله وأنارها. فهو إمام أهل صناعته جميعًا ورأسهم ومعلمهم، يعرف ذلك منه الخاص والعام، ويشهد به الموافق

والمفارق... وهو الذي صحَّح أجناس الغناء وطرائقه وميَّزه تمييزًا لم يقدر عليه أحدٌ قبله ولا تعلَّق به أحدٌ بعده... وهذا كله فعله إسحاق واستخرجه بتمييزه، حتى أتى على كل ما رسمته الأوائل مثل أقليدس ومَن قبله ومَن بعده من أهل العلم بالموسيقى، ووافقهم بطبعه وذهنه فيما قد أفنوا فيه الدهور، من غير أن يقرأ لهم كتابًا أو يعرفه" [326] .

على أنني أميل إلى الاعتقاد أن مقالة أبي الفرج الأصفهانيّ هذه لا تدخل إلا من باب التقريظ، وأنه قد جانب الصواب؛ فأن يعيش إسحاق في عصر الترجمة من زمن الرشيد (170: 193هـ/ 786: 809م) والمأمون وأن يكون على ما يصفه أبو الفرج من اتساع العلم والمعرفة، وأن يصل إلى حدّ ما وصل فيه في فنّ الغناء دون أن يتتلمذ في ذلك على أحد ودون أن يقرأ كتابًا، لا تجعل من السهل تصديق ما ذهب إليه أبو الفرج، ولكني هاهنا لا أبحث عن مصداقية قول أبي الفرج بقدر ما أبحث عما تركه إسحاق في نفس أبي الفرج من التأثير حتى ليقول فيه هذا القول.

إن هذه الصورة التي رسمها أبو الفرج عن إسحاق بقوله: "وإنما ذكرت هذا بتمام أخباره كلها ومحاسنه وفضائله، لأنه من أعجب شيءٍ يُؤثر عنه: أنه استخرج بطبعه علمًا رسمته الأوائل لا يُوصل إلى معرفته إلا بعد علم كتاب أقليدس الأول في الهندسة ثم ما بعده من الكتب الموضوعة في الموسيقى، ثم تعلم ذلك وتوصَّل إليه واستنبطه بقريحته، فوافق ما رسمه أولئك، ولم يشذَّ عنه شيءٌ يُحتاج إليه منه، وهو لم يقرأه ولا له مدخل إليه ولا عرفه، ثم تبيَّن بعد هذا، بما أذكره من أخباره ومعجزاته في صناعته، فضله على أهلها كلهم وتميُّزه عنهم، وكونه سماءً هُم أرضها، وبحرًا هُم جداوله" [327] . هي التي كانت توحي إلى أبي الفرج.

ومن هنا يجب علينا أن نقف عندها، وأن نُعنى بها إن أردنا أن نبحث أثر إسحاق في نفس أبي الفرج الأصفهانيّ؛ فعواطف أبي الفرج نحو إسحاق تظهر كلما سنحت لها الفرصة، فهي تظهر في ترجمته لإسحاق، وتظهر بصورةٍ جليةٍ عند ترجمته لإبراهيم بن المهدي، خاصةً عندما يتحدَّث أبو الفرج عما كان بينهما من كيدٍ وما كان يجري بينهما من مناظرات؛ إذ نرى حرصه الشديد على ألا يسيء إلى إسحاق، ومن ثمَّ يحاول ألا يروي بعض الأخبار التي تسيء إلى هذه الشخصية، بل ويعلن بصراحةٍ أنها أخبارٌ كاذبةٌ، وأنه من أجل هذا لن يذكرها [328] – مع أن مذهب أبي الفرج في الرواية أن يروي كل شيء، حتى الأكاذيب الموضوعات – فعندئذٍ نرى أن دفاع أبي الفرج عن إسحاق وما فيه من حرارةٍ وصدقٍ لا يصدر إلا عن إعجابٍ شديدٍ.

وآثار إسحاق في حياة أبي الفرج الأصفهانيّ العلمية والأدبية والفنية واضحةٌ كل الوضوح، ويتحدَّث عنها أبو الفرج نفسه، ويذكرها بصراحةٍ لا ينقصها البيان؛ فهو يقول في مقدِّمة كتاب «الأغاني» أنه قد أجرى تجنيسه للأغاني على مذهب إسحاق [329] . ويصرِّح أيضًا بأن الذي بعثه على تأليف ذلك الكتاب قول رئيسٍ من الرؤساء الذين يميلون إلى هذا الفن، والذين يرون أن كتاب «الأغاني» الذي بين أيدي الناس لا يمكن أن يسدَّ الفراغ؛ لأنه شاكٌّ في نسبته إلى إسحاق، وأن أكثر أصحاب إسحاق ينكرونه، وأن ابنه حمادًا [330] أعظم الناس إنكارًا لذلك [331] .

ولعل هذا الأثر يزداد بيانًا وقوة إذا تنبهنا إلى أن راويات إسحاق في أخبار الغناء والمغنين هي التي اعتمدها أبو الفرج الأصفهانيّ في كتابه، لا سيما في الأصوات المائة؛ حيث كان يروي من طريق الحسين بن يحيى المرداسيّ،

وابن أبي الأزهر [332] ، أخبار إسحاق الموصلي عن طريق ابنه حماد [333] ، ولعلّنا لم ننس ذلك الكتاب الذي دفعه أبو الفضل العباس بن أحمد بن محمد بن ثوابة إلى أبي الفرج، الذي فيه ما كان بين إسحاق وإبراهيم بن المهدي من نقاش؛ فقد كان ـ كما نعلم ـ أنه كتابٌ من إسحاق وبخطّه الذي يعرفه أبو الفرج إلى إبراهيم بن المهدي [334] .

كذلك فإن أبا الفرج الأصفهانيّ ليحدّثنا في مرّاتٍ أخرى عن كتبٍ له أخرى لم يؤلّفها إلا ليبيّن للناس أسرار الغناء، وهو يذكرها دائمًا في معرض حديثه عن إسحاق الموصليّ، حتى لكأن الباعث على تأليفها هو الدفاع عن إسحاق أو تثبيت مذهبه وبيان علمه؛ إذ يقول أبو الفرج: "وهذا عمرو بن بانة [335] وهو من تلاميذ إسحاق، يقول في كتابه الرمَل الأول والرمَل الثاني، ثم لا يزيد في ذكر الأصابع على الوسطى والبنصر، ولا يعرف المجاري التي ذكرها إسحاق في كتابه مثل ما ميّز الأجناس، فجعل الثقيل الأول أصنافًا، فبدأ فيه بإطلاق الوتر في مجرى البنصر، ثم تلاه بما كان منه بالبنصر في مجراها، ثم بما كان بالسبّابة في مجرى البنصر، ثم فعل هذا بما كان منه بالوسطى على هذه المرتبة؛ ثم جعل الثقيل الأول صنفين؛ الصنف الأول منهما هذا الذي ذكرناه، والصنف الثاني القَذر الأوسط من الثقيل الأوسط وأجراه المجرى الذي تقدّم من تمييز الأصابع والمجاري، وألحق جميع الطرائق والأجناس بذلك وأجراها على هذا الترتيب. ثم لم يتعلّق بفهم ذلك أحدٌ بعده، فضلًا عن أن يصنّفه في كتابه؛ فقد ألّف جماعةٌ من المغنّين كتبًا، منهم يحيى المكي [336] ـ وكان شيخ الجماعة وأستاذهم، وكلهم يفتقر إليه، ويأخذ عنه غناء الحجاز، وله صنعةٌ كثيرةٌ حسنةٌ متقدّمةٌ، وقد كان

إبراهيم الموصليّ [337] وابن جامع [338] يضطرّان إلى الأخذ عنه ـ ألّف كتابًا جمع فيه الغناء القديم، وألحق فيه ابنه الغناء المُحدَث إلى آخر أيامه، فأتيا فيه أمر الأصابع بتخليطٍ عظيمٍ، حتى جعلا أكثر ما جنّساه من ذلك مختلطًا فاسدًا، وجعلا بعضه ـ فيما زعما ـ تشترك الأصابع كلها فيه، وهذا محال؛ ولو اشتركت الأصابع لما احتيج إلى تمييز الأغاني وتصييرها مقسومةً على صنفين: الوسطى والبنصر. والكلام في هذا طويلٌ ليس موضعه هاهنا؛ وقد ذكرته في رسالةٍ عملتها لبعض إخواني ممن سألني شرح هذا، فأثبتُّه واستقصيته استقصاءً يُستغنى به عن غيره. وهذا كله فعله إسحاقُ واستخرجه بتمييزه، حتى أتى على كل ما رسمته الأوائل" [339].

ويقول أبو الفرج الأصفهانيّ في دفاعه عن إسحاق: "وقد ذكرتُ قطعةً من هذه الأخبار في أخبار إسحاق وأنا أذكر هاهنا منها ما لم أذكر هناك. ومما خالف إبراهيم بن المهدي ومَن قال بقوله على إسحاق فيه: الثقيلان وخفيفهما... وجرت بينهما في ذلك مناظراتٌ ومجادلاتٌ ومراسلةٌ ومكاتبةٌ ومشافهةٌ، وحضرهما الناس، فلم يكن فيهم مَن يفي بفصل ما بينهما والحكم لأحدهما على صاحبه... وعمل الناس على مذهب إسحاق لأنه كان أعلم الرجلين وأشهرهما. وأوضح إسحاق أيضًا لذلك وجوهًا... ولهما في ذلك كلامٌ كثيرٌ ومخاطباتٌ قد ذكرتها في أخبارهما، وشرحتُ العلل مبسوطةً في كتابٍ ألّفته في النغم شرحًا ليس هذا موضعه ولا يصلح فيه" [340].

وعلى هذا، فإن إسحاق الموصليّ هو الأستاذ الأول لأبي الفرج الأصفهانيّ، وأنه قد ظهرت آثاره واضحةً في حياة أبي الفرج العلمية والفنية، لا من حيث ما أخذ أبو الفرج عنه من أخبارٍ بأية طريقةٍ أو إسنادٍ من الأسانيد، ولا من حيث الأخبار الكثيرة التي كانت تدور حول إسحاق من حيث كونها مادةً من

مواد كتاب «الأغاني» - ففي هذا يستوي إسحاق وغيره – بل من حيث أنه شخصيةٌ قد استهوت أبا الفرج فامتلأ إعجابًا بها حتى دفعته إلى اختيار لونٍ معيَّنٍ من العلوم والفنون، ولم تقف المسألة عند حدِّ الاختيار وإنما تعدَّته إلى التأليف والتصنيف، وفي التأليف لم تقف المسألة عند حدِّ المواد التي تُجمع فتُذكر وإنما تعدَّته إلى التصميم، وأغلب الظنِّ عندي أن أمر إسحاق مع أبي الفرج لم يقف عند حدِّ تحويل أجناس الغناء كله إلى مذهب إسحاق، وإنما كان يجري أبو الفرج على أسلوب إسحاق في العرض. بل إن ما أميل إليه أن طريقة إسحاق هي الماثلة أمامنا في كتاب «الأغاني»، وأنها الدستور الذي جرى عليه أبو الفرج في اختيار الأصوات والألحان والشعراء والمغنين. وإن الذي دفع أبا الفرج إلى أن يذكر الأجناس على مذهب إسحاق هو الذي جعله يجري في التأليف وأسلوب العرض على مذهب إسحاق أيضًا، وليس ذلك فيما نرى إلا إعجاب أبي الفرج بشخصية إسحاق تلك الشخصية الفذَّة التي رسمها الواقع والخيال.

ولعلَّ هذا الخبر الذي رواه الخطيب البغداديُّ يصوِّر مبلغ علم إسحاق الموصليِّ وأسلوبه من الحفظ؛ فقال: "اعتبر أهلنا على إسحاق بأن دعوه، ومَدُّوا ستارة، وأقعدوا كاتبين ضابطين بحيث لا يراهما إسحاق، وقالوا: كلما غنَّت الستارة صوتًا فتكلَّم عليه إسحاق فاكتبا الصوت، واكتبا لفظه فيه، وجعل إسحاق كلما سمع صوتًا أخبر بالشعر لمَن هو، ونَسَبَ الصوتَ وذكر جميع مَن تغنَّى فيه، وخبرًا إن كان له خبر، حتى كُتِبَ ذلك كله وحُفظ، ثم دعوا إسحاق بعد مُدَّةٍ طويلةٍ وضربوا ستارةً وأمروا مَن خلفها أن يغنِّين بمثل ما كُنَّ غنَّين به في ذلك اليوم، ففعلن وابتدأ إسحاق يتكلَّم في الغناء بمثل ما كان تكلَّم به، ما خرم حرفًا. قال: فعلموا وعلم الناس أنه لا يقول إلا صوابًا

وحقًا. وعجبوا منه" [341].

وأما **الشخصية الثانية** التي أثرت في أبي الفرج الأصفهانيّ وحازت منه بعض الإعجاب شخصية ابن المعتز [342]، وهي شخصية - في اعتقادي - تجيء خلف شخصية إسحاق الموصليّ؛ فلم يكن ابن المعتز وإسحاق بمنزلةٍ سواءٍ عند أبي الفرج، وإنما ذهب إسحاق بالإعجاب كله، وإن ظفر منه ابن المعتز بنصيبٍ. ومن ثمَّ، كانت صورة إسحاق في ذهن أبي الفرج بعيدةٌ عن الواقع، وكانت صورة ابن المعتز من الواقع وجاريةٌ على سَننه. وابن المعتز أثَّر في أبي الفرج بنفس الوسيلة التي أثَّر فيه بها إسحاق وهي الكتب؛ فقد كان ابن المعتز من الأموات حين اتصل به أبو الفرج. وينقل أبو الفرج إلينا صورة ابن المعتز بقوله: "وممن صنع من أولاد الخلفاء فأجاد وأحسن وبرع وتقدَّم جميع أهل عصره فضلًا وشرفًا وأدبًا وشعرًا وظرفًا وتصرفًا في سائر الآداب أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله. وأمره - مع قُرب عهده بعصرنا هذا - مشهورٌ في فضائله وآدابه شهرةٌ تشرك في أكثر فضائله الخاص والعام. وشعره - وإن كان فيه رقَّة الملوكية وغزل الظرفاء وهلهلة المحدثين - فإن فيه أشياءً كثيرةً تجري في أسلوب المجيدين ولا تقصر عن مدى السابقين، وأشياءً طريفةً من أشعار الملوك في جنس ما هُم بسبيله ليس عليه أن يتشبَّه فيها بفحول الجاهلية. وكان عبد الله حسن العلم بصناعة الموسيقى، والكلام على النغم وعللها. وله في ذلك وفي غيره من الآداب كتبٌ مشهورةٌ، ومراسلاتٌ تدل على فضله وغزارة علمه وأدبه" [343].

وعاطفة أبي الفرج الأصفهانيّ نحو شخصية ابن المعتز عاطفةٌ صادقةٌ، ومن هنا كان دفاعه عنه شديدًا، وكان هجومه على خصوم ابن المعتز شديدًا.

ويقول أبو الفرج بصدد هذا الدفاع: "ولكن أقوامًا أرادوا أن يرفعوا أنفسهم الوضيعة، ويشيدوا بذكرهم الخامل، ويعلوا أقدارهم الساقطة بالطعن على أهل الفضل والقدح فيهم، فلا يزدادون بذلك إلا ضِعَةً، ولا يزداد الآخر إلا ارتفاعًا. ألا ترى إلى ابن المعتز قد قُتل أسوأ قتلة، ودرج فلم يبقَ له خلفٌ يقرِّظه ولا عقبٌ يرفع منه، وما يزداد بأدبه وشعره وفضله وحسن أخباره وتصرُّفه في كل فنٍّ من العلوم إلا رفعةً وعلوًا. ولا نظر إلى أضداده كلما ازدادوا في طعنه وتقريظ أنفسهم وأسلافهم الذين كانوا مثلهم في ثلبه والطعن عليه، زادوها سقوطًا وضِعَةً، وكلما وصفوا أشعارهم وقرَّظوا آدبهم، زادوا بها ثقلًا ومقتًا. فإذا وقع عليهم المحصِّل الموافق، عدلوا عن ثلبه في الآداب إلى التشنيع عليه بأمر الدين وهجاء آل أبي طالب" [344].

وتأثُّر أبي الفرج الأصفهانيّ بابن المعتز يظهر بوضوحٍ إذا تحدَّثنا عن الفنّ الشعري عند أبي الفرج، وكيف كان يجري على مذهب المحدثين، ذلك المذهب الذي يصوِّره هو عند دفاعه عن ابن المعتز، فيقول: "فليس يمكن واصفًا لصبوحٍ، في شكل مجلسٍ ظريفٍ، بين ندامى وقيان، وعلى ميادين من النَّوْر والبنفسج والنرجس ومنضودٍ من أمثال ذلك، إلى غير ما ذكرته من جنس المجالس وفاخر الفرش ومختار الآلات، ورقَّة الخدم، أن يعدل عن ذلك عما يشبهه من الكلام السبط الرقيق الذي يفهمه كل من حضر، إلى جعد الكلام ووحشيه، إلى وصف البيد والمهامة والظبي والظليم والناقة والجمل والديار والقفار والمنازل الخالية المهجورة، ولا إذا عدل عن ذلك وأحسن قيل له مسيء، ولا يغمط حقَّه كله إذا أحسن الكثير وتوسَّط في البعض وقصر في اليسير، وينسب إلى التقصير في الجميع، لنشر المقابح وطي المحاسن؛ فلو شاء أن يفعل هذا كل أحد بمَن تقدَّم لوجد مساغًا" [345].

ولعلَّ أكبر ما يعنينا على الوقوف على ما كان بين أبي الفرج الأصفهانيِّ وبين ابن المعتز من صلاتٍ علميةٍ وأدبيةٍ، ذلك النصُّ الذي يذكره أبو الفرج يقول فيه: "ولقد قرأتُ بخطِّ عبيد الله بن طاهر [346] رقعةً إليه بخطِّه، وقد بعث إليه برسالة إلى ابن حمدون [347] في أنه يجوز ولا يُنكر أن يغيِّر الإنسان بعض نغم الغناء القديم، ويعدل بها إلى ما يحسُن في حَلْقِه ومذهبه. وهي رسالةٌ طويلةٌ، وشاوره فيها. فكتب إليه عبيد الله: قرأتُ – أيَّدك الله – الرسالة الفاضلة البارعة الموفَّقة. فأنا والله أقرؤها إلى آخرها، ثم أعود إلى أولها مبتهجًا، وأتأمَّل وأدعو مبتهلًا، وعين الله التي لا تنام عليك وعلى نعمةٍ عندك، فإنها ـ علم الله ـ النعمة المعدومة المثل... ولا والله ما رأيتُ جِدًّا في هزلٍ، ولا هزلًا في جِدٍّ يشبه هذا الكلام في بلاغته وفصاحته وبيانه وإنارة برهانه وجزالة ألفاظه... ولو أن هذه الرسالة جَبَهَت الإبراهيمَين: إبراهيم بن المهدي وإبراهيم الموصليُّ، وابنه إسحاق ـ وهُم مجتمعون ـ لبُهِتَ منهم الناظر، وأُخرِسَ الناطق، ولأقرُّوا لكم بالفضل في السبق، وظهور حُجَّة الصدق، ثم كان قولك لهم فرقًا بينْ الحقِّ والباطل، والخطأ والصواب. ووالله ما تأخذ في فنٍّ من الفنون إلا برزتَ فيه تبريز الجواد الرائع، المغبِّر في وجه كل حصانٍ تابعٍ. عضَّد الله الشرفَ ببقائك، وأحيا الأدب بحياتك، وجمَّل الدنيا وأهلها بطول عمرك" [348].

ففي هذا النصِّ نرى صورة ابن المعتز في ذهن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وهي صورةٌ قد رضي عنها أبو الفرج الأصفهانيُّ كل الرضا؛ بدليل تعليقه عليها بقوله: "هذا كلام العقلاء وذوي الفضل في مثله، لا كلام الثقلاء وذوي الجهل" [349]. وهذا الرضا من أبي الفرج يمكِّننا من القول أن عواطفه تجاه ابن المعتز هي عواطف جديرةٌ بأن تجرَّه إلى التقليد والمحاكاة.

ولكن يمكننا رؤية صورةً أخرى أقدر من السابقة على دفع أبي الفرج إلى أن يتأثَّر بابن المعتز؛ وهي معالجة ابن المعتز لمسائل النغم، فنحن نعلم أن هذه المسائل كان يجري عليه الحوار والجدل والمناظرات بين إسحاق الموصليّ وإبراهيم بن المهدي، كما نعلم أن أبا الفرج نفسه ألَّف رسالةً في النغم وعللها، وأنه كان يهتم - إلى حدٍّ كبيرٍ - بما كان يجري بين إبراهيم وإسحاق. ومن ثمَّ، فإنني أميل إلى الاعتقاد أنه من غير المعقول ألا يهتمَّ أبو الفرج، وألا يتأثَّر بما ترك ابن المعتز من كتبٍ ورسائل تعالج هذه المسائل بالذات؛ فإذا أضفنا إلى كلِّ ما تقدَّم أن أبا الفرج كان يجعل راويات ابن المعتز وأقواله مصدرًا مهمًّا من مصادره فينقل من كتابه أخبارًا [350] ، ويروي أحكامه النقدية في الغناء والمغنِّين [351] ، عرفنا أن ابن المعتز كان واحدًا من أساتذة أبي الفرج - وإن لم يدرس عليه مباشرةً - الذين استجابت لهم نفسه، فآمنت بهم واطمأنت، ومضت في الحياة على شيءٍ من هديهم.

وأما **الشخصية الثالثة** فهي شخصية جحظة. وحظُّ جحظة من تنوع الثقافات وتعدُّد ألوان المعرفة ليس أقل من إسحاق الموصليّ وابن المعتز؛ فقد كان جحظة أديبًا وإخباريًّا، وكان من حذاق المغنين من الطنبوريين [352] ، ويقول عنه الخطيب البغداديُّ: "كان حسن الأدب، كثير الرواية للأخبار، متصرِّفًا في فنون جمة، عارفًا من العلوم بصناعة النجوم، حافظًا لأطراف من النحو واللغة، مليح الشعر، مقبول الألفاظ، حاضر النادرة، وأما صناعته في الغناء فلم يلحقه فيها أحد" [353] .

وحظُّ جحظة من عناية أبي الفرج الأصفهانيّ بتدوين أخباره وأشعاره أكبر من حظِّ كلٍّ من إسحاق الموصليّ وابن المعتز؛ فقد ترجم أبو الفرج لكل

واحدٍ منهما في فصلٍ يخصّه من كتاب «الأغاني»، ولكن ترجم لجحظة في كتابٍ خاص، هو كتاب «أخبار جحظة البرمكي»، وهو واحدٌ من الكتب التي يحكي الثعالبيُّ أنه رآها من بين كتب أبي الفرج [354] . أما حظُّه من حيث الوسائل التي يعتمد عليها في التأثُّر فقد كان كبيرًا؛ فقد لقي أبو الفرج جحظة وجلس منه مجلس الطالب من الشيخ، ولم يفارق جحظة الحياة حتى بلغ أبو الفرج من العمر أربعين سنة قامت بينهما فيها صداقةٌ قويةٌ متينةٌ، تصوِّرها هذه القصة؛ قال أبو الفرج: "بلغ أبا الحسن جحظة أن مدرك بن محمد الشيبانيّ [355] الشاعر ذكره بسوءٍ في مجلسٍ كنتُ حاضره، فكتب إليّ:

أبا فرجٍ أهجَى لديك، ويُعتدى

عليّ، فلا تحمي لذاك وتغضبُ

لعمرُك ما أنصفتني في مودتي

فكن متعتّبًا إن الأكارمَ تُعتَبُ

فكتبتُ إليه:

عجبتُ لما بُلِّغتَ عني باطلًا

وظَنُّكَ بي فيه لعمرُك أعجبُ

ثكلتُ إذن نفسي وعِزّي وأسرتي

بفقدي، ولا أدركتُ ما كنتُ أطلبُ

فكيفَ بمَن لا حَظَّ لي في لقائه

وسيانُ عندي وصله والتجنُّبُ

فثـق بأخٍ أصـفـاكَ مـحـضَ مـودَّةٍ

تـشاكـل منها ما بدا والـمُغَـيَّـبُ [356]

كما كان أبو الفرج الأصفهانيّ - على ما يبدو - يذهب إلى جحظة سائلًا أو مستفسرًا كلما أشكلت عليه مسألة من مسائل العلم؛ فهاهو يقول: "سألت أحمد بن جعفر جحظة" [357] ، وهو يقول: "حدَّثني جحظة وجعفر بن قدامة [358] ، وخبر جعفر أتمُّ، إلا أنني قرأته على جحظة، فعرفه، وذكر لي أنه سمعه" [359] .

ومعنى كلِّ ما تقدَّم أن جحظة البرمكيّ كان يؤثِّر بشخصيته الحيَّة المتحرِّكة في أبي الفرج الأصفهانيّ، إلى جانب تأثيره بكتبه، وهو الأمر الذي يشترك فيه كلٌّ من إسحاق الموصليّ وابن المعتز. غير أن هذه الحظوظ التي فاز منها جحظة بالنصيب الأكبر لم تكن لتجعل منه الشخص الذي يفوق قُطبي الغناء هذين من حيث القدرة على الإيحاء؛ فلقد كان جحظة أقلَّ منهما حظًّا في هذه الناحية. ومن ثمَّ لم نر أبا الفرج يحفل بأحكام جحظة في بعض الأحيان، ويكتفي بحكم إسحاق؛ فمن أمثلة ذلك قوله: "كانت عبيدة [360] من المحسنات المتقدِّمات في الصنعة والآداب، يشهد لها بذلك إسحاق وحسبها بشهادته ... ذكرها جحظة في كتاب «الطنبوريين والطنبوريات»، وقرأتُ عليه خبرها فيه فقال: كانت من المحسنات، وكانت لا تخلو من عشق، ولم يُعرف في الدنيا امرأةٌ أعظم منها في الطنبور، وكانت لها صنعةٌ عجيبةٌ" [361] .

هذا بالإضافة إلى أننا لم نر أبا الفرج الأصفهانيّ يقرّظ جحظة البرمكيّ في الكلام عليه كما قرّظ إسحاق الموصليّ وابن المعتز من قبل، بل إنني لأرى الأمر كان على العكس من هذا تمامًا؛ فلقد كان أبو الفرج يضيق أحيانًا بجحظة، ويظهر سخطه عليه وعلى مذهبه في رواية الأخبار، فيقول مثلًا: "النصبيّ [362] ، هو صاحب الأنصاب، وأول مَن غنّى بها، وعنه أُخِذَ النَّصَبُ في الغناء، هو أحمد بن أسامة الهمدانيّ... وذكره جحظة في كتاب «الطنبوريين»، فأتى من ذكره بشيءٍ ليس من جنس أخباره ولا زمانه، وثلبه فيما ذكره. وكان مذهبه ـ عفا الله عنا وعنه ـ في هذا الكتاب أن يثلب جميع مَن ذكره من أهل صناعته بأقبح ما قدر عليه، وكان يجب عليه ضدّ هذا؛ لأن مَن انتسب إلى صناعةٍ ثم ذكر متقدّمي أهلها، كان الأجمل به أن يذكر محاسن أخبارهم وظريف قصصهم ومليح ما عرفه منهم لا أن يثلبهم بما لا يعلم وما يعلم" [363] .

وجحظة البرمكيّ مع كل هذا قد ترك آثاره في نفس أبي الفرج الأصفهانيّ، وهي آثار لا نستطيع إثباتها بالنصوص، وإن كنتُ لا أستطيع أن أدلّل عليها إلا من خلال شهادات الحال. **وأول هذه الأمور** التي نستطيع القول أنها من آثار جحظة في نفس أبي الفرج: صناعة الموسيقى والغناء؛ فقد كان جحظة من الحذّاق فيه، كما سبق أن ذكرنا، ويذكر أبو الفرج لنا أنه كان يُعلّم الجواري والقيان الموسيقى والغناء [364] . وليس من اليسير ـ ونحن نعلم ميل أبي الفرج إلى الموسيقى والغناء، ذلك الميل الذي أنتج أكثر من كتاب ـ أن نعتقد أن أبا الفرج لم يتأثّر في ذلك بخطى جحظة، مع أنه فيما نعلم الشيخ الوحيد من شيوخ أبي الفرج الذي يشهد له القدماء من أمثال النديم والخطيب البغداديّ في الموسيقى والإتقان في الغناء. **وثاني هذه الأمور** ذلك الفن

الشعري الذي يذهب فيه جحظة مذهب ابن المعتز. ولعلَّ جحظة كان في هذه السبيل التي سلكها أبو الفرج ليجري في فنّه الشعري على هذا المذهب، لا سيما ونحن نعلم أن جحظة كان من المعجبين بابن المعتز، وأن ابن المعتز هو الذي أطلق على جحظة هذا اللقب [365] . **أما أقوى الظواهر** التي يشترك فيها أبو الفرج وجحظة فتلك التي تتعلّق بحياة اللهو؛ فقد كان جحظة قدوةً لأبي الفرج، ولا نعلم إذا كانت هذه القدوة حسنةً أم سيئة. ولكن يكفينا أن نذكر بعض النصوص التي تُشعرنا بهذا الجوّ الذي كان يعيش فيه جحظة ويتربّى فيه تلميذه؛ فقد قال أبو الفرج: "دعاني محمد بن الشار يومًا ودعا جحظة، وأطال حبس الطعام جدًا، وجاع جحظة فأخذ دواةً وبياضًا وكتب:

ما لي وللشارِ وأولادهِ

لا قُدِّسَ الوالد والوالده

قد حفظوا القرآنَ واستعملوا

ما فيه إلا سورةَ المائده

ورمى بها (أي جحظة) إليَّ فقرأتها ودفعتها إلى ابن الشار، فقرأها ووثب مسرعًا فقدَّم المائدة، فقاطعه جحظة فكان يجهد جهده أن يجيئه فلا يفعل، فإذا عاتبناه قال: لا والله حتى يحفظ تلك السورة" [366] .

ويبقى من أساتذة أبي الفرج الأصفهانيّ كثيرون لم نتبين لهم آثارًا تذكر من حيث قوة الشخصية والقدرة على الإيحاء، وإن كنا نعرف لهم آثارهم من حيث أخذ أبي الفرج عنهم وروايته لهم، وهم من هذه الناحية ليسوا أكثر من شيوخ رواة، وهو الجو المدرسي الذي نفهمه من أستاذية وتلمذة،

والذي قد أعبر عنه بأنه ما يقوم على التلقين وحشد الذهن بالمعلومات، وإنما أبحث هاهنا فقط أمر هؤلاء الذين اتخذ أبو الفرج منهم مثله الأعلى، وجعلهم القدوة التي ينسج على منوالها في الألوان الفنية والأدبية التي دفعت به إليها الظروف والضرورات.

الفصل الرابع
حياة أبي الفرج الأصفهاني الشخصية

أخلاقه وسلوكه:

لم تعطِ المصادر صورةً تفصيليةً عن أخلاق وسلوك أبي الفرج الأصفهانيّ، لكن يمكن أن نستخلص بعض سماته الشخصية من حديثه أو من بعض الأخبار والآراء التي ذكرتها المصادر، وأول هذه الصفات التي تنعتها به بعض المصادر هي الكذب، غير أن صفة الكذب التي اتهم بها أبو الفرج تختلف عما نعرفه؛ إذ يذكر النديم أن "أكثر تعويله كان في تصنيفه على الكتب المنسوبة الخطوط، وغيرها من الأصول الجياد" [367] ، وفي روايةٍ أخرى نجدها أكثر تفصيلًا عن الموضوع يذكرها الخطيب البغداديّ كشهادةٍ من النوبختيّ [368] في حقِّ أبي الفرج فيقول: "كان أبو الفرج الأصفهانيّ أكذب الناس، كان يدخل سوق الوراقين - وهي عامرةٌ - والدكاكين مملوءةٌ بالكتب، فيشتري شيئًا كثيرًا من الصحف ويحملها إلى بيته ثم تكون رواياته كلها منها" [369] ، غير أن الخطيب البغداديّ ينسخ هذه الرواية بما يناقضها؛ فيذكر شهادة لأبي الحسن البتّيّ [370] في حقِّ أبي الفرج فيقول: "لم يكن أحدٌ أوثق من أبي الفرج الأصفهانيّ" [371] .

غير أن النوبختي يبني اتهام أبي الفرج الأصفهانيّ بالكذب لأنه اعتمد في تصنيفه على المؤلفات وليس السماع المباشر من الرواة والنوبختي لا يتهم أبا الفرج جزافًا؛ لأن أبا الفرج يذكر أنه نقل عن الكتب في كتابه «الأغاني» مرات عديدة، مثل: "نسختُ من كتاب جدي لأمي يحيى بن محمد بن ثوابة"

[372]، وقوله: "ونسخته من كتاب الحرمي بن أبي العلاء" [373]، وغيرهما من الأمثلة.

لكن هذه الأمثلة التي ذكرتها من كتاب الأغاني تجعلني - مقابل اتهام النوبختيِّ أبي الفرج الأصفهانيَّ بالكذب - أتساءل: هل اعتراف أبي الفرج بنسخه من الكتب يجعله أكثر صدقًا وأوثق أم العكس؟ فقد ذكر ابن حجر العسقلانيُّ أن الدارقطنيَّ روى عن أبي الفرج عدَّة أحاديث في غرائب مالك [374]، وهو ما لم يعلِّق عليه ابن حجر بشيءٍ. ولكن الراجح عندي أن قدح النوبختيِّ في أبي الفرج واتهامه بالكذب هو من كلام الأقران في بعضهم، و"كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به؛ لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوةٍ أو لمذهبٍ أو لحسدٍ ما ينجو منه إلا ما عصم الله" [375]. ومن ثمَّ، "لا يُنظر إلى كلام بعضهم في بعضٍ، إلا ببرهانٍ واضحٍ" [376].

وعلى كل حالٍ، لم يكن النوبختيُّ هو الشخص الوحيد الذي جرح أبا الفرج الأصفهانيَّ ورماه بالكذب؛ فقد قال عنه ابن الجوزيِّ: "وكان يتشيَّع، ومثله لا يُوثق بروايته، فإنه يصرِّح في كتبه بما يُوجب عليه الفسق، ويهوِّن شرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه" [377]، والملفت للنظر أن طانيوس فرانسيس يرى في هذه الرواية أن رأي ابن الجوزي يشوبه الوهم؛ لأنه حسب رأيه "يربط بين تشيُّع أبي الفرج وفسقه" [378]، لكنني لا أجد سببًا منطقيًا لهذا الاستنتاج؛ فالرواية واضحةٌ وكلام ابن الجوزي واضحٌ إذ لا نجده يربط بين تشيُّع أبي الفرج وفسقه، وإنما وضع سببين لعدم ثقته بأبي الفرج، هما: فسقه وتشيعه، وهي مسألةٌ طبيعيةٌ بالنسبة لأيِّ واحدٍ من علماء الحديث في ذلك العصر؛ وقد رُدَّت روايات البعض لأقلَّ من ذلك بكثير.

وعلى كل حال، فقول ابن الجوزي هذا يضعنا بين مسألتين للتفكير فيهما؛ الأولى : مسألة التيارات الخلقية في حياة أبي الفرج الأصفهانيّ، وما يتبع هذه التيارات من أجواءٍ نفسيةٍ أو أهواءٍ خاصَّةٍ ونزعاتٍ معيَّنةٍ. والثانية : صلة هذه التيارات بروايات أبي الفرج من حيث الثقة والاطمئنان إليها والاعتماد عليها في ميدان البحث العلمي، حينما نحاول تقدير الروايات أو تقويم الآراء.

والتيارات الخلقية من حياة أبي الفرج الأصفهانيّ تتفق مع ما أجمله ابن الجوزيّ، ومن هنا لن نختلف معه في شيءٍ؛ لاسيما وقد عرفنا الكثير مما يتصل بهذه التيارات: من أن أبا الفرج لم يكن بالشخص المتديِّن، ومن أن الأجواء التي كان يعيش فيها من جوِّ أساتذته وأصدقائه نفطويه وجحظة البرمكيّ وابن دريد وغيرهم، والذين كانوا يعيشون حياةً وأجواءً داعرةً ماجنةً، وأنها تدفعنا إلى التسليم بأن أبا الفرج كان من المتخلِّعين المتهتِّكين المتماجنين، ممن يشربون الخمر ورمُوا باللواط.

وعلى كل حالٍ، فقد رفض شفيق جبري اتهام النوبختيّ لأبي الفرج الأصفهانيّ بالكذب، ويدفع تهمة الكذب عنه بأنه كان في كتابه يتبع "الصدق وشدَّة التوخِّي على قدر الإمكان، فيجهد نفسه في البحث عن أصحِّ الأخبار والروايات والأحاديث، ويتبرَّأ فيها من كلِّ عُهدةٍ، ويحاسب الرواة على الأكاذيب والخطأ والخطل، يؤاخذهم بكل تحامل وحنق وسب وشتم وتجهيل" [379] ، وإن كان هذا ما أتمنَّاه أن يكون أبو الفرج قد فعله حقًّا، إلا أنه كلام غير دقيقٍ، ويحتاج مثل هذا الحكم إلى دراسةٍ دقيقةٍ وعميقةٍ عن طريق مقارنة روايات أبي الفرج بالروايات الموجودة في المصادر الأخرى، كما يحتاج إلى دراسة رواة أبي الفرج وتسلسلهم وإيضاح حياة كل

منهم وهو ما سوف نفعله في الكتب القادمة؛ لنتمكّن في النهاية من الوصول إلى هذا الحكم، أما مسألة أنه يتبرّأ في الروايات من كلّ عُهدةٍ، فهي مسألةٌ صحيحةٌ حيث يقول: "إنما نذكر ما وقع إلينا من رواته، فما وقع من غلطٍ فوجدناه أو وقفنا على صحته أثبتناه وأبطلنا ما فَرَطَ فيه منا غيره، وما لم يجرِ هذا المجرى فلا ينبغي لقارئ هذا الكتاب أن يلزمنا لوم خطأ لم نتعمده ولا اخترعناه، وإنما حكيناه عن رواته واجتهدنا في الإصابة" [380] .

أما نقده لعددٍ من الرواة والروايات، فلا ننكر أننا نقرأ في كتاب «الأغاني» نقدا لبعض الروايات ولعددٍ أقل من الرواة، ولكننا لا نعلم هل النقد نابع من أبي الفرج نفسه أم من بعض رواة الخبر. أما نقده للرواة فهي حالاتٌ قليلةٌ، ويمكننا ملاحظة ذلك عندما نرى نقده الشديد لابن خرداذبه [381] ورفضه لكثير من رواياته، وذلك حين يقول عنه: "وابن خرداذبه قليل التحصيل لما يرويه ويضمّنه كتبه" [382] .

ويذكر الذهبيّ سببًا آخر لاتهام أبي الفرج الأصفهانيّ بالكذب، إذ يقول: "كتب ما لا يُوصف كثرةً حتى لقد اتُهِمَ. والظاهر أنه صدوق" [383] . وإذا كان الذهبيّ يرى هنا أنه صدوقٌ، إلا أنه يذكره مرّةً أخرى فيقول عنه: "لا بأس به" [384] ، وتبقى هذه الأحكام نسبيةً كما أنها تتعلّق بأهل الجرح والتعديل الذين يتشدّدون في أحكامهم، ومذاهب النقّاد للرجال غامضةٌ متباينةٌ، على أن لفظ "لا بأس به" يعتبر حكمًا غير جيدٍ نهائيًا، ويختلف عن التعبير الأول الذي يذكره الذهبيّ بأنه صدوق.

ولا تذكر المصادر الشيء الكثير عن أخلاق أبي الفرج الأصفهانيّ، غير أنه يصرح أمرين انتشرا في عصره، وتصريحه بهما ليس أمرًا جديدًا؛ فقد

صرّح بهما بعض الأدباء أو بتعبيرٍ أدق روي عنهم أنهم صرّحوا به، والأمران هما: شرب الخمر والميل للغلمان، أما مسألة شرب الخمر فقد تردّدت في شعره وفي القصص التي يذكرها [385] . وأما الميل للغلمان فقد ذكرها هو نفسه في كتابه «أدب الغرباء» ـ وهو آخر مؤلّفاته ـ وهي روايةٌ واحدةٌ يذكر فيها أبو الفرج نفسه ويتحدّث عن هذا الميل بقوله [386] : "وكنت في أيام الشبيبة والصبا آلفُ فتًى من أولاد الجند في السنة التي توفي فيها معزُّ الدولة [387] ". ويوجّه لهذه الرواية نقدٌ شديدٌ، وأغلب الظنّ أن هذا النقد صحيحٌ؛ وهو نقدٌ مبنيٌ على ما ذكره ابن أبي الفوارس [388] أن أبا الفرج "كان قبل أن يموت خلط" [389] ، ويبدو الخلط واضحًا في عدّة رواياتٍ وهذه إحداها، حيث يمكن الخلط في هذه الرواية أن أبا الفرج يذكر أن الحادثة جرت وهو في أيام الشبيبة والصبا ويحدّد الزمن بالسنة التي توفي فيها معزُّ الدولة 356هـ/ 967م، وهي إحدى السنوات التي يفترض أن أبا الفرج توفي فيها، وفي كل الأحوال لا يُعقل أن يكون في هذه السنة في أيام الشبيبة والصبا، وإذا كانت الأمور قد التبست عليه في تحديد الزمن فمن المحتمل أن تكون القصة برمّتها غير صحيحةٍ أو على الأقل غير دقيقةٍ، وبالتالي يمكننا الشكّ في مسألة ميله إلى الغلمان، خاصة أنها الرواية الوحيدة التي تشير إلى ذلك.

ويرى زكي مبارك أن أبا الفرج الأصفهانيّ كان يميل إلى حياة التهتُّك ويشير إلى أن مما يؤكّد هذا الأمر أن أبا الفرج يورد قصصًا في كتابه «أدب الغرباء» عن نفسه "تعين اتجاهاته الذوقية في الحياة" [390] ، فزكي مبارك إذن يرى أن ما يورده أبو الفرج من قصصٍ في «أدب الغرباء» بحدّ ذاته دليلٌ على

ميول أبي الفرج لحياة التهتُّك، كما يقول عنه أنه "كان مسرفًا أشنع الإسراف في اللذات والشهوات، وقد كان لهذا أثرٌ ظاهرٌ في كتابه" [391] .

وأبو الفرج الأصفهانيُّ في عُرف المؤرِّخين حديد بذيء اللسان، يغضب لأتفه الأسباب، ويضيق من أيسر الأمور، ويطلق لسانه فيمن يستثير منه الغضب حتى ولو كان من أوفى وأخلص الأصدقاء، ولذلك نراه يهجو بعض أصدقائه لأنه طلب منه عكازه فمنعه إياها، فهجاه أقبح الهجاء، ورماه بأخسّ الصفات، بل وتعدى ذلك بأن رماه بالأبنة [392] . كما نراه يسخر من أبي القاسم الجهنيِّ ـ محتسب البصرة ـ لأنه يقصُّ من الحكايات والأخبار المسلّية ما هو من المبالغات. فيذكرون أن السبب في ذلك أنه "جرى مرّةً الحديث عن النعنع، فقال: في البلد الفلاني نعنعٌ يتشجَّر حتى يُعمل من خشبه السلالم، فاغتاظ أبو الفرج الأصفهانيُّ من ذاك وقال: نعم عجائب الدنيا كثيرة، ولا يدفع مثل هذا، وليس بمستبدعٍ، وعندي ما هو أعجب من هذا وأغرب، وهو زوج حمامٍ راعبيٍّ يبيض في نيف وعشرين يومًا بيضتين، فأنتزعهما من تحته وأضع مكانهما صنجة مائة وصنجة خمسين، فإذا انتهى مدة الحضان تفقَّست الصنجتان عن طست وإبريق أو سطل وكرنيب، فعمَّنا الضحك، وفطن الجهنيُّ لما قصده أبو الفرج من الطنز به، وانقبض عن كثيرٍ مما كان يحكيه ويتسامح فيه" [393] .

أما صفات أبي الفرج الأصفهانيِّ وقذارته، فترد عدَّة رواياتٍ ولا يذكر هذه الصِّفات إلَّا الصَّابئ، فينقلها عنه كل مَن ترجموا له؛ قالوا: "وكان وسخًا قذرًا لم يغسل له ثوبًا منذ فصَّله إلى أن قطعه" [394] ، ثم يذكره الصابئ مرَّةً أخرى فيقول: "وكان وسخًا في نفسه ثم في ثوبه وفعله" [395] ، ثم يورد

بعد ذلك ثلاث قصصٍ يحكي فيها سوء تهذيبه، الأولى تتعلَّق بملابسه حيث يقول بأنه لم يكن "ينزع دراعة يقطعها إلا بعد بلائها وتقطيعها، ولا يعرف لشيء من ثيابه غسلًا ولا يطلب منه مدَّة بقائه عوضًا" [396] . أما الحادثة الثانية فتتعلَّق بسوء سلوك أبي الفرج في مأكله حيث يقول: "أن أبا الفرج كان جالسًا في بعض الأيام على مائدة أبي محمد المهلبي [397] ، فقُدِّمت سكباجة [398] وافقت من أبي الفرج سعلة، فبدرت من فمه قطعة من بلغم فسقطت وسط الغضارة فتقدَّم أبو محمد برفعها وقال: هاتوا من هذا اللون في غير هذه الصفحة ولم يبن في وجهه إنكار ولا استكراه، ولا داخل أبا الفرج في هذه الحال استياءٌ ولا انقباضٌ... وكان أبو محمد عزوف النفس بعيدًا من الصبر على مثل هذه الأسباب، إلا أنه كان يتكلَّف احتمالها لورودها من أبي الفرج" [399] . أما القصة الثالثة التي ذكرها فتتعلَّق بمعالجة أبي الفرج قطةً كان يمتلكها أصابها القولنج [400] ، وقبل أن ينتهي من حقنها إذا بطارقٍ بالباب ففتح لهم وهو على أسوأ حالٍ، وهؤلاء الضيوف هُم أبو إسحاق الصابئ [401] وأبو علي الأنباريُّ وأبو العلاء صاعد، ويروي الصابئ خبر هذه الزيارة بقوله: "صعد بعض غلماننا لإيذانه بحضورنا، فدقَّ الباب دقًّا عنيفًا حتى ضجر من الدقِّ، وضجرنا من الصبر. قال: وكان له سنُّورٌ أبيض يسميه «يققا»، ومن رسمه إذا قرع الباب قارعٌ أن يخرج ويصيح، إلى أن يتبعه غلام أبي الفرج، أو هو نفسه، فلم نر السنور في ذلك اليوم، فأنكرنا الأمر وازددنا تشوُّقًا إلى معرفة الخبر. فلما كان بعد أمدٍ طويلٍ صاح صائح أن «نعم»، ثم خرج أبو الفرج ويده متلوِّثة بما ظنناه شيئًا كان يأكله. فقلنا له: عققناك بأن قطعناك عما كان أهمَّ من قصدنا إياك، فقال: لا والله يا ساداتي ما كنتُ على ما تظنُّون، وإنما لحق يققًا - يعني سنُّوره - قولنج فاحتجتُ إلى

حقنه، فأنا مشغولٌ بذلك. فلما سمعنا قوله ورأينا فعله في يده، وَرَدَ علينا أعظم مورد من أمره، لتناهيه في القذارة إلى ما لا غاية بعده" [402] .

غير أن ما يذكره الصابئ بهذه القصة دليلًا على عدم اهتمام أبي الفرج الأصفهانيّ بالنظافة، يذكّرني مباشرةً بقول القفطيّ أن أبا الفرج كان عالمًا بعلم الجوارح والبيطرة ونتفًا من الطب [403] ، والاهتمام بالحيوانات ومعالجتها من صلب علم البيطرة، ومن ثمَّ يبدو أنه ليس من عادة أبي الفرج أن يستقبل أصدقاءه وهو على هذه الصورة. بل وإن ما تصوّره هذه القصة ـ وهو أمرٌ يجدر بنا التنويه به ـ أن حقن الحيوانات كان معروفًا في القرن الرابع الهجري، ولعلَّه عُرِفَ قبل ذلك.

وعلى كل حالٍ، فإن الصابئ ليبدي استغرابه من صحبة الوزير المهلبي بأبي الفرج الأصفهانيّ؛ إذ أن يهمل الأخير آداب اللياقة في الملبس والمأكل، في حين أن المهلبيّ حريصٌ على قواعد اللياقة بل والتأنُّق في ملبسه ومأكله، ويفسِّر الصابئ هذه العلاقة بأن المهلبي كان "يتكلَّف احتمالها لورودها من أبي الفرج" [404] ، ولا يعلِّق ياقوت الحمويُّ الذي ينقل هذه القصص عن الصابئ بأي شيءٍ [405] . وقد ذكر الذهبيُّ إهمال أبي الفرج لأمور النظافة، فقال أنه كان "وسخًا رزيًا، وكانوا يتّقون هجاءه" [406] ، ولا نجد مثل هذه الأوصاف عند معاصري أبي الفرج كالنديم والتنوخيّ، ولا في المصادر المبكّرة كالثعالبيّ والخطيب البغداديّ.

وهذه الروايات التي يذكرها الصابئ إنما ينقلها رواية عن جده أبي إسحاق الصابئ الذي شارك مجلس المهلبيّ، ولعلَّ المنافسة بين أبي الفرج الأصفهانيّ وأبي إسحاق كان لها دورًا في روايته لمثل هذه الأخبار، ولكن الملفت للنظر

أن الصابئ يشيد بعلم أبي الفرج وسعة اطلاعه، ويذكر أن علمه كان سببًا لتحمُّل المهلبيّ مثل هذه التصرُّفات منه، بل ويرى أن علمه كان السبب أيضًا في تحمُّل الناس لمجالسته، إذ يقول: "وكان الناس على ذلك العهد يحذرون لسانه، ويتَّقون هجاءه، ويصبرون في مجالسته ومعاشرته ومؤاكلته ومشاربته على كلِّ صعب من أمره" [407].

ومن الملاحظ أن الصابئ إنما يحرص على الإساءة إلى أبي الفرج الأصفهانيّ؛ فرغم أنه يذكر روايةً واحدةً عن سوء سلوكه في الطعام إلا أنه يقول في نهاية القصة: "هذا إلى ما يجري هذا المجرى على مضي الأيام" [408]، أي أن هذا السلوك هو سلوك أبي الفرج بشكلٍ دائمٍ في الطعام، لكنه لا يذكر قصَّةً أخرى.

أما الدراسات الحديثة، فنرى أن إحسان عباس يسلِّم بصحَّة هذه الصفات من أن أبا الفرج لم يكن يأنف من القذارة، كما أنه يفتقر إلى آداب المائدة [409]. ويسلِّم كذلك الخوانساريُّ وبطرس البستانيُّ بصحَّة هذه القصص ويذكراها دون تعليق [410]، ويرى عبد الحميد سالم أن أبا الفرج تصرَّف بهذه الطريقة لانشغاله بتحصيل العلم، فيقول: "واحتل العلم ودراسته وكثرة الحفظ قلب الكاتب الأموي، فلم يكن كثير العناية بمظهره" [411]، ويرى محمد عبد الجواد الأصمعيُّ وشفيق جبري أن هذه السلوكيات الشاذة محتملةٌ جدًا لدى أبي الفرج، خاصةً وأن بعض أساتذته مثل نفطويه وجحظة البرمكيّ عُرفوا بمثل هذه السلوكيات الغريبة" [412].

ويسلِّم خلف الله بما تذكره المصادر تسليمًا شديدًا، ويفسر قبوله لهذه

الروايات بقوله: "والتيارات الخلقية من حياة أبي الفرج تتفق وما أجمله صاحب «المنتظم»، ومن هنا لن نختلف وإياه في شيء، لاسيما وقد عرفنا الكثير مما يتصل بهذه التيارات من أن أبا الفرج لم يكن بالمتدين، ومن أن هذه الأجواء التي كان يعيش فيها من جوّ أستاذه جحظة والمهلبيّ والقاضي التنوخيّ أولئك الذين يحيون حياتين: ظاهر فيه الطهر والعفاف، وباطن فيه الفسق والفجور. كانت على ما رأينا أجواءً فاجرةً داعرةً، وأنها تدفعنا إلى التسليم بأن أبا الفرج كان من الذين يتخلّعون ويتهتّكون من الذين يشربون الخمر ويأتون الذكران من العالمين" [413] .

ويلاحظ أن هناك مبالغةً كبيرةً من خلف الله في التعويل على الروايات، فلم يذكر عن ميل أبي الفرج للغلمان إلا روايةً مضطربةً ذكرها أبو الفرج عن نفسه في كتابه «أدب الغرباء»، وذلك بعدما أسنَّ وخلط قبل أن يموت ـ كما ذكرتُ ـ أما أنه كان ممن يعيشون حياتين فهو أمرٌ غير دقيقٍ؛ فبعض مما ذُكِرَ عن أبي الفرج هو ما يرويه عن نفسه، ولم يرد في أي مصدرٍ، وبالتالي فإن أبا الفرج لم يكن يعيش حياتين متناقضتين ـ كما ذكر خلف الله ـ بل كان صريحًا مع نفسه إلى حدٍّ كبيرٍ.

مذهبه واعتقاده:

مثلما شغلت سلوكيات أبي الفرج الأصفهانيّ ومظهره ومأكله وملبسه وأخلاقه آراء الباحثين، كانت هناك مسألةٌ أخرى غريبةٌ بالنسبة للمصادر المتأخِّرة والدراسات الحديثة، وهي مسألة تشيُّعه؛ فالمصادر المتأخِّرة تستغرب تشيُّعه بسبب نسبه الأمويّ، بينما تتناول الدراسات الحديثة المسألة من جوانب أخرى.

ولكن قبل أن ندخل إلى الحديث عن مسألة تشيُّع أبي الفرج الأصفهانيّ، علينا أن نقدّم للحياة المذهبية في عصر أبي الفرج بتقديمٍ بسيطٍ؛ نقرأ هذا الخبر عند حديثهم عن وفاة الصوليّ [414] : "وتوفي مستترًا بالبصرة لأنه روى خبرًا في عليٍّ عليه السلام، فطلبته الخاصة والعامة لقتله فلم تقدر عليه" [415] . ونقرأ خبر وفاة الطبريّ التالي: "توفي محمد بن جرير الطبريُّ وله نحو تسعين سنة ودُفِنَ ليلًا بداره لأن العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهارًا، وادَّعت عليه الرفض ثم ادَّعت عليه الإلحاد" [416] .

هذان الخبران لهما قيمتهما من حيث تصويرهما بعض حالات الضغط التي وقعت على العلماء، وهو ضغطٌ قد يقع من الحاكم كما يقع من المجتمع، ولهما قيمتهما في هذا الموقف بالذات؛ لأن هذه الأحداث قد ألمَّت بشيخين من شيوخ أبي الفرج المباشرين، وألمَّت بهما في وقتٍ لم تكن الدولة قد اعترفت فيه بعد لا بحقِّ الفرد في التفكير وإعلان رأيه صراحةً ـ فذلك حقٌّ لم يمانعه فيه ممانع، ولم يعترض عليه معترضٌ ـ بل بحقِّه في الحماية، حمايته من الغوغاء، وحمايته ممن يثيرون عليه الغوغاء من حاكمين أو محكومين؛ فلم تكن حقوق الإنسان قد قُرِّرت بعد. ومن ثمَّ كان الأمر متروكًا إلى رغبة العلماء؛ إن شاءوا أعلنوا آراءهم في حريةٍ وصراحةٍ، وعليهم وحدهم تقع التبعة، وإن شاءوا راوغوا ولفُّوا وداروا أو نافقوا وتملَّقوا. هذان الشيخان، والطبريُّ بصفةٍ خاصة من طرازٍ فريدٍ في العلماء؛ فهو رجلٌ يؤمن بحقِّه في الحرية ولا يريد أن يجعل لأحدٍ عليه من سبيلٍ، رجلٌ ينأى بنفسه وعلمه عن سلطة الحاكم، وكان له مذهبه الخاص مجتهدًا فيه، وله الكثيرون من التلاميذ، ومن ثمَّ أصبح الطبريُّ في صراعٍ دائم لحقه من الحنابلة منذ أن حضر إلى بغداد، وظلَّ الصراع يلاحقه إلى أن مات [417] . ولا يريد الباحث في

هذا الموقف أكثر من أن يوضِّح موقف أبي الفرج الأصفهانيّ من أمثال هذه الأزمات؛ لنقدِّر أثرها في رواياته، ولنعلم يقينًا إلى أي حدٍّ كان ينحرف في الرواية عن الطريق المستقيم.

وسيقصر الباحث الحديث في هذه الفقرة عن لونين من الأزمات: اللون الديني، واللون السياسي. ولستُ في حاجةٍ إلى التدليل على أن الأسباب التي دفعتنا إلى أن نجمع بينهما في فقرةٍ واحدةٍ؛ فكلنا يعلم أن الدين لم يكن قد انفصل عن الدولة بعد، وكلنا يعلم أن المبادئ السياسية أو المبادئ الاقتصادية لم تكن قد أُقِرَّت بعدُ لتصدر عنها النُّظُم الحاكمة، ويحتكم إليها الناس جميعًا: حكامًا ومحكومين، حين تضطرب الجماعات الإنسانية ويؤذِن الحالُ بالثورات والانقلابات.

كان الدين ذلك الوقت مناط كل شيءٍ، وكانت القيم الاجتماعية ـ على اختلاف ألوانها: من سياسيةٍ واقتصاديةٍ وخلقيةٍ ـ تصدر عنه أو تربط نفسها به، وكان الثائرون من أفراد المجتمع والمستبدُّون من الحكَّام إنما يصدرون في كلِّ هذا عن أفكارٍ وآراءٍ يعلنون عنها ويؤكِّدون في الإعلان أنها من الدين، وأنها ما يريده المشرِّع الحكيم، ومن هنا كان الربط بين اللونين، وجمعنا بينهما في فقرةٍ واحدةٍ.

وفي وقفة من وقفات أبي الفرج الأصفهانيّ التي يحاول أن يعرِّف فيها بالشعراء نراه يقول: "وعرف منصور النمريُّ [418] مذهب الرشيد في الشعر وإرادته أن يصل مدحه إياه بنفي الإمامة عن ولد علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ والطعن عليهم، وعَلِمَ مغزاه في ذلك مما كان يبلغه من تقديم مروان بن أبي حفصة [419] ، وتفضيله إياه على الشعراء في الجوائز،

فسلك مذهب مروان في ذلك ونحا نحوه، ولم يصرِّح بالهجاء والسبِّ كما كان يفعل مروان، ولكنه حام ولم يقع، وأومأ ولم يحقِّق؛ لأنه كان يتشيَّع، وكان مروان شديد العداوة لآل أبي طالب، وكان ينطق عن نيَّةٍ قويةٍ يقصد بها طلب الدنيا، فلا يُبقي ولا يذر" [420] . وهو قولٌ يدفعنا إلى أن ننتبه إلى كثيرٍ من المسائل حينما نحاول دراسة الآثار العلمية؛ ذلك لأنه القول الذي يصوِّر لنا محاولة الأديب إرضاء الممدوح بتحسُّس رغباته ومعرفة مذهبه والجري على ما يرضيه حتى يكون القبول الحسن وتكون العطايا جزيلة، هذا من جهة. ومن جهةٍ أخرى يوضِّح لنا هذا النصُّ أن أقرب الشعراء إلى نفوس الخلفاء مَن عرف ما في نفوسهم، وأكثر من مدحهم ونال من عدوِّهم؛ فالشعراء العلويون كانوا موضع نقمة الخلفاء العباسيين واضطهادهم وتشريدهم حينما لا يقدرون على اضطهاد العلويين.

ثم لأنه القول الذي يصوِّر لنا ما قد يقع فيه الأديب من مآزق حينما تكون هذه الرغبات متعارضةً أو متباينةً مع ما يؤمن به من قيم ومبادئ، وكيف أنه يراوغ لينال الرضا دون أن يتورَّط في المحذور. ثم لأنه أخيرًا القول الذي يصوِّر لنا أن الفنَّان يبدع حينما يصدر عن إحساسٍ قويٍّ وعاطفةٍ جياشةٍ، ومن ثمَّ فقد حام منصور النمريُّ ولم يقع وأومأ ولم يحقِّق، بينما مروان بن أبي حفصة لم يبق ولم يذر؛ وليس ذلك إلا لأن الأول زجَّ بنفسه في مضايق التمذهب ضدَّ رغبة الدولة، وأن الثاني كان يصدر عن نيةٍ قويةٍ يقصد بها طلب الدنيا حينما يتوجَّه بعقيدته نحو الدولة.

وعلى كل حالٍ، فمن الغريب أن معاصري أبي الفرج الأصفهانيِّ الذين ترجموا له لم يذكروا شيئًا عن تشيُّعه باستثناء التنوخيِّ [421] ، بينما تجاهل النديم وأبو نعيم الأصبهانيُّ مسألة مذهبه تمامًا [422] ، ولكن كلام

التنوخيّ عن تشيُّعه نقلته مصادر تاليةٌ بشكلٍ مختلفٍ عما أورده التنوخيُّ؛ فإذا كان الخطأ في قراءة كلام التنوخيّ ممن نقل عنه أو أنه من نساخ كتاب «تاريخ مدينة السلام»، فإن التنوخيّ هو المعاصر الوحيد الذي تحدَّث عن تشيُّع أبي الفرج؛ فبينما ترد عبارة التنوخيّ على هذا النحو: "من المتشيعين الذين شاهدناهم" [423]، تأتي عبارة الخطيب البغداديّ بهذا الشكل: "ومن الرواة المتسعين الذين شاهدناهم" [424]، وقد ذكرتُ آنفًا الاختلاف في هذه الجملة.

ولكن ذكرت بعض المصادر مسألة تشيُّع أبي الفرج الأصفهانيّ من جملة الأخبار التي ذكرتها عنه دون أي استغرابٍ [425]، غير أن بعض المصادر المتأخِّرة تستغرب من تشيُّع أبي الفرج لنسبه الأمويّ؛ فعز الدين ابن الأثير (ت 630هـ/ 1233م) يعلِّق على ذلك بعدما ذكر نسبه الأموي: "وكان شيعيًا وهذا من العجب" [426]، بينما يعلِّق الذهبيُّ بقوله: "شيعي، وهذا نادرٌ في أمويٍّ" [427]، وينقل عنه ابن حجر العسقلانيُّ نفس التعبير [428]، وبتعبيرٍ أكثر صراحةً يعلِّق الذهبيُّ بقوله: "والعجب أنه أموي شيعي" [429]، بينما يعلِّق ابن الوردي (ت 749هـ/ 1349م) بقوله: "وكان على أمويته شيعيًا" [430]، ويعلِّق اليافعيُّ اليمنيُّ (ت 768هـ/ 1367م) بقوله: "ومن العجائب أنه شيعي" [431]، وينقل ابن العماد الحنبليُّ (ت 1089هـ/ 1679م) نفس التعبير [432].

أما الدراسات الحديثة فإنها تجمع على أن المسألة غريبة وتحتاج إلى تفسير؛ ففي حين يكتفي محرِّر مادة أبي الفرج في «دائرة المعارف الإسلامية» بالاستغراب بقوله: "وعلى التدقيق فهو مروانيٌّ أمويٌّ، وكان

مع هذا شيعيًا" [433] ، نجد كارل بروكلمان يستغرب اعتناق أبي الفرج المذهب الشيعي مع أنه يرجع بنسبه إلى بني أمية واتصاله بالأمويين في الأندلس [434] ، وإذا كانت الدراسات تتوقّف في مسألة تشيُّع أبي الفرج عند الاستغراب، فإن هناك دراساتٍ أخرى ذهبت إلى أن تشيُّعه غريبٌ إلى درجةِ أنها حاولت تفسيره؛ فقد فُسِّرَ الأمر أحيانًا على خلفيةٍ سياسيةٍ، وأحيانًا أخرى فُسِّرَ على أساس النشأة، وذهب البعض إلى أن المسألة برمَّتها لا تعدو كونه تشيعًا ظاهريًا، وأن أبا الفرج لم يكن إلا مجاريًا للظروف في بغداد.

ويرى إحسان عباس أن مسألة تشيُّع أبي الفرج الأصفهانيّ أمرٌ يلفت الانتباه، ويضع ثلاثة تأثيراتٍ كأسبابٍ محتملةٍ أدَّت إلى تشيُّعه، وهذه الاحتمالات هي: النشأة الأصفهانية حيث ساد في ذلك العصر مذهب الشيعة الزيدية في أصفهان، والسيادة الشيعية في الدولة البويهية، والاحتمال الثالث ـ وهو ما يميل إحسان عباس للأخذ به ـ أن أبا الفرج أراد بالانتماء إلى المذهب الشيعي أن يقدِّم نفسه كمحايد "فلا هو أمويٌ ولا هو عباسيٌ وإنما هو علويُّ الهوى" [435] ، ولذلك وضع كتابًا سماه «مقاتل الطالبيين»، والذي يوضِّح أن مَن قتل من الطالبيين على يد العباسيين أكثر [436] ممن قتلوا على يد الأمويين، ولكن ألا يحقُّ لنا أن نتساءل هاهنا إذا كان أبو الفرج يتذكَّر حقًا نسبه الأمويّ إلى الحد الذي يمنعه ـ حسب رأي إحسان عباس ـ من الميل لحبِّ علي بن أبي طالب وآله والتشيُّع لهم بشكلٍ حقيقيّ، وبناءً على شرح إحسان عباس فقد دافع أبو الفرج في كتابه «مقاتل الطالبيين» عن الأمويين، وبالتالي لا نظن أنه يمكن اعتباره محايدًا، ومن المحتمل أن أبا الفرج أراد أن يقدِّم تاريخًا متوازنًا بحيث يظهر القتل الذي تعرَّض له الطالبيون على يد الخلفاء دون تمييزٍ للعائلة التي انتمى إليها هؤلاء الخلفاء، ولعلَّ هذا أقرب إلى

طريقة عرض الكتاب.

وقد كان الخوانساريُّ من بين الرافضين لفكرة تشيُّع أبي الفرج الأصفهانيِّ، غير أن رفضه في التسليم بذلك راجعٌ إلى مشاعره الدينية أكثر مما يستند إلى دليلٍ علميٍّ، رغم أنه يحاول أن يقدِّم هذا الرفض بشكلٍ علميٍّ، فيذكر في تفسير المسألة أن الحُرَّ العامليَّ (ت 1104هـ/ 1692م) يعتبره من علماء الشيعة الزيدية، ولكنه رغم ذلك يعود للقول أن إثبات تشيُّعه بحدِّ ذاته غير مؤكَّدٍ أصلًا، يقول الخوانساريُّ: "وكان اشتهار تشيُّعه بين جماعةٍ من أصحابنا من جهة مداناة الشيعة مع الزيدية! ومشاركتهما في القول بأن الإمامة غير خارجة عن الفاطمية، وفي دعوى كل منهما الولاية لأمير المؤمنين وعترته الهادية المهدية". والسبب الثاني أن أبا الفرج عبَّر عن ميله إلى آل البيت في بعض أشعاره [437] ، ويذكر الخوانساريُّ أن كليهما ليس بشيءٍ يعوَّل عليه في إثبات هذه المسألة لأن الزيدية "إنما صاروا منشأ تسمية الشيعة بالرافضة حيث رفضوا رئيسهم المذكور لما نهاهم عن الطعن في الصحابة، ولم يظهر البراءة عن الشيخين"، ويرى أن الأشعار مشكوكٌ في صحَّتها، ويرى أننا لو افترضنا أنها صحيحةٌ فإن أبا الفرج وضعها للتقرُّب من ملوك ذلك العصر وطمعًا في الحصول على عطاياهم، وهُم من المظهرين لولاية أهل البيت، وبالإضافة إلى ذلك فإنه يرى أن كتابه «الأغاني» خالٍ من إظهار حبِّه لآل البيت، وأنه عبارة عن هزلٍ وضلالٍ وقصص أصحاب الملاهي، ثم أخيرًا يشكِّك في تشيُّعه أبي الفرج لأنه "من الشجرة الملعونة في القرآن، وداخلًا في سلسلة بني أمية وآل مروان، فكيف يمكن وجود رجلٍ من أهالي الإيمان قومٌ توجَّه إلى قاطبتهم الألعان، على أي لسانٍ، ومن أي إنسانٍ" [438] .

ولكن الافتراضات التي ذكرها الخوانساريُّ غير دقيقة؛ فالنقطة الأولى غير

واضحة ولا نستطيع اعتبارها دليلًا على أن أبا الفرج الأصفهاني ليس شيعيًا. أما تشكيكه بالشعر الذي يذكر فيه أبو الفرج حبّه وميله لآل البيت، فلا يوجد ما يسوّغ الشك فيه، بل ويمكن اعتباره دليلًا على تشيّع أبي الفرج خاصةً أنه يصرّح فيه أنه «إمامي»، ثم إن عددًا من علماء الشيعة ترجموا لأبي الفرج كواحدٍ من الشيعة [439] . وأما أنه كان يأمل عطايا الملوك مكافأةً له على أشعاره في آل البيت فلا أظنّه مضطرًا للقول بأنه «إمامي» لينال تلك العطايا، ذلك لأن علاقته بأهل الحكم والسياسة في عصره لم تتجاوز الوزير المهلبي إلى من هو أعلى منه، فلا نجد له أشعارًا يمدح فيها أحدًا من ملوك ذلك العصر. وأما ما ذكره الخوانساريّ فيما يتعلّق بكتاب «الأغاني»، فإن موضوع الكتاب والشخصيات التي يتناولها تتيح المجال لمثل هذه القصص، لكن أبا الفرج لم يتحدّث عن نفسه ولا تحدّثت عنه المصادر كرجلٍ شيعيٍ متديّنٍ، بل على العكس من ذلك، وباختصارٍ لا علاقة بكونه متدينًا أم لا، على مذهب الشيعة أو على مذهب السّنّة. أما المسألة الأخيرة التي ذكرها آنفًا والتي تتعلّق بنسب أبي الفرج الأمويّ، وأن هذا البيت ملعونٌ في القرآن الكريم، وعلى أي لسانٍ، فهي قضيةٌ تستند إلى مشاعر وعواطف دينيةٍ تبعده عن البحث العلميّ، وفعليًا لا علاقة لها بالواقع، وقد جرّه ذلك إلى نقل روايات دون التحقُّق من صحّتها؛ إذ ينقل عن كتاب «مجالس المؤمنين»: "إن كثيرًا من المؤرّخين من أهل السّنّة مثل اليافعيّ وابن خلكان وابن كثيرٍ الشاميّ وغيرهم ذكروه مع غاية التبجيل له ولجميل أشعاره وآثاره إلا أنهم أظهروا الحسرة والأسف على كونه مع جميع هذه الفضائل على مذهب الشيعة" [440] ، فلو كلّف نفسه مراجعة كلام هؤلاء في أبي الفرج لما وجد أنهم يظهرون الأسف والحسرة، وإنما جُلّ ما يقولونه صراحةً أنه من الغريب أن

يكون أمويّ النسب شيعيّ المذهب، فلم نر على الإطلاق في كلامهم حسرةً ولا أسفًا.

ومن بين الذين بحثوا مسألة تشيُّع أبي الفرج الأصفهانيّ شفيق جبري، فيرى أن أبا الفرج عاش في عصرٍ ساد فيه التشيُّع، وقد أقرَّ شفيق جبري بتشيُّع أبي الفرج، ولكنه رأى أنه لم يكن متعصبًا في تشيُّعه؛ فلم ينحرف عن الحق، ويعطي شفيق جبري عدَّة أمثلةٍ على ذلك من كتاب «الأغاني»؛ فقد ذكر أبو الفرج فضائل يزيد بن معاوية وهشام بن عبد الملك وغيرهما، ولكنه يعود فيقول: "اتصل أبو الفرج الأصفهانيّ بعصره من ناحية التشيُّع فساير دولةً في بغداد شعارها التشيُّع، وألَّف كتابه «مقاتل الطالبيين»، ولكنه لم يتعصَّب في تشيُّعه" [441] . ومما يلفت الانتباه أن شفيق جبري يقرُّ بتشيُّع أبي الفرج، ولكنه ما لبث أن قال أنه ساير دولةً شيعيةً في بغداد بتأليفه «مقاتل الطالبيين»، فهل المسايرة تعني أنه لم يكن شيعيًا حقيقيًا؟ ولماذا يساير دولة يحمل مذهبها؟ ولماذا افترض أنه يساير الدولة في تأليفه هذا الكتاب في حين أنه يسلِّم بتشيُّع أبي الفرج؟ وعلى كل حالٍ، يُلاحظ أن رأي جبري فيه شيءٌ من الارتباك حيث لا نشعر بأن له رأيًا محددًا وواضحًا في هذه المسالة.

ويعود شفيق جبري ليبحث مسألة تشيُّع أبي الفرج الأصفهانيّ من زاوية أخرى وهي تأثيرها على رواياته في مؤلفاته، ويعلِّل سبب بحثه لهذه النقطة بأن "الذين ينسبون التشيُّع إليه لا يقتصرون على مشايعته لعليّ رضي الله عنه، أو لذرِّيته، وإنما يريدون بذلك أنه غير ثقةٍ في الأخبار التي يرويها عن الذين انحرفوا عن عليّ وحزبه وقاتلوهم" [442] . وقد كان التشكيك في أبي الفرج واتهامه بالكذب أو عدم الثقة برواياته في المصادر لسببٍ يختلف

من مصدرٍ لآخر، تبعًا لاختلاف العصر في أغلب الظنّ؛ فقد اتهمه النوبختيّ بالكذب بسبب اعتماده على النّصّ المكتوب [443]، في عصرٍ كانت الرواية الشفوية هي الأساس في نقل الرواية، بينما اتهمه البعض بالكذب لأنه "كتب ما لا يُوصف كثرةً" [444]، بينما اتهمه ابن الجوزيّ بالكذب لأنه "يصرّح في كتبه بما يوجب عليه الفسق، ويهوّن شرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه" [445]، ولا يوجد ثمة ربطٌ بين التشكيك في رواية أبي الفرج وبين تشيّعه، فلا علاقة باتهامه بالكذب بمسألة تشيّعه، ولا يوضّح شفيق جبري من الذين اعتبروا أبا الفرج غير ثقةٍ بسبب تشيّعه، ومن هم الذين اعتبروه غير ثقةٍ في الأخبار التي يرويها عمن كان ضدّ عليّ رضي الله عنه. ومن الملاحظ من خلال كتاب «الأغاني» أن تشيّع أبي الفرج لم يؤثّر على اختياره لرواياته، ولا أظن أنه يمكن إدراك تشيّعه من خلال كتاب «الأغاني»، ولا أظنّ أن السبب في ذلك أنه لم يكن مخلصًا في تشيّعه، ولا بسبب انتسابه لبني أمية.

وعلى كل حال، فقد بحث محمد أحمد خلف الله أمر تشيّع أبي الفرج من وجهة نظرٍ مشابهةٍ لوجهة نظر شفيق جبري؛ فهو يسلّم بتشيّع أبي الفرج، ولا يرى أن هناك أي داعٍ للاستغراب خاصةً وأن آل ثوابة ـ أسرة والدة أبي الفرج ـ كانوا على مذهب الشيعة الزيدية، ويرى أن الظروف التي أحاطت بأبي الفرج هي التي ساعدت على تثبيت الميل الموروث، وتمثّلت هذه الظروف بأمرين، أولهما: الصداقة ـ على حدّ تعبيره ـ التي قامت بين الطالبيين والأمويين ضد عدوٍّ مشتركٍ تمثّل في العباسيين. وثانيهما: التربية الفكرية التي قام عليها رجال من الشيعة بل رجال من غلاة الشيعة كابن عقدة [446]، الذي كان يملي في مثالب الصحابة [447].

أما النقطة الثانية التي ذكرها خلف الله المتعلِّقة بالتربية الكوفية التي أثَّرت في أبي الفرج الأصفهانيّ، وقد أطلنا الحديث عن دراسة أبي الفرج بالكوفة وأوضحنا أن دراسته بالكوفة كانت متعلِّقةً بعلم الحديث، وأن أغلب شيوخه الكوفيين كانوا من أهل الحديث. وأما مسألة الموروث الشعبيّ التي أشار إليها خلف الله فمحتملةٌ جدًا، أما الظروف التي أحاطت بأبي الفرج من حيث سيادة المذهب الشيعي في العراق، وهو وإن كنا لا ننكره إلا أنه من الصعب أن نعتبر الظروف التي ذكرها خلف الله تجعل من تشيُّع أبي الفرج مسألةً عاديةً باستثناء الميل الموروث.

وعلى كل حال، يظل السؤال الذي يلح علينا: هل كان أبو الفرج الأصفهانيّ مؤمنًا حقًّا بالمذهب الشيعي؟ وهل كان لهذا المذهب أثره في الروايات التي انتقاها أبو الفرج في مؤلفاته؟ وهذا السؤال يخلص إلى القول بأن أبا الفرج لم يكن صاحب ثقافةٍ شيعيةٍ وحسب، بل أن هذه الثقافة لم تؤثِّر في رواياته ولا في مؤلفاته [448] ، وذلك رغم أن أبا جعفر الطوسيّ (ت 460هـ/ 1050م) ذكر له كتبًا شيعيةً في أسمائها وموضوعاتها مثل: «فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام»، و«كلام فاطمة عليها السلام في فدك»، هذا بالإضافة إلى كتابه الأول «مقاتل الطالبيين» [449] ، وهذه المؤلفات بأسمائها وموضوعاتها هذه لا يمكن أن تصدر إلا عن نزعةٍ شيعيةٍ صريحةٍ.

ويرى محمد أحمد خلف الله أن أبا الفرج الأصفهانيّ كان يُكِنُّ كرهًا خفيًا للعباسيين، فحاول إظهارهم - حسبما يرى - بصورةٍ تجعلهم أسوأ على الطالبيين من بني أمية كلما لاحت له الفرصة لذلك، فلمَّح دون أن يصرِّح بذلك، فمثلًا روى أن مروان بن محمد كان حريصًا على عدم إيذاء عبد الله

بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أو ابنه محمد النفس الزكية، بل ويروي أن محمد النفس الزكية قال لعمه الحسن بن الحسن: "لقد نقمنا على بني أمية ما نقمنا، فما بنو العباس إلا أقل خوفًا لله منهم، وإن الحجّة على بني العباس أوجب منها عليهم. ولقد كانت للقوم أخلاق ومكارم وفواضل ليست لأبي جعفر" [450] . ويرى أن هذا الموقف العدائي ضد بني العباس نابعٌ من انتمائه الأسري إلى بني أمية وإلى انتمائه المذهبي إلى الشيعة [451] .

ولكن النتائج التي توصل إليها محمد أحمد خلف الله خاصةً مع الدلائل التي وضعها غير دقيقةٍ؛ فكلام محمد النفس الزكية لعمه يعبّر عن موقفٍ شخصيٍ أكثر مما يعبّر عن موقف الطالبيين جميعًا؛ فقد أغضب هذا الكلام الحسن بن الحسن ولم يعجبه موقف ابن أخيه، بل إن تكملة الرواية ذكرها أبو الفرج الأصفهانيّ بقوله: "فوثب حسن وقال: أعوذ بالله من شرك" [452] .

وعلى كل حالٍ، يرى إحسان النص أن مسألة تشيّع أبي الفرج الأصفهانيّ لا تدعو إلى العجب؛ فقد عاش في القرن الرابع الهجري في ظِلّ البويهيين هم من الشيعة، كما أن نشأته الأولى في أصفهان ـ أحد مواطن الشيعة ـ كان لها أثرًا في تشيعه [453] . ويكمن السبب في أن مذهب أبي الفرج لم يظهر في كتابه «الأغاني» يرجع إلى التطوُّر الذي حدث في المجتمع الإسلامي في مختلف المجالات منذ بداية العصر العباسي الأول، ولعلّ مقدّمات هذا التطوُّر بدأت منذ فترةٍ أقدم من ذلك، لكنها كانت أكثر وضوحًا في العصر العباسي؛ فقد تغيّر مفهوم «المواطنة» في الدولة الإسلامية ليشمل كل الشعوب

دون استثناءٍ عربًا كانوا أم غير عرب، بل وغير مسلمين، وتغيّرت أولويات المسلمين من الفتح والتوسّع إلى التنظيم والاستقرار فتفرّغوا للعلوم، ومع هذا التفرُّغ العلمي صاروا أكثر قدرةً على تقبُّل العلوم المتنوّعة والفكر المتنوِّع، كما أصبحوا أكثر انفتاحًا على العالم الخارجي من الناحية العلمية، وأكثر قبولًا لسماع وقراءة مختلف الآراء والأفكار حتى الأفكار الدينية المتنوِّعة، كما كان لترجمة الآداب والعلوم عن اللغات اليونانية والفارسية والهندية أثرٌ مُهِمٌّ في التطوُّر الذي حدث في المجتمع الإسلامي.

ويذهب كارديه L. Cardet أنه قد توفَّر أمران في المجتمع الإسلامي أثَّرا في تطوُّره وهما: "إقليمٌ دينيٌّ مستمدٌّ من الإسلام، وتراثٌ ثقافيٌّ مفتوح النوافذ على العالم الخارجي أغناه على مَرِّ العصور تأثيراتٌ مختلفةٌ" [454]، وقد أدَّى هذا التطوُّر إلى ظهور ما يشبه «الحركة الإنسانية» أو «الإنسية الإسلامية» - حسبما يسميها - ورغم أننا لا نتفق مع مصطلح «الإنسية الإسلامية» بشكلٍ كاملٍ؛ لأنها قد توهم القارئ بأنها تتفق مع الحركة الإنسانية التي ظهرت وتطوَّرت في أوروبا وعنيت بالإنسان والنزوع إلى معرفته واستثمار إمكاناته العقلية والخلقية، لتنتهي إلى النظر إلى الإنسان وقدراته بأنها ذات قيمة خارقة، والاعتقاد بقدرة الإنسان المطلقة، ورغم ذلك فإننا نشعر بوجود ما يشبه الحركة الإنسانية التي آمنت بقدرات الإنسان بمعزلٍ عن انتماءاته الدينية والعرقية؛ حيث ظهرت بوضوحٍ منذ بداية العصر العباسي الأول.

إن هذه النظرة ذاتها نراها عند أبي الفرج الأصفهانيّ وغيره من كُتَّاب وأدباء ذلك العصر، فليس غريبًا أن يكون شيعيًّا، بل ومن الشيعة المخلصين لمذهبهم واعتقادهم، فلا يضيره ذلك في شيءٍ، لكنه عندما أخذ رواياته

أخذها بمعزلٍ عن مذهبه ومعتقده بل وأهواءه، كما أنه اختار شخصياته في «الأغاني» بناءً على إمكانات هؤلاء الشعراء فأرّخ لهم بمعزل عن توجُّههم أو مذهبهم الديني أو السياسي؛ فلم تكن هذه المسألة محاولةً خبيثةً من أبي الفرج ليخفي في كتاباته شيئًا من الدفاع عن بني أمية؛ فقد ذكر ما لهم وما عليهم، كما ذكر ما لآل الزبير وما عليهم، ويكفي أن نذكر خبر جعفر بن الزبير [455] مع الخليفة الأمويّ سليمان بن عبد الملك (96: 99هـ/ 715: 717م) حيث وصف جعفر سليمان بالبخل، فعلّق أبو الفرج على هذه الرواية بقوله [456] : "الناس لا ينظرون في عيب أنفسهم، وما كان لجعفر أن يعيب أحدًا بالبخل؛ وما رُئِيَ في الناس أحدًا أبخل منهم أهل البيت، ولا من عبد الله بن الزبير خاصة، وما كان فيهم جوادٌ غير مصعب [457] ".

وأغلب الظن أن ما ذكره البعض أن أشعار أبي الفرج وبعض مؤلفاته كانت بهدف التقرُّب إلى السلطان غير دقيقة؛ فقد أهدى كتبه إلى الحكم المستنصر بالله بالأندلس وسيف الدولة الحمداني في حلب، وكان الأولى بمن يريد التقرُّب إلى السلطان أن يهبه إلى صاحب السلطة ببغداد، ولا أظنه يحتاج إلى هذا التملُّق في دولةٍ برز فيها أشخاص لم يكونوا من الشيعة، مثل التنوخيّ وكان على حنفيًا سُنيًا وكان أحد المشاركين في مجلس الوزير المهلبيّ، وواحدٌ من الذين خدموا البويهيين، ومن ناحية أخرى يمكن أن نتقبّل أمويّ النسب شيعيّ المذهب، خاصةً وأن المسافة بين أمويته وعصره أصبحت كبيرة جدًا، بالإضافة إلى التطوُّرات طرأت على المجتمع الإسلامي فجعلت تأثير النسب ضعيفًا على مذهبه.

وظائفه:

ذهب كلٌّ من كارل بروكلمان ومحرِّر مادة أبي الفرج في «دائرة المعارف الإسلامية» ـ كما ذكرتُ آنفًا ـ أن أبا الفرج درس ببغداد ثم عاش عيشة الأديب الجوال [458] . ولكن محرِّر مادة أبي الفرج في دائرة المعارف ما لبث أن عاد للقول: "درس في بغداد حيث قضى معظم حياته في ظِلِّ البويهيين" [459] . وإذا اعتبرنا أن هذه الجملة تضع حدودًا لعبارة "الأديب الجوال"، فعلى ما يبدو فإن تجوال أبي الفرج الأصفهانيّ كان محدودًا، بل إن ما ذهبوا إليه من أن أبا الفرج قد عاش عيشة الأديب الجوال ليثير التساؤل. بل هناك من الأمور ما يمنع أبا الفرج من أن يكون أديبًا جوالًا ـ حسبما نظنُّ ـ وهو عمله ككاتب؛ حيث تصفه العديد من المصادر بالكاتب [460] . وقبل أن أتحدَّث عن موارد رزق أبي الفرج ومصادر دخله المالية وبحث العلاقة بين هذه المصادر وما كان ينتجه من علمٍ وفنٍّ يجب عليَّ أن أظهر بعض ملامح حياته الشخصية في تلك الفترة التي كان يعيش فيها كفردٍ في المجتمع البغدادي.

كان أبو الفرج يسكن دارًا تقع في الجانب الغربي من بغداد على نهر دجلة بين درب سليمان [461] ودجلة [462] . وكان يملك هذا المنزل، وقد أشار إلى ذلك عند وصفه لفترةٍ من الزمن قضاها في البصرة في آخر عمره حيث زارها ثم غادرها متوجِّهًا إلى حصن مهدي [463] . وكان لأبي الفرج غلام يعمل على خدمته [464] ، الأمر الذي لا يكون إلا للميسورين من الناس القادرين على الإنفاق على الغلمان. بل لقد كان أبو الفرج على حالٍ من الغنى أهَّلته لأن يستضيف بعض الأصدقاء للإقامة عنده فترة تجاوزت الشهر [465] . ومن ثمَّ، فإن ما تمدَّنا به المصادر من معلومات عن حياة أبي الفرج الشخصية، وما يحكيه هو عن نفسه ينبئ عن أنه كان على حالٍ من اليسار

والغنى، وهذه الحال قد نقرأ من ورائها أن أبا الفرج قد احترف العمل ككاتب في بداية حياته العملية؛ إذ هيأت له ظروف أسرته ـ لأبيه وأمه ـ وعمل أفرادهما ككُتّاب توظيفه في هذا المجال، فكانت وظيفته ككاتب مصدر رزقه الأول، بل وتؤكّد المصادر على أن أبا الفرج كان كاتبًا ويصفه بهذه الحرفة جميع المؤرّخين من أمثال: أبي نعيم الأصبهانيّ والخطيب البغداديّ والذهبيّ [466].

وإن لم تذكر المصادر شيئًا عن موارد رزق أبي الفرج ومرتباته، فمن المحتمل أنه كان لديه موارد أخرى للدخل، وهذه الموارد تتمثّل في مؤلّفاته؛ وأقصد بذلك الهبات التي كان يحصل عليها من الأمراء والحكام؛ فقد أرسل كتبه إلى بني أمية في الأندلس سرًّا "وجاءه الإنعام والعطاء سرًّا أيضًا" [467]، بل وتؤكّد المصادر المغربية والأندلسية أن الخليفة الأموي بالأندلس الحكم المستنصر "بعث في كتاب «الأغاني» إلى أبي الفرج الأصفهانيّ، وكان نسبه في بني أمية، وأرسل إليه فيه ألف دينار من الذهب العين، فبعث إليه بنسخة منه، قبل أن يخرجه بالعراق" [468]. كما أعطاه سيف الدولة الحمدانيّ مبلغ ألف دينار عندما أهداه أبو الفرج كتابه «الأغاني»، وقد اعتبِرَ هذا المبلغ قليلًا؛ فقد علّق الصاحب بن عباد (ت 385هـ/ 995م) عندما علم بالمبلغ بقوله: "لقد قصّر سيف الدولة وأنه يستأهل أضعافها"، ويبدو أن سيف الدولة شعر بهذا التقصير، إذ يروى أنه أعطاه المبلغ واعتذر له [469].

على أننا يمكننا أن نتصوّر ترتيبًا لحياة أبي الفرج الأصفهانيّ؛ فأغلب الظنّ أنه سار على نهج أقاربه في العمل ككاتب ومن خلال هذا العمل تعرّف على

الوزير المهلبيّ، الذي يُعتبر قطب الرحى والمدار الذي دارت عليه حياة أبي الفرج، ويبدو أنه تعرّف عليه قبل أن يصبح وزيرًا سنة 339هـ/ 950م [470].

وعلى الرغم من قلة المعلومات التي تقدمها المصادر حول نشأة المهلبيّ وانخراطه في سلك الوزارة، إلا أن بعض الإشارات وردت في بطون الكتب أكّدت أنه عانى في شبابه شدّة الفقر وضيم الحاجة، حتى لقد مرّت به فتراتٌ كان يتمنّى فيها الموت، ويروى أنه كان في بعض أسفاره فلقي نصبًا، واشتهى اللحم، فلم يقدر على ثمنه، فقال في ذلك شعرًا، وكان له رفيقٌ أثّرت فيه الأبيات، فاشترى له بدرهم لحمًا وطبخه وأطعمه فأسكن به جوعه [471]. ولقد حدّث المهلبي عن نفسه فقال: "كنتُ أيام حداثتي وقصر حالي وصفر تصرُّفي، أسكن دارًا لطيفة، ونفسي مع ذلك تنازع الأمور العظيمة، إلا أن الجد قاعد، والمقدور غير مساعد، فأصبحت يومًا وقد جاء المطر، وازدادت الحجرة ظلامًا، وصدري بها ضيقًا" [472]. وهذه الحال لم تدم؛ فقد أسعد المهلبيّ الحظ وواتته الأقدار فاتصل بالسلطان حتى وصل إلى الوزارة، وأصبح من الأغنياء الذين لا تصدّهم عن طلب اللذائذ العجز عن حصول المال. وأعتقد أن هذه الحرمان الذي عاشه المهلبيّ في شبابه، هو الذي يفسّر ميله الشديد إلى البذخ التي عاشها بعد توليه الوزارة، واندفاعه في طلب اللذائذ إلى غير حدٍّ. ولعلّه قد طلب من الغنى أن يكفّرا عن الحال السابقة من العوز والإملاق.

وهذه الصورة التي تنقلها المصادر عن حياة المهلّبي بعد الوزارة تشير إلى أي حدٍّ بلغ الترف بهذا الرجل الذي لم يكن يجد ما يتبلّغ به في يومه فيما

مضى حتى طلب لنفسه الموت. فيذكر أنه كان في بيته حجرةٌ تُعرف بحجرة الريحان، فيها حوضٌ مستديرٌ ينصبُّ إليه الماء من نهر دجلة بالدواليب، وكان يقيم في هذه الحجرة مجالس الطرب والغناء [473] . ويحدّثنا التنوخيُّ عن هذا ـ وهو أحد أصدقائه المقرَّبين ـ فقال: "شاهدتُ أبا محمد المهلبيّ قد ابتيع له في ثلاثة أيام وردٌ بألف دينار فرش به مجالس وطرحه في بركةٍ عظيمةٍ كانت في داره، ولها فوّاراتٌ عجيبةٌ يُطرح الورد في مائها، وينفضه، وبعد شربه عليه وبلوغه ما أراد منه أنبّهه" [474] . بل لقد وصل البذخ بالمهلبيِّ حدًّا بلغ إلى السرف، وهو ما يحكيه ياقوت الحمويُّ عن صورة هذا الرجل على مائدة الطعام، فيقول: "أنه كان إذا أراد أكل شيء بملعقة كالأرز واللبن وأمثاله وقف من جانبه الأيمن غلامٌ معه نحو ثلاثين ملعقةً زجاجًا مجرودًا، وكان يستعمله كثيرًا، فيأخذ منه ملعقةً يأكل بها من ذلك اللون لقمةً واحدةً، ثم يدفعها إلى غلامٍ آخر قائمٍ من الجانب الأيسر، ثم يأخذ أخرى فيفعل بها فعل الأولى، حتى ينال الكفاية، لئلا يعيد الملعقة إلى فيه دفعةً ثانيةً" [475] . وهي صورةٌ إن دلّت على شيءٍ فإنما تدل على حالة الاندفاع التي يصل إليها الكثيرون ممن أيسروا بعد عسرٍ.

Telegram:@mbooks90

وعلى كل حال، فقد كان أبو الفرج الأصفهانيُّ من ندماء المهلبيِّ، الخصيصين به؛ إذ "كانت صحبته له قبل الوزارة وبعدها إلى أن فرق بينهما الموت" [476] . وحين تولى المهلبي الوزارة "اختاره في كل شيءٍ نديمًا" [477] ، فكان نديمه ومسامره، ورأس مجلسه "فكان منقطعًا إليه، كثير المدح له، مختصًا به" [478] . وكان من عظم المودّة بين المهلبيِّ وأبي الفرج هو صبره على منادمته وما كان من سوء لياقة أبي الفرج وحرص

المهلبيّ الشديد على آداب اللياقة؛ إذ تحدّثنا المصادر "أن أبا الفرج كان جالسًا في بعض الأيام على مائدة أبي محمد المهلبيّ، فقدّمت سكباجة وافقت من أبي الفرج سعلةً، فبدرت من فمه قطعة من بلغم فسقطت وسط الغضارة، فتقدّم أبو محمد برفعها وقال: هاتوا من هذا اللون في غير هذه الصفحة ولم يبن في وجهه إنكارٌ ولا استكراهٌ... وكان أبو محمد عزوف النفس بعيدًا من الصبر على مثل هذه الأسباب، إلا أنه كان يتكلّف احتمالها لورودها من أبي الفرج" [479].

ومن ناحيةٍ أخرى، فقد كانت صداقة أبي الفرج الأصفهانيّ والمهلبيّ ترجع - في ظنّي - إلى اتفاق الرجلين في العبث والمجون، وهذا العبث هو ما دفع ذوو الجد من الأدباء إلى الإعراض عن المهلبيّ؛ إذ تحدّثنا المصادر أن المتنبي لما زار بغداد "ركب إلى المهلبيّ فأذن له فدخل وجلس إلى جنبه وصاعد خليفته دونه وأبو الفرج صاحب كتاب «الأغاني». وانتظر المهلبيّ إنشاده فلم يفعل، وإنما صدّه ما سمعه من تماديه في السخف واستهتاره بالهزل واستيلاء أهل الخلاعة والسخافة عليه، وكان المتنبي مُرَّ النفس صعب الشكيمة حادًا مجدًا فخرج" [480]. ولكن الراجح عندي أن منادمة أبي الفرج للمهلبيّ - بعدما استوزر - لم تكن خالصةً لوجه الله؛ فحينما أخلص أبو الفرج مدائحه للمهلبيّ واختصّه بها دون غيره [481]، أجرى عليه المهلبيّ رزق الندماء، بل إن التنوخيّ ليحدّثنا أن المهلبيّ كان يمنح أبا الفرج عن سعةٍ، وأنه رآه غير مرّةٍ يهب أبا الفرج الخمسة الآلاف درهم والأربعة الآلاف درهم [482].

وغير هذه الأخبار الكثير، مما يدل على أن الوزير المهلبيّ كان دنيا أبي

الفرج الأصفهانيّ ببغداد؛ فمن خلال هذه الأخبار نفهم أن أبا الفرج لم يكن نديم المهلبيّ وحسب، بل كان يأمل منحه وهداياه، بل تعدّى مرحلة الأمل إلى الطلب؛ إذ يبدو ذلك من إحدى القصائد التي أرسلها إلى المهلبيّ يمدحه فيها ويستميحه أن يرفده، كما يصف حياته البائسة في فصل الشتاء مع قلة ماله، ويذكّره فيها اعتماده على هباته، ثم ينهي قصيدته باستعطافه أن ينجز وعده ويمنحه الهبات والعطايا لأنه لا يأمل من غيره شيئًا ثم يدعو له بطول العمر لأنه الحياة بالنسبة له [483] . وعلى كل حالٍ، فإن حياة أبي الفرج ما لبثت أن انقلبت من يسرٍ إلى عسرٍ؛ فنجده يشكو من تبدُّل الأحوال [484] ، ويبدو أن ذلك كان بعد وفاة المهلبيّ سنة 352هـ/ 963م.

أصدقاؤه:

لم ينغلق أبو الفرج الأصفهانيّ على نفسه، بل كان يحيط نفسه بجوٍّ من الأصدقاء يعيش بينهم ويألفونه، وأول الأمرين أن هذا الجوّ يلقي ضوءًا يعيننا على الوقوف على نفسية أبي الفرج ويعرّفنا بخلقه، وكل تلك مؤثّراتٌ لها خطرها في حياة أبي الفرج. وثاني الأمرين أن من هؤلاء الأصدقاء مَن كان أبو الفرج يكتب لهم أدبه من نثرٍ وشعرٍ، وكتبه من أقاصيصٍ وأخبارٍ ونوادر، وفي كلّ ذلك كان أبو الفرج يراعي الخلق الشخصي والمزاج الفني لهؤلاء الذين يكتب لهم، ولعلّه كان في بعض الأحيان يخالف ذوقه ومزاجه ليرضي أمزجة هؤلاء، وليدخل السرور على قلوبهم. وأعتقد أننا قد قتلنا بحث العلاقة بين أبي الفرج والوزير المهلّبيّ الذي كان مدار حياته، و"كانت صحبته له قبل الوزارة وبعدها إلى أن فرق بينهما الموت" [485] .

وثاني هذه الشخصيات التي كان يربطها بأبي الفرج الأصفهانيّ علاقة

صداقة، هو القاضي التنوخيّ [486] ، وكان الوزير المهلبيّ وغيره من وزراء العراق كانوا يميلون إليه، ويتعصَّبون له، ويعدُّونه ريحانة الندماء ونارنج الظرفاء، ولعلَّ هذه الحكاية تصوِّر لنا مزاج هذا الرجل وخلقه "ويُحكى أنه كان من جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبيّ ويجتمعون عنده في الأسبوع ليلتين على إطراح الحشمة والتبسُّط في القصف والخلاعة، وهُم ابن فريعة وابن معروف والقاضي الإيذجي وغيرهم، وما منهم إلا أبيض اللحية طويلها، وكذلك كان الوزير المهلبيّ، فإذا تكامل الأنس وطاب المجلس ولذَّ السماع وأخذ الطرب منهم مأخذه وهبوا ثوب الوقار للعقار، وتقلَّبوا في أعطاف العيش بين الخفة والطيش، ووضع في يد كلٍّ منهم طاس ذهب من ألف مثقال مملوءًا شرابًا قطربليًّا وعكبريًّا فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تتشرَّب أكثره ثم يرشُّ بها بعضهم على بعض، ويرقصون بأجمعهم وعليهم المصبَّغات ومخانق البرم، وقولون كلما يكثر شربهم: هر هر... فإذا أصبحوا عادوا إلى عاداتهم في التزمُّت والتوقُّر والتحفُّظ بأبَّهة القضاء وحشمة المشايخ الكبراء" [487] .

وأعتقد بعد أننا لم ننس تلك الصداقة التي قامت بين أبي الفرج الأصفهانيّ وبين أستاذيه جحظة البرمكيّ ونفطويه، والتي كان لها السبق في توجيه مزاج أبي الفرج نحو الغناء، ونحو اللهو والعبث، إن كان السبق في مثل هذا الموقف أو في مثل هذا التوجيه يُعَدُّ فضلًا. ولعلَّ صورة جحظة تكفي في الدلالة على المراد من حيث التوجيه الذي قام به الشيخ، واستجاب له الطالب، وأعان عليه المجتمع.

مؤلفاته:

لقد كان أبو الفرج الأصفهانيّ من الأدباء الذين لهم أثرٌ كبيرٌ في الحياة الأدبية؛ فهو يُعتبر من كبار المؤلّفين في عصره وحتى في وقتنا الحالي، وقد شهد بهذه الموهبة الأدبية الفذّة جُلُّ مَن ترجموا له، كما تشهد له بذلك مصنّفاته العريقة. وكانت بداية مرحلة التأليف لدى أبي الفرج سنة 313هـ/ 925م، وفي تلك السنة قام بتأليف أول كتبه «مقاتل الطالبيين»، كما ذكر هو نفسه [488] ، واستمرَّ في التأليف طوال حياته، وكانت ثمرة ذلك مجموعةً من الكتب والمؤلّفات المختلفة، بعضها مطبوعٌ، وبعضها في حكم المفقود. ومن المؤسف ألا تصل إلينا غالبية هذه الثروة الأدبية والتاريخية في ميادين الأدب والتاريخ التي تدلّل على سعة أفق أبي الفرج وكثرة جهوده في التأليف والتصنيف والتحقيق والنقل.

والذين ترجموا لأبي الفرج الأصفهانيّ ذكروا عدّة قوائم لمؤلفاته، فمنهم مَن ذكر كتبه التي رآها كالخطيب البغداديّ الذي ذكرها وأتبعها بذكر مؤلفات بلغه أنها لأبي الفرج وأنه كتبها لبني أمية وأرسلها لهم سِرًّا بالأندلس [489] ، ونقل ابن خلكان والقفطيّ واليافعيّ عن الخطيب البغداديّ نفس القائمة [490] ، أما ياقوت الحمويّ فذكر قائمةً مشابهةً لقائمة الخطيب البغداديّ، ولكن مع اختلافٍ طفيفٍ، وتعتبر قائمة ياقوت الحمويّ أطول قائمة لكتب أبي الفرج حيث بلغ ما ذكره منها واحدًا وعشرين كتابًا عدا «الأغاني» و«مجرد الأغاني»، والملفت للانتباه أن ياقوت الحمويّ علق بعدما ذكر القائمة قائلًا: "له بعد تصانيفٌ جيادٌ فيما بلغني كان يصنفها ويرسلها إلى المستولين على بلاد المغرب من بني أمية وكانوا يحسنون جائزته، لم يَعُد منها إلى الشرق إلا القليل" [491] . أما عن كتب أبي الفرج من غير كتاب «الأغاني»، فهي:

1- مقاتل الطالبيين:

سماه النديم «مقاتل آل أبي طالب» [492] . وترجم فيه أبو الفرج الأصفهانيُّ لثلاثة عشر ومائتين من قتلى الطالبيين، منذ عهد الرسول ﷺ إلى الوقت الذي انتهى فيه من تأليفه، الخامس من جمادى الأولى سنة 313هـ/ 925م وانتهى فيه في نفس السنة [493] ، سواء كان المترجم له قتيل حرب أو صريع سم، سواء كان هلكه في السجن أم بمهربه من السلطان، ورتَّب مقاتل الطالبيين على السياق الزمني، ولم يرتبها حسب أقدارهم. واقتصر منهم على مَن كان نقي السيرة قويم المذهب، وأعرض عن ذكر مَن عدل عن سنن آبائه وحاد عن مذهب أسلافه. ويعتقد مؤرِّخو الأدب أن هذا الكتاب هو أول مؤلفات أبي الفرج؛ إذ لم يجدوا له كتبًا أخرى قبله. وقد طُبِعَ هذا الكتاب أول مرَّةٍ في طهران سنة 1307هـ/ 1889م، وأعيد نشره وبهامشه كتاب «في المراثي والخطب» في الهند سنة 1311هـ/ 1893م، ثم توالت طبعاته بعد ذلك.

2- التعديل والانتصاف:

من الكتب التي ذكرها أبو الفرج الأصفهانيُّ نفسه في كتابه «الأغاني» في عدة مواضع [494] ، ووصفه بأنه كتاب في أنساب العرب أو جمهرة أنساب العرب مشيرًا بذلك إلى مضمونه ومنهجه، ومع ذلك فقد اختلط الأمر على المؤرخين والباحثين؛ فظنوا أن أبا الفرج يتحدث عن كتابين أو ثلاثة هي: التعديل والانتصاف، وجمهرة أنساب العرب، وكتاب النسب.

كذلك لم ينج العنوان من بعض الذيول الغريبة التي ألحقت به؛ فذكر ابن

واصل الحموي (ت 697هـ/ 1298م) أن عنوانه «التعديل والانتصاف في مآثر العرب» [495] ، وأضاف القفطي إلى العنوان كلمة "ومثالبها" [496] ، بينما استبدل حاجي خليفة كلمة "مثالبها" بكلمة "أمثالها" [497] ، بينما ذكر كارل بروكلمان عنوانه «التعديل والانتصاف في معايب العرب ومثالبها» [498] .

أما مضمون الكتاب ومحتوياته، فيمكننا أن نتبين ذلك من خلال ما ذكره أبو الفرج عنه؛ إذ أشار إلى أنه جمع فيه جمهرة أنساب قبائل العرب، وشعرائهم وقصائدهم وأيامهم، وفي ضوء ذلك يمكننا أن نتصور أن الكتاب مبني على أساس قبلي في منهجه العام. وعلى ما يبدو أنه يتضمن حديثًا طويلًا عن النسب والنسابين وما قيل فيهم من أقوال وأحاديث. وعلى ذلك نقدر أن حجم الكتاب كان كبيرًا جدًّا، وربما كان يفوق حجم كتاب «الأغاني» حجمًا؛ وذلك لأنه يتضمن قصائد كاملة لشعراء القبائل كلها؛ إذ كان قوله يوحي بذلك حين قال: "ولم أذكرها هنا لطولها، وإن ذلك ليس الغرض المطلوب في هذا الكتاب، وإنما نذكر هاهنا لمعًا، وسائره مذكور في جمهرة أنساب العرب الذي جمعت فيه أنسابها وأخبارها وسميته: التعديل والانتصاف" [499] .

3- كتاب الخمارين والخمارات:

وهذا الكتاب لأبي الفرج الأصفهانيّ مختلف في اسمه؛ فقد ذكره النديم وياقوت الحموي بهذا الاسم [500] ، أما الخطيب البغداديُّ وابن خلكان والقفطيُّ فقد وَرَدَ عندهم باسم «الحانات»، ولم يذكروا الخمارين والخمارات مما يدل على أنه المقصود، وأن عنوانه قد تغيَّر عند الخطيب البغداديّ فتبعه

في ذلك الباقون؛ إذ كانوا يقولون عن تاريخه في مؤلفاتهم أن معنى العنوانين واحد، ولعله كتاب الخمارين نفسه [501] .

4- رسالة في علل النغم:

وهي على ما يبدو رسالة وليست كتابًا، وقد ذكرها أبو الفرج في كتابه «الأغاني»، وأشار إلى أنه كتبها للرد على أستاذه يحيى بن علي المنجم الذي ألَّف رسالةً أخرى في هذا الموضوع [502] ، ولم نجد للكتاب ذكرًا عند القدماء، وقد قسَّم بعض المعاصرين هذه الرسالة إلى قسمين أو رسالتين منفصلتين واحدة في "النغم" والأخرى في "الأغاني"، وقد وردت لدى أبي الفرج موصوفةً بهاتين الصفتين، وإن كان حديثه عنها محصورًا في الرسالة نفسها [503] .

5- الفرق والمعيار بين الأوغاد والأحرار:

ذكره النديم على صورةٍ كثيرة الغموض والإبهام؛ قال: "كتاب «الفرق والمعيار» وهي رسالةٌ في هارون بن المنجِّم [504] «بين الأوغاد والأحرار»" [505] . وفي موضعٍ آخر من «الفهرست»، ومن خلال ترجمته لعلي بن هارون المنجِّم [506] ، يقابلنا قول النديم: "وله كتاب اللفظ المحيط بنقض ما لفظ به اللقيط، وهو معارضةٌ عن كتاب أبي الفرج الأصفهانيّ: «الفرق والمعيار بين الأوغاد والأحرار»" [507] ، وهو يدلُّ - على الأرجح - على أن كتاب أبي الفرج كان موجَّهًا في الأساس إلى علي بن هارون المنجِّم، وهو أحد معاصري أبي الفرج ومن زملائه في مجلس الوزير المهلبيّ، وقد روى أبو الفرج عن علي بن هارون المنجم في كتابه «الأغاني»

[508] . أما هارون بن علي بن هارون [509] ، فكان أحد معاصري أبي الفرج أيضًا. ويبدو أن نوعًا من الصراع والتنافس وقع بين أبي الفرج وآل المنجِّم، فأدى إلى نشوب خلافٍ قويٍّ بينهم، كانت ثمرته ثلاثة كتب «صفة هارون» و«الفرق والمعيار» و«اللفظ المحيط» [510] .

6- ديوان يزيد بن الطثرية:

لم يذكره أحدٌ من القدماء أو المعاصرين مع كتب أبي الفرج الأصفهانيّ إلّا ابن خلكان الذي قال أثناء ترجمة يزيد بن الطثرية [511] : "وكان أبو الفرج قد جمع شعر يزيد بن الطثرية أيضًا في ديوان" [512] . وقال في موضعٍ آخر من الترجمة: "وقال أبو الفرج في أول الديوان الذي جمعه من شعر يزيد بن الطثرية أن بني حنيفة قتلته في خلافة بني العباس" [513] . وقد ذكر أبو الفرج خبر مقتل يزيد في كتابه «الأغاني» [514] ، الأمر الذي قد يؤكّد قول ابن خلكان.

7- أدب الغرباء:

سمّاه النديم «أدب الغرباء من أهل الفضل والأدب» [515] ، ذكره الخطيب البغداديّ وياقوت الحمويّ باسم «أدب الغرباء» [516] . وذكر أبو الفرج الأصفهانيّ السبب الذي دفعه إلى تأليفه: "وقد جمعتُ فيه ما وقع إلي وعرفته وسمعته وشاهدته من أخبار من قال شعرًا في غربة، ونطق عما به من كربة، وأعلن الشكوى بوجده إلى كل مشرد عن أوطانه ونازح للدار عن إخوانه فكتب عما لقي على الجدران، وباح بسره في كل حانة وبستان. فأرى الحال تدعو إلى مشاكلتهم وحيف الزمان يقود إلى التحلي بسمتهم" [517]

. وهو منشور مطبوع حققه صلاح الدين المنجد.

8- أيام العرب:

ذكره الخطيب البغداديّ باسم «أيام العرب ومثالبها» [518] ، وورد عند ابن الجوزي والقفطي وابن خلكان وابن كثير الدمشقيّ (ت 774هـ/ 1372م) وحاجي خليفة (ت 1017هـ/ 1657م) باسم «أيام العرب»، وأشاروا جميعًا إلى أنه يشتمل على ألف وسبعمائة يوم من أيام العرب في الجاهلية والإسلام [519] .

9- كتاب نسب المهالبة:

ذكره الخطيب البغدادي ضمن مجموعة الكتب التي بعثها أبو الفرج الأصفهانيّ إلى الأمويين بالأندلس [520] ، كما ذكره ياقوت الحموي والقفطي وابن واصل الحموي [521] .

10- القيان:

ورد أقدم ذكر لكتاب «القيان» عند أبي الفرج الأصفهانيّ نفسه [522] ، وذكرته المصادر بهذا الاسم [523] . وهو كتاب يتناول أخبار القيان اللائي اشتهرن في العصرين الأموي والعباسي. وقد حققه جليل عطية، فهو مطبوع.

11- الإماء الشواعر:

ذكره النديم باسم «أشعار الإماء والمماليك» [524] ، وذكره أبو منصور

الثعالبي وياقوت الحموي وطاشكبرى زاده باسم «الإماء الشواعر» [525] ، وورد عند الخطيب البغدادي والقفطي وابن واصل الحموي وابن أيبك الصفدي باسم «أخبار الإماء» [526] . وحقق جليل عطية الكتاب باسم «الإماء الشواعر»، فهو منشورٌ مطبوع.

12- مجرد الأغاني:

ذكره النديم والثعالبي والخطيب البغدادي والقفطي وياقوت الحموي وابن واصل الحموي [527] .

13- كتاب نسب بني عبد شمس:

ذكره النديم، وقال أنه رأى نسخة منه "ملحق بخط المصنف [528] ؛ وذكره الخطيب البغدادي وأشار إلى أنه من جملة الكتب التي كان أبو الفرج يرسلها للأمويين في الأندلس [529] ، كما ذكره ياقوت الحموي والقفطي [530] .

14- كتاب نسب بني شيبان:

ذكره الخطيب البغداديُّ وياقوت الحمويُّ والقفطيُّ وحاجي خليفة وابن الوردي ونقل عنه في تاريخه [531] .

15- مجرد الأغاني:

ذكره النديم والثعالبيُّ والخطيب البغداديُّ والقفطيُّ وياقوت الحمويُّ وابن واصل الحمويُّ [532] .

16- كتاب نسب بني كلاب:

ذكره الخطيب البغدادي والقفطي وابن خلكان وابن واصل الحموي وحاجي خليفة [533].

17- كتاب نسب بني تغلب:

ذكره الخطيب البغدادي والقفطي وابن خلكان وابن واصل الحموي [534].

18- أخبار جحظة البرمكي:

قال الثعالبيّ أنه رآه، وذكره ياقوت الحموي وابن خلكان وحاجي خليفة [535].

19- أخبار الطفيليين:

ذكره النديم وياقوت الحموي [536].

20- فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام:

تفرد الطوسي بذكره [537].

21- كلام فاطمة عليها السلام في فدك:

تفرد الطوسي بذكره [538].

22- كتاب المماليك الشعراء:

تفرد ياقوت الحموي بذكره [539] .

وفاته:

توجد ثلاثة تواريخ لوفاة أبي الفرج الأصفهانيّ، وتذكر أغلب المصادر أن وفاته "يوم الأربعاء لأربع خلون من ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلاثمائة" [540] ، ويعلّق الخطيب البغداديّ على هذه السنة بقوله: "وهذا هو القول الصحيح في وفاته" [541] ، حيث يورد رواية أبي نعيم الأصبهانيّ التي تشير إلى أنه توفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة [542] ، وهذه هي السنة الثانية لوفاة أبي الفرج والتي ذكرها أبو نعيم. أما السنة الثالثة فقد ذكرها النديم وحدّدها بسنة نيف وستين وثلاثمائة [543] .

أما الدراسات الحديثة، فيشير بعضها إلى أن سنة 356هـ/ 967م هي سنة وفاة أبي الفرج [544] . بينما ناقش إحسان عباس سنوات الوفاة مرجحًا سنة 356هـ/ 967م؛ وذلك لأن ابن أبي الفوارس ـ الذي نقل الخطيب البغدادي عنه هذا التاريخ ـ حدد التاريخ باليوم والشهر والسنة، وأنه من المستبعد أن يختلق ابن أبي الفوارس تاريخًا دقيقًا بهذا الشكل، خاصة وأنه كان متابعًا لأخبار أبي الفرج، أما ما ذكره النديم من أن وفاته كانت نيف وستين وثلاثمائة ففيها نظر [545] .

ويذكر ياقوت الحمويّ قصةً عن أبي الفرج بقوله: "حدثني صديق قال لي: قرأت على قصر معز الدولة بالشماسية [546] ، يقول فلان بن فلان الهرويّ: حضرتُ هذا الموضع في سماط معزِّ الدولة، والدنيا مقبلةٌ عليه وهيبة الملك عليه مشتملةٌ، ثم عدتُ إليه في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة فرأيتُ ما

يعتبر به اللبيب يعني من الخراب" [547] ، وقد استغرب ياقوت الحمويُ أن تكون وفاته سنة 356هـ/ 967م؛ إذ قال: "وفاته هذه فيها نظرٌ وتفتقر إلى تأمُلٍ" [548] ، ويستغرب كذلك من قصةٍ أخرى ذكرها أبو الفرج في كتابه «أدب الغرباء» ذكر أنها حدثت سنة 356هـ وأن ذلك في شبابه [549] - وهي نفس القصة التي ذكر فيها ميله إلى فتًى من أولاد الجند - ويعلّق ياقوت الحمويُ عليها: "فلا أدري ما هذا الاختلاف" [550] ، لكنه لا يرجّح سنةً على أخرى، وقد بنى صلاح الدين المنجد - محقّق كتاب «أدب الغرباء» - رفضه لسنة 356هـ لوفاة أبي الفرج على هذه القصة [551] ، مرجّحًا أن سنة وفاته كانت بعد سنة 362هـ/ 972م. بينما رأى إحسان عباس أن رفضه يعتبر شيئًا من التسرُّع؛ إذ يلاحظ وجود ارتباكٍ في السنوات المذكورة في «أدب الغرباء»، ومَرَدُّ ذلك أن «أدب الغرباء» هو آخر مؤلَّفات أبي الفرج وقد خلط قبل وفاته، وكل هذا الارتباك نتيجة الخلط الذي أصاب أبا الفرج، لذلك يرى إحسان عباس أن وفاة أبي الفرج كانت سنة 356هـ/ 967م إلى أن تظهر دلائل قويةٌ تنفي هذا التاريخ [552] . وقد رجح محمد عبد الجواد الأصمعي هذا التاريخ [553] ، وكذلك أخذ كارل بروكلمان بهذا التاريخ الذي حدده بيوم 20 نوفمبر سنة 967م [554] ، ويتابعه على ذلك محرر مادة أبي الفرج في «دائرة المعارف الإسلامية»، ولكن يحدده بيوم 21 نوفمبر من نفس السنة [555] .

ويرى خلف الله أن هناك خلافًا حول سنتين لتاريخ الوفاة، هما: 356هـ/ 967م وبعد سنة 360هـ/ 970م، أما السنة التي ذكرها أبو نعيم الأصبهاني يعني سنة 357هـ/ 968م فهي قريبةٌ للسنة الأولى، كذلك فإن المصادر

اللاحقة لا تذكرها، كما أنه يستبعدها لأن أبا نعيم لم يكن على علاقةٍ وثيقةٍ بأبي الفرج الأصفهانيّ على عكس ابن أبي الفوارس والنديم، ويرى خلف الله أن السبب في هذا الاختلاف في سنة الوفاة لأن أبا الفرج "شخصية عادية أو أديب مغمور في عصره" [556]، ويرى كذلك أن كل ما روي من الإشادة بكتاب «الأغاني» على لسان الوزير المهلبي والصاحب بن عباد من وضع النسّاخ واخترعوه دعاية لكتاب «الأغاني» [557]، ولكن خلف الله يذهب بعيدًا في هذه المسألة؛ إذ أن الاختلاف في وفيات العلماء والأعلام في مصادرنا التاريخية، أمرٌ نجده في ترجمة الكثير منهم ولا علاقة له بالشهرة أو غيرها.

ويفنّد خلف الله قول أبي الفوارس ويرفضه، ويرى أن دقّة التاريخ تجعلها موضعًا للشك! فحسبما يرى أن المزوِّر يسعى دائمًا إلى الدقّة ليوهم القارئ، بينما يدل إهمال رواية النديم على صدقه لأنه لا يحتاج إلى الدقّة المتناهية التي توضح كل شيء؛ فيقول: "إن الشخص قد يهمل لا لأنه يعنى بأخباره ولا يحصل ما يقول، وإنما لأنه يعرف أن ما يهمل هو من الحقائق الواضحة والأخبار البينة التي يعرفها الجميع" [558]، وكلامه هذا يناقض كلامه الأول عندما ذكر أن سبب الاختلاف في تاريخ الوفاة أنه كان أديبًا مغمورًا في عصره ولم تكن لا أخباره ولا خبر وفاته من الأخبار البيِّنة الواضحة التي يعرفها الجميع، ومن ناحيةٍ أخرى فإنه من الغريب أن يرفض تاريخًا دقيقًا ويقبل تاريخًا غير دقيقٍ على أساس أن الأكثر دقّة هو الأكثر كذبًا، ويفترض أن التاريخ الدقيق أكثر قبولًا بالنسبة لنا إلا إذا كان هناك ما يدفعنا نشكُّ في صحّته.

ومن الأسباب الأخرى التي ذكرها خلف الله لرفضه سنة 356هـ/ 967م أن الخطيب البغداديّ هو مَن نقل كلام ابن أبي الفوارس بعد مائة عام تقريبًا، بينما سجَّل النديم تاريخه وهو معاصرٌ لأبي الفرج الأصفهانيّ، والرواية المكتوبة مقدَّمة على الرواية الشفوية، بالإضافة إلى أن ابن أبي الفوارس كان طالبًا للحديث بينما كان النديم يؤرِّخ لحياة المؤلِّفين [559].

والنقطة الأولى التي ذكرها محمد أحمد خلف الله منطقيةٌ مبدئيًا إذا لم يتفحَّص القارئ الرواية، أي إذا سلَّم بالقراءة الأولى للرواية؛ فالقارئ يميل إلى قبول كلام النديم المعاصر لأبي الفرج الأصفهانيّ أكثر من رواية الخطيب البغداديّ الذي ينقل عن معاصرٍ لأبي الفرج، مع الأخذ بعين الاعتبار أن ما ذهب إليه خلف الله من أن الخطيب البغداديّ نقل الرواية بعد مائة عام ليس دقيقًا، غير أن النديم انفرد في عدَّة مسائل تتعلَّق بأبي الفرج كنسب أبي الفرج، كما أن المصادر اللاحقة لا تأخذ بما يقوله عن نسب أبي الفرج وكذلك عن تاريخ وفاته.

وبما أن الخطيب البغداديّ قد شكَّك في إحدى الروايات التي نقلها عن ابن أبي الفوارس فإنه لم يتهمته بالكذب، ومن ناحيةٍ أخرى فإنه لم يشكِّك في روايته حول وفاة أبي الفرج الأصفهانيّ بل أخذ بها، وهذا يدل على أن الخطيب البغداديّ مؤرِّخ يميل إلى التحقُّق من الروايات، ودليلٌ على أن رواية ابن أبي الفوارس عن وفاة أبي الفرج موثَّقةٌ بالنسبة للخطيب البغداديّ.

ويرى شاكر مصطفى أن وفاة أبي الفرج الأصفهانيّ كانت بعد سنة 362هـ/ 972م، ويذكر أن المصادر تجمع أن سنة وفاته هي 356هـ/ 967م، غير أن ما يذكره النديم يؤيِّد ما وَرَدَ في كتاب «أدب الغرباء» إلا إذا كانت هذه

الرواية مدسوسة [560] ، وفي كلامه هذا تناقضٌ واضحٌ؛ لإقراره بأن المصادر تجمع على أن سنة وفاة أبي الفرج هي 356هـ/ 967م، غير أنه أخذ بما انفرد به النديم.

وتابع طانيوس فرانسيس خلف الله في رأيه وترجيحه للسنة التي ذكرها النديم، كما لخَّص الأدلَّة التي وضعها خلف الله ليؤكِّد صحَّة هذا التاريخ، واللافت للنظر أن فرانسيس يضيف إلى تلك الأدلة ما ذكره أبو الفرج الأصفهانيُّ في كتابه «أدب الغرباء» من قصصٍ، وهي القصص التي مرَّت سابقًا، ويعلِّق على القصَّة التي ذكر فيها أبو الفرج أنه كان في شبابه سنة 356هـ/ 967م خلط في آخر عمره، بينما يأخذ بالخبر الذي يذكر فيه أبو الفرج بأنه كان حيًّا سنة 362هـ/ 972م [561] ، ولا يفترض نهائيًا أن التخليط كان سبب الاضطراب في الروايتين رغم أن كلتيهما وردت في كتاب «أدب الغرباء» نفسه، آخر مؤلَّفات أبي الفرج.

وعلى كل حالٍ، إن التخليط في السنوات التي وردت في «أدب الغرباء» يجعل من قبولها أمرًا صعبًا، كما أن أبا نعيم الأصبهانيَّ لا يبتعد كثيرًا في السنة التي ذكرها وهي سنة 357هـ/ 968م عما ذكره ابن أبي الفوارس. ومن ثمَّ، فإن المصادر التي تتحدَّث عن أبي الفرج الأصفهانيِّ تأخذ بسنة 356هـ/ 967م كسنةٍ لوفاته، ولا نجد مصدرًا من المصادر تأخذ بما ذكره النديم، ولعلَّ سنة 356هـ/ 967م هي أقرب السنوات إلى الحقيقة، ما لم تظهر دلائل أخرى تنفي هذه السنة.

الخاتمة

هذا هو البحث في حياة أبي الفرج الأصفهانيّ قصدتُ منه عدَّة أمورٍ؛ الأول: الكشف عن حياة هذه الشخصية التي يعتبرها بعض الباحثين من أعظم الشخصيات في القرن الرابع الهجري، والتي وقف الباحثون أمامها في حيرةٍ شديدةٍ؛ لغموضها وقلَّة ما يدور حولها من أخبارٍ. هذه الشخصية تكاد تكون أعظم شخصية أخبارية في القرن الرابع الهجري. وهذه الشخصية ظلَّت مجهولة أو كالمجهولة حتى الآن، ومن ثمَّ لا بد من الكشف عنها والوقوف على شيءٍ من أحوالها وظروفها وما وصلت إليه من علمٍ ومعرفةٍ، وما كانت عليه من خُلُقٍ ومزاجٍ، وما جرت عليه من تقاليدٍ وعاداتٍ فكريةٍ في تأليف الكتب وفي تصنيف الروايات.

وأما الأمر الثاني، فهو أمرٌ منهجيٌّ يقوم على التحقيق التاريخي بالحديث عن بعض الملامح والقسمات التي كشفنا عنها أو أزلنا ما كان يعلوها من غموضٍ وإبهامٍ، وخاصةً الذي أمطتُ فيه اللثام عن سنة وفاة أبي الفرج الأصفهانيّ، وذلك الذي يدور حول أصفهان وسامراء، وحول مولده ومنشأه، والكشف عن أسرتيه لأمه وأبيه، وبيان ما خلَّفته هاتين الأسرتين في شخصية أبي الفرج من ميولٍ وآراءٍ ومعتقدات. والكشف عن الأساتذة الذين طبعوا أبا الفرج بطابعهم ووجَّهوا حياته وجهاتٍ معيَّنةٍ وتوضيح ما لهم من أثرٍ حتى خلق خُلقه ومزاجه.

والآن أضع بين يدي القارئ الكريم صورةً لحياة أبي الفرج الأصفهانيّ كما ذكرتها لنا المصادر التي تمكَّنا من الحصول عليها، وما استطعتُ استنباطه واستخراجه منها. ولقد وقفنا على ما لشخصية أبي الفرج من ميولٍ وأهواءٍ.

[1] - النديم: هو أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق بن محمد بن إسحاق البغدادي. ورَّاق من أهل بغداد يبيع الكتب، وكان شيعيًا معتزليًا، وعاش قرابة التسعين سنة، وتوفي سنة 380هـ/ 990م. النديم: الفهرست (4ج)، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط1، 1430هـ/ 2009م، ج1، ص14-11؛ ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي): إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء) (7ج)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993م، ج6، ص2427؛ الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الدمشقي): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (53ج)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1409هـ/ 1989م، ج27، ص398؛ ابن أيبك الصفدي (أبو الصفاء صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله): الوافي بالوفيات (29ج)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتزكي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ/ 2000م، ج2، ص139؛ ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني الشافعي): لسان الميزان (10ج)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1423هـ/ 2002م، ج6، ص558.

[2] - النديم: المصدر السابق، ج1، ص355-354.

[3] - الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري): يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر (5ج)، تحقيق: مفيد محمد قميحة،

بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ/ 1983م، ج3، ص114؛ الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت): تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها (17ج)، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1422هـ/ 2001م، ج13، ص338-337؛ ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (19ج)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1415هـ/ 1995م، ج14، ص185؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص1707؛ ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم الإربلي): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (8ج)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، د.ط، 1972م، ج2، ص251.

[4] - النديم: المصدر السابق، ج1، ص438.

[5] - إحسان النص: اختيارات من كتاب الأغاني (6ج)، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1982م، ج1، ص5.

[6] - مجموعة مستشرقين: دائرة المعارف الإسلامية (33ج)، ترجمة: إبراهيم خورشيد وآخرون، القاهرة، مطابع الشعب، د.ط، د.ت، ج1، ص338؛ إحسان النص: اختيارات من كتاب الأغاني، ج1، ص6.

[7] - النديم: الفهرست، ج1، ص355؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج13، ص340؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1707.

[8] - الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص114؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص307؛ أبو الفداء (عماد

الدين إسماعيل بن علي بن محمود): المختصر في أخبار البشر (4ج)، تحقيق: محمد زينهم ويحيى سيد، القاهرة، دار المعارف، ط1، د.ت، ج2، ص156.

[9] - أصفهان: أطلق عليها الفرس إسباهان، وسميت بهذا الاسم لأن سباه تعني العسكر، وهان تعني المكان. وقد جرت عادة العرب على نطق الباء الفارسية المفخمة فاء. وتقع أصفهان في الطرف الجنوبي الشرقي من إقليم الجبال، وهي مدينتان تعرف الأولى باليهودية، والأخرى شهرستان والمسافة بينهما ميلان. الأصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي): مسالك الممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، القاهرة، الإدارة العامة للثقافة والنشر، د.ط، 1961م، ص117؛ ابن حوقل (أبو القاسم محمد النصيبيني): صورة الأرض، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، د.ط، 1965م، ص309؛ كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1985م، ص338.

[10] - الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج26، ص144.

[11] - سوار بن أبي شراعة: هو أبو الفياض سوار بن أبي شراعة أحمد بن محمد بن شراعة بن ثعلبة بن عمير بن أبي نعيم القيسي البصري. شاعرٌ وراوٍ مقبول الحديث، كان صاحب أخبار وآداب، وكان جوادًا كريمًا، اختلفوا في وفاته كثيرًا فقيل 255هـ/ 868م، وقيل 297هـ/ 909م، وقيل 315هـ/ 927م، وهو أشبه عندي وأصح؛ وذلك لرواية أبي الفرج الأصفهاني عنه سنة 300هـ/ 912م، وأبي جعفر بن أبي طالب الكاتب عنه سنة 305هـ/ 917م، وهو قول الأخفش الصغير أيضًا. الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج10، ص293؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص127.

[12] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني (24ج)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب – طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، د.ط، 2010م، ج23، ص22.

[13] - دائرة المعارف الإسلامية، ج1، ص571؛ أحمد أمين: ظهر الإسلام (2ج)، القاهرة، مطبعة خلف، د.ط، 1985م، ج1، ص240؛ بطرس البستاني: دائرة المعارف – قاموس عام لكل فن ومطلب (11ج)، طهران – بيروت، مطبوعاتي إسماعيليان – دار المعرفة، د.ط، د.ت، ج2، ص303؛ فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي (10ج)، ترجمة: محمود فهمي حجازي، الرياض، إدارة الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود الإسلامية، د.ط، 1411ه/ 1991م، ج2، ص280؛ إحسان النص: اختيارات من كتاب الأغاني، ج1، ص5؛ الطاهر مكي: دراسة في مصادر الأدب، بيروت، دار صادر، د.ط، 1992م، ص262؛ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين (15ج)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1993م، ج2، ص432؛ خير الدين الزركلي: الأعلام (8ج)، بيروت، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، ج4، ص278.

[14] - سامراء: مدينة بناها المعتصم بالله سنة 221ه/ 835م على الضفة اليسرى من نهر دجلة على مسافة 125كم تقريبا شمال بغداد، وسماها «سر من رأى»، وبمرور الزمن خففت إلى «سر من رأ»، ثم استقر الاسم على «سامراء». اليعقوبي (أبو العباس أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر): البلدان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1422ه/ 2001م، ص69؛ المقدسي البشاري (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد مخزوم، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط3، 1411ه/ 1991م، ص122؛ ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد

الله ياقوت بن عبد الله الرومي): معجم البلدان (5ج)، د.ت، بيروت، دار صادر، د.ط، 1397هـ/ 1977م، ج3، ص173؛ يونس الشيخ إبراهيم السامرائي: تاريخ مدينة سامراء (2ج)، بغداد، د.ن، ط1، 1971م، ج2، ص146.

[15] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج16، ص384-383؛ أبو الفرج الأصفهاني: القيان، تحقيق: جليل عطية، لندن، دار رياض الريس للكتب والنشر، د.ط، 1989م، (مقدمة التحقيق) ص13؛ محمد خير موسى: أبو الفرج الأصفهاني أديب مشهور مغمور، الكويت، مجلة عالم الفكر، مج15، ع1، يونيو 1984م، ص261؛ محمد عرفة المغربي: أبو الفرج الأصفهاني الأموي المتشيع، القاهرة، حولية كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأزهر، ع4، 1986م، ص351.

[16] - الفهرست، ج1، ص355.

[17] - أبو نعيم الأصبهاني: هو أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق المهراني. من كبار الحفاظ، مؤرخ، من ثقات الرواة الحفاظ. ولد ومات بأصبهان سنة 430هـ/ 1038م. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج8، ص100؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1، ص91؛ الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الدمشقي): سير أعلام النبلاء (25ج)، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط11، 1417هـ/ 1996م، ج17، ص453.

[18] - أبو نعيم الأصبهاني: ذكر أخبار أصبهان (2ج)، تحقيق: سيد كسروي علي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ/ 1990م، ج1، ص447.

[19] - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص114.

[20] - تاريخ مدينة السلام، ج13، ص340.

[21] - الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج8، ص440.

[22] - وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، ج3، ص307.

[23] - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1707.

[24] - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج26، ص144.

[25] - مفتاح السعادة ومصباح السيادة (3ج)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1985م، ج1، ص211.

[26] - ابن الصلاح (تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري): معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، بيروت، دار الفكر المعاصر، د.ط، 1406هـ/ 1986م، ص405-404.

Telegram:@mbooks90

[27] - الفهرست، ج1، ص354.

[28] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني (25ج)، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، بيروت، دار صادر، ط3، 2008م، ج1، ص7 (مقدمة التحقيق).

[29] - صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني الراوية، ص24-23.

[30] - الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص114؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، ج3، ص307؛ أبو الفداء: المختصر

في أخبار البشر، ج2، ص156؛ طاشكبرى زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج1، ص211.

[31] - عزم الباحث على صرف همّته - إن شاء الله - على دراسة المجتمع الإسلامي السياسي والاجتماعي كله ابتداءً بالعهد النبوي وانتهاءً بسقوط الخلافة العباسية في بغداد سنة 656هـ/ 1258م.

[32] - ابن حبيب (أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية البغدادي): المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، بيروت، دار الآفاق الجديدة، د.ط، د.ت، ص486؛ المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي الثمالي البصري): الكامل في اللغة والأدب (4ج)، تحقيق: محمد أحمد الدالي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط4، 1425هـ/ 2004م، ج3، ص1366؛ أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج4، ص346-344؛ عز الدين ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري): الكامل في التاريخ (11ج)، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1407هـ/ 1987م، ج5، ص77؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج1، ص294-293.

[33] - المبرد: الكامل في اللغة والأدب، ج2، ص1367؛ عز الدين ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص77؛ ابن فضل الله العمري (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (27ج)، تحقيق: كامل سلمان جبوري وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2010م، ج25، ص258-257؛ أبو الفداء: المصدر السابق، ج1، ص294.

[34] - ابن أبي الحديد (عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المدائني): شرح نهج البلاغة (20ج)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة - قم، دار إحياء الكتب العربية – منشورات مكتبة آية الله العظمى، ط2، 1385هـ/ 1965م، ج7، ص128.

[35] - ابن عساكر (ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله): تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها (80ج)، تحقيق: سعيد عمرو بن غرامة العمروري، بيروت، دار الفكر، د.ط، 1415هـ/ 1995م، ج53، ص127؛ سبط ابن الجوزي (شمس الدين أبو المظفر يوسف بن حسام الدين قزأغلي بن عبد الله): مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (22ج)، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2013م، ج7، ص380؛ ابن كثير (أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر): البداية والنهاية (21ج)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، دار هجر، ط1، 1417هـ/ 1997م، ج13، ص260-259؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج1، ص294؛ النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد التيمي): نهاية الأرب في فنون الأدب (33ج)، تحقيق: مفيد قميحة وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/ 2004م، ج22، ص33؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج25، ص258.

[36] - عز الدين ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص78؛ أبو الفداء: المصدر نفسه؛ النويري: المصدر نفسه؛ ابن فضل الله العمري: المصدر نفسه.

[37] - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج7، ص132-131، 156.

[38] - عز الدين ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص89.

[39] - ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج53، ص128؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج13، ص260.

[40] - المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن عبد الله): مروج الذهب ومعادن الجوهر (4ج)، تحقيق: كمال حسن مرعي، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، 1425ه/ 2005م، ج3، ص208-207؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج53، ص127؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج7، ص380-379؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج13، ص259؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج25، ص258؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج1، ص294.

[41] - الأغاني، ج4، ص349-344، 351.

[42] - المصدر السابق، ج4، ص349.

[43] - الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد): تاريخ الرسل والملوك (10ج)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط2، 1387ه/ 1967م، ج7، ص187؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج9، ص235؛ عز الدين ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص485؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج2، ص29؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج22، ص162؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج26، ص46.

[44] - الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص188؛ المسعودي: مروج

الذهب ومعادن الجوهر، ج4، ص339؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج9، ص248؛ عز الدين ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص488-478؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج22، ص163؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج26، ص47.

[45] - ابن الجوزي: المصدر السابق، ج11، ص372-371؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج8، ص100-99؛ عز الدين ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص391؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج13، ص474؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج2، ص57؛ النويري: المصدر السابق، ج22، ص255؛ ابن فضل الله العمري: المصدر السابق، ج26، ص93-92.

[46] - الطبري: المصدر السابق، ج10، ص62-55.

[47] - الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج10، ص62.

[48] - أبو الشيخ الأصبهاني (أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان): طبقات المحدثين بأصبهان والوارادين عليها (2ج)، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي علي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1989م، ج1، ص229؛ أبو نعيم الأصبهاني: ذكر أخبار أصبهان، ج2، ص182؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج18، ص481.

[49] - عبد الملك بن عطية السعدي: هو عبد الملك بن محمد بن عطية بن عروة بن عامر بن عميرة الهوازني السعدي. أمير من أهل دمشق من الشجعان ، ولاه مروان بن محمد الحجاز واليمن بعدما بعث معه أربعة آلاف فارس من أهل الشام والجزيرة لقتال عبد الله بن يحيى (طالب الحق) وأبي

حمزة الخارجي، فمضى إليهما، فالتقى بأبي حمزة الخارجي في وادي القرى فقتله وهزم أصحابه، وقصد اليمن – وطالب الحق فيها قد بويع له بالخلافة في اليمن – فقاتله عبد الملك بن عطية وقتله وبعث رأسه إلى مروان بن محمد بالشام، ومضى إلى صنعاء فأقام بها، فكتب إليه مروان بن محمد أن يسرع بالعودة إذ ولاه الموسم في تلك السنة، فأبقى عبد الملك خيله وجيشه في صنعاء، وسار في عدد قليل، فلقيه جمع من بني مراد فقتلوه سنة 130هـ/ 748م. خليفة بن خياط (أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة العصفري البصري): التاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الرياض، دار طيبة، ط3، 1405هـ/ 1985م، ص393؛ البلاذري (أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي): جمل من أنساب الأشراف (13ج)، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، بيروت، دار الفكر، ط1، 1417هـ/ 1996م، ج9، ص304؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص398؛ الأزدي: تاريخ الموصل، ج2، ص78؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج37، ص100؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج8، ص28؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، ج4، ص162.

[50] - أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، تحقيق: السيد أحمد صقر، قم، منشورات الشريف الرضي، ط1، 1416هـ، ص174.

[51] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ص175.

[52] - مقاتل الطالبيين، ص175.

[53] - محمد بن علي بن حمزة العلوي العباسيُّ: هو أبو عبد الله محمد بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب

العلوي العباسي البغدادي. أحد الأدباء الشعراء العلماء برواية الأخبار، حدّث عن أبيه، وعن عبد الصمد بن موسى الهاشمي والرياشي وعمر بن شبة، وروى عنه محمد بن عبد الملك التاريخي وابن أبي حاتم الرازي ووكيع القاضي، وثقه ابن أبي حاتم والخطيب البغدادي، مات سنة 286هـ/ 899م. ابن أبي حاتم (أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التّميمي): الجرح والتعديل (9ج)، د.ت، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1372هـ/ 1952م، ج8، ص28؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج4، ص105؛ المزي (جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي): تهذيب الكمال في أسماء الرجال (35ج)، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1403هـ / 1983م، ج26، ص144؛ ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني): تهذيب التهذيب (7ج)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1425هـ/ 2004م، ج9، ص352.

[54] - أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري: هو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشيُ الهاشميُ الطالبيُ. راوٍ شيعي بغدادي من بني جعفر بن أبي طالب، عاصر خمسة من الأئمة الاثني عشر، وله شعر جيد في مديحهم، وكان منقطعا إليهم، وروى عنهم، ويُعد من كبار رواة الشيعة ومن الثقات عندهم، وكان ذا لسان عارِض وسلاطة على العباسيين. حبسه المعتمد العباسي بسامراء سنة 252هـ/ 866م، وظل بسامراء إلى أن مات سنة 261هـ/ 874م. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص328، 369-371، 561؛ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج4، ص63؛ أبو الفرج الأصفهاني: مقالتل الطالبيين، ص301، 644؛ الخطيب البغدادي:

المصدر السابق، ج8، ص396.

[55] - أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص547.

[56] - محمد بن زيد العلوي: هو محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي العلوي الحسني. صاحب طبرستان والديلم، كان أخوه الحسن بن زيد – أمير طبرستان والديلم عشرين سنة – وتوفي فيها سنة 270هـ/ 883م، فوليه محمد بن زيد هذا، فدامت ولايته 18 سنة إلى أن قتل سنة 287هـ/ 900م. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج10، ص41، 44، 63، 81، 88، 93؛ أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ص694-693، 712، 714؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج5، ص78؛ عز الدين ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج7، ص404؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج3، ص81؛ الزركلي: الأعلام، ج6، ص366.

[57] - طبرستان: إقليم واسع كثير المياه والثمار، وسميت بهذا الاسم لأن قوما دخلوها وكان بها شجر كثير, فكانوا لا يرون الأرض من كثرة الشجر، فقالوا: لو قطعنا هذا الشجر بالفئوس وعمرناها ففعلوا، فسميت البلاد طبرستان من طريق الفئوس؛ لأن (طبر) بالفارسية الفأس و(ستان) المكان، ثم عربت الكلمة فقيل طبرستان، وهي في جهة الشرق بين الري وقومس وبلاد الديلم وجيلان، ويطلق عليها أيضا مازندران، وأهم بلدانه دهستان وجرجان واستراباذ وسارية وآمل. الأصطخري: مسالك الممالك، ص212-211؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص323؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج4، ص13؛ أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن علي): تقويم

البلدان، تحقيق: رينود وماك كوكين ديسلان، بيروت، دار صادر، ص432؛ كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص412-409.

[58] - الري: مدينة جنوب طهران حاليًا، طولها حوالي 9 كم في مثله ليس بعد بغداد في المشرق أكثر عمرانا منها، لها حصن له أبواب مشهورة، ومياهها من الآبار، وبها نهران كبيران. ابن حوقل: صورة الأرض، ص321؛ المقدسي البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، 385؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج3، ص116؛ كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص249.

[59] - التنوخي (أبو علي المحسن بن علي): الفرج بعد الشدة (5ج)، تحقيق: عبود الشالجي، بيروت، دار صادر، د.ط، 1978م، ج2، ص337-334؛ التنوخي: المستجاد من فعلات الأجواد، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2005م، ص152-149؛ ابن حمدون (بهاء الدين أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد البغدادي): التذكرة الحمدونية (10ج)، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، بيروت، دار صادر، ط1، 1996م، ج1، 199-198.

[60] - إسحاق الموصلي: هو إسحاق بن إبراهيم بن ماهان (ميمون) الحنظلي التميمي (مولاهم) الأرجاني، المعروف بالنديم؛ بلغ منزلة عند ستة من الخلفاء العباسيين فنادم الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، كان راوية للشعر والمآثر والحديث، حاذقا بصناعة الغناء، عالما بالكلام والفقه والتاريخ، ومات سنة 235هـ/ 849م. ابن المعتز (أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد): طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، القاهرة، دار المعارف، ط3، 1976م،

ص360؛ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج5، 268؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج2، ص594.

[61] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج20، ص322؛ محمد أحمد خلف الله: صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني الراوية، ص41.

[62] - تاريخ مدينة السلام، ج8، ص440.

[63] - تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ط5، د.ت، ص107.

[64] - هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة البغدادي. شاعر عباسي تولى الوزارة للمعتصم والواثق وظل عليها إلى أن غضب عليه المتوكل فقتله سنة 233هـ/ 847م. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج4، ص203؛ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج3، ص210؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة إلسلام، ج14، ص11؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، ص128؛ عز الدين ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج6، ص204.

[65] - هو أبو إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين. كاتب العراق في عصره، أصله من خراسان، كان جده محمد من رجال بني العباس. نشأ في بغداد فتأدب بها وقربه الخلفاء فكان كاتبا للمعتصم والواثق والمتوكل. وتنقل في الدواوين إلى أن مات متقلدا ديوان الضياع والنفقات بين سنة 243هـ/ 857م وسنة 247هـ/ 861م. أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج10، ص42؛ الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج6، ص117؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص70؛ ابن أيبك الصفدي:

الوافي بالوفيات، ج6، ص24.

[66] - عبيد الله بن سليمان: هو أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب، وزير الخليفة المعتضد، مات سنة 288هـ/ 900م. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص532، ج10، ص10، 22؛ عز الدين ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج7، ص510؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج13، ص498-497.

[67] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج23، ص143.

[68] - أبو تمام: هو أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج الطائي. شاعر عصره، كان مسيحيا وأسلم، وعمل سقاءً بمصر، ثم جالس الأدباء، وأخذ عنهم. استقدمه المعتصم إلى بغداد، وقدمه على شعراء عصره، ثم ولي بريد الموصل، فظل بها سنتين حتى توفي سنة 231هـ/ 846م. ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص235؛ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج16، ص399-383؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج9، ص157؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، ص11؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج11، ص63؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج11، ص225.

[69] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج16، ص384.

[70] - بدر: هو الأمير أبو النجم بدر الحمامي غلام المعتضد العباسي، ولاه المعتضد شرطة بغداد لما تولى الخلافة، ثم ولاه نيابته على فارس، وظل عليها إلى أن مات سنة 311هـ/ 923م. أبو نعيم الأصبهاني: ذكر أخبار أصبهان، ج1، ص239؛ الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج7، ص105؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج13، ص228؛ ابن أيبك الصفدي: المصدر السابق، ج10، ص94.

[71] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج10، ص68-67.

[72] - الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص157-156؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج3، ص595؛ عز الدين ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج6، ص97-96؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج4، ص27-26؛ ابن العماد الحنبلي (شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الدمشقي): شذرات الذهب في أخبار من ذهب (11ج)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، بيروت، دار ابن كثير، ط1، 1410هـ/ 1989م، ج2، ص194.

[73] - الطبري: المصدر السابق، ج9، ص532، ج10، ص10، 22؛ عز الدين ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص371؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج13، ص498-497.

[74] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج13، ص114.

[75] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج23، ص22.

[76] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج16، ص396، ج18، ص119.

[77] - أحمد بن عبد العزيز الأصفهاني هو شيخ أبي الفرج الذي يروي من طريقه روايات الرياشي وأحمد بن يحيى ثعلب وأحمد بن الحارث الخراز والزبير بن بكار. أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج3، ص184، ج7، ص37، ج8، ص90، 149، ج15، ص32، ج19، ص4.

[78] - جمهرة أنساب العرب، ص107.

[79] - محمد بن العباس اليزيدي: هو أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد يحيى بن المبارك البغدادي، كان إماما فاضلا عالما بالنحو والأدب ونقل النوادر وكلام العرب، وكان راوية للأخبار والآداب، مصدقا في حديثه ثقة فيما يرويه، له عدة كتب منها الأمالي ومناقب بني العباس. استدعي آخر عمره لتأديب ولد المقتدر بالله، فلزمهم مدة، وتوفي سنة 310هـ/ 922م. أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج20، ص216؛ النديم: الفهرست، ج1، ص141؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج3، ص113؛ ابن الأنباري (كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد): نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1418هـ/ 1998م، ص155.

[80] - أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص547.

[81] - أبو العبر: هو أبو العباس محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس القرشي الهاشمي العباسي، صير كنيته إلى أبي العبر، وكان شاعرا هزلا، أديبا، حافظا للأخبار، حبسه الخليفة المأمون لخلاعته ومجونه، ثم أطلقه، ومات سنة 250هـ/ 864م. أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج23، ص197؛ النديم: الفهرست، ج1، ص469؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج6، ص185؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج2، ص31.

[82] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج23، ص190-189.

[83] - حدود سنة 300هـ/ 912م هي السن التي بدأ فيها أبو الفرج بطلب العلم وتسجيل الأخبار. الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن

عثمان الدمشقي): ميزان الاعتدال في نقد الرجال (4ج)، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1382ه/ 1963م، ج3، ص123؛ ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني): لسان الميزان (10ج)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1423ه/ 2002م، ج5، ص526.

[84] - الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج8، ص440.

[85] - جمهرة أنساب العرب، ص107.

[86] - الأغاني، ج10، ص229-217، ج13، ص157-141.

[87] - الأغاني، ج13، ص37، ج14، ص221، ج16، ص403.

[88] - المصدر السابق، ج9، ص103، ج14، ص162، ج19، ص219.

[89] - هو الوزير أبو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي، ولد بواسط، وكتب للمأمون، ووزر للمهتدي ثم وزر للمعتمد سنة 263ه/ 876م، ونقم عليه الأمير الموفق فنكبه وصادر أمواله وحبسه، فمات في محبسه سنة 272ه/ 885م. أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج23، ص143؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج5، ص86؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، ص415؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج13، ص127.

[90] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج23، ص144-143.

[91] - الحسن بن مخلد: هو الوزير أبو محمد الحسن بن مخلد بن الجراح،

كان أحد رجالات عصره، تولى ديوان الضياع للمتوكل، ثم وزر للمعتمد ثلاث مرات، ثم سخط عليه، فتسلل إلى مصر وعمل في ديوان أحمد بن طولون، فخافه عماله ودسوا إلى ابن طولون من وشى به فحبسه وأرسله إلى نائبه على أنطاكية فعذبه، فهلك من التعذيب سنة 269هـ/ 882م. عز الدين ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج7، ص316؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج13، ص7؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج12، ص167؛ دائرة المعارف الإسلامية، ج1، ص274؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، ج2، ص223.

[92] - الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص468.

[93] - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص436؛ ابن أيبك الصفدي: المصدر السابق، ج7، ص241.

[94] - النديم: الفهرست، ج1، ص402؛ شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي – العصر العباسي الثاني، القاهرة، دار المعارف، ط12، د.ت، ص633؛ عزيزة فوال بابتي: موسوعة الأعلام – العرب والمسلمين والعالميين (4ج)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2009م، ج2، ص63.

[95] - التنوخي (أبو علي المحسن بن علي): نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، بيروت، دار صادر، ط2، 1995م، ج8، ص144-143؛ أبو حيان التوحيدي (علي بن محمد بن العباس البغدادي): البصائر والذخائر (2ج)، تحقيق: محمد السيد عثمان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2014م، ج2، ص95؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج2، ص793-792؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج11، ص106.

[96] - ابن أيبك الصفدي: المصدر نفسه.

[97] - الحسن بن علي: هو أبو محمد الحسن بن علي الخفاف البغدادي، من شيوخ أبي الفرج المباشرين، ترجم له الخطيب البغدادي، وذكر واحدا من شيوخه هو يحيى بن معاذ الرازي، وآخر من تلامذته هو أبو القاسم الحسن محمد السكوني الكوفي. الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج8، ص372.

[98] - الأغاني، ج20، ص150.

[99] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج19، ص219.

[100] - البحتري: هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، شاعر كبير، ولد بمنبج (بين حلب والفرات) ورحل إلى العراق، فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل، وتوفي بمنبج سنة 284هـ/ 898م. ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص393؛ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج21، ص36؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج15، ص620؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج13، ص486.

[101] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج21، ص48-47.

[102] - ديوان البحتري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، القاهرة، دار المعارف، ط3، د.ت، ص143، 746، 1804، 2062، 2349، 2422؛ النديم: الفهرست، ج1، ص401؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص436.

[103] - أبو الغوث: هو يحيى بن الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي المنبجي. شاعر مقل، كان مقيمًا بالشام، وقدم بغداد قبل سنة 300هـ/912م وروى شعر أبيه، فسمعه منه وجوه أهلها، وبقي إلى ما بعد ذلك، ومدح أبا العباس

بن بسطام، روى عنه أبو بكر الصولي وأبو سهل بن زياد. المرزباني (أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى): معجم الشعراء، تحقيق: فاروق أسليم، بيروت، دار صادر، ط1، 1425هـ/ 2005م، ص493؛ الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج16، ص337.

[104] - علي بن سليمان الأخفش: هو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل، المعروف بالأخفش الصغير. نحوي من العلماء من أهل بغداد، أقام بمصر وحلب، ثم عاد إلى بغداد وتوفى بها سنة 315هـ/ 927م، وكان ابن الرومي مكثرا من هجوه، ومن كتبه «شرح سيبويه». النديم: الفهرست، ج1، ص256؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج11، ص433؛ ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص157؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1770؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، ج4، ص291.

[105] - ابن شيرزاد: هو أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد. كان نائبًا لبجكم التركي، ثم صار وزيرًا للمطيع لله، ثم صار يدير الأمر بحضرة الأمير معز الدولة بن بويه ، قيّمًا بأمر الوزارة برسم الكتابة. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج4، ص277؛ عز الدين ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج8، ص364، 399؛ ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك بن أبي القاسم بن محمد التوزري): الاكتفاء في أخبار الخلفاء (2ج)، تحقيق: عبد القادر بوباية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2009م، ج2، ص466.

[106] - علي بن الجهم: هو أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن مسعود بن أسيد بن أذينة. أصله من خراسان، وولد ببغداد سنة 188هـ/ 803م. ونشأ علي بن الجهم سليلا لأسرة عربية أكسبته موهبة الشعر وجمعت أسرته بين

العلم والأدب والثراء، فقد كان أخوة الأكبر محمد معدودا من كبار المتكلمين في مجالس المأمون، كان صديقا لأحمد بن حنبل وأبي تمام. توفي في سنة 249هـ/ 863م. ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص319؛ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج10، ص203؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج11، ص367؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص355.

[107] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج21، ص38-37.

[108] - أحمد بن علي الماذرائي: هو أبو الطيب أحمد بن علي بن أحمد، الكاتب الأعور المعروف بالكوكبي. ولد ببغداد، وكان فاضلا أديبا، ولي الخراج بمصر أيام المعتضد والمكتفي من قبل خمارويه بن أحمد بن طولون، ولما أراد المقتدر أن يستوزره وهيئت له الخلع وجدوه قد مات، وذلك سنة 303هـ/ 915م. الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب التجيبي): الولاة والقضاة، تحقيق: رفن كست، بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين، د.ط، 1908م، ص269؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج7، ص124-123.

[109] - أبو سهل النوبختي: هو إسماعيل بن علي بن نوبخت، كان فاضلا من كبار متكلمي الشيعة الإمامية، له علم بالكلام والشعر والأخبار، وكان له مجلس يحضره جماعة من كبار المتكلمين، مات سنة 311هـ/ 923م. النديم: الفهرست، ج1، ص634؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج15، ص328؛ ابن أيبك الصفدي: المصدر السابق، ج9، ص103؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج1، ص424.

[110] - أبو العيناء: هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي

(مولاهم)، أديبا، حسن الشعر، أصله من اليمامة، ومولده بالأهواز، ومنشؤه بالبصرة، وبها مات سنة 283هـ/ 896م. ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص415؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج3، ص170؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج4، ص343؛ الذهبي: المصدر السابق، ج13، ص308.

[111] - أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر، ج2، ص95؛ الآبي (أبو سعد منصور بن الحسين الرازي): من نثر الدر (4ج)، تحقيق: مظهر الحجي، دمشق، منشورات وزارة الثقافة السورية، د.ط، 1997م، ج3، ص196؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص443-439.

[112] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج9، ص69.

[113] - إبراهيم بن المهدي: هو الأمير أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، ولد ونشأ ببغداد، كان فصيحا، عالما، أديبا، رأسا في الموسيقى، دعا لنفسه بالخلافة لما حدثت الفتنة بين الأمين والمأمون فبايعه كثيرون ببغداد، فدامت خلافته بها سنتين إلا خمسة وعشرين يوما (202: 204هـ/ 817: 819م)، فلما انتهى الأمر للمأمون أهدر دمه فاستتر، ثم جاءه مستسلما، فحبسه ستة أشهر ثم أطلقه، ومات سنة 224هـ/ 839م. خليفة بن خياط: التاريخ، ص457، 470؛ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج10، ص95، 150؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج6، ص142؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج1، ص39؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج10، ص557.

[114] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج17، ص137.

[115] - الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج13، ص340؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج14، ص185؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج16، ص202.

[116] - النديم: الفهرست، ج1، ص401؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص436؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج7، ص240؛ محسن الأمين العاملي: أعيان الشيعة (12ج)، حققه وأخرجه: حسن الأمين، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، د.ط، 1403هـ/ 1983م، ج9، ص326.

[117] - محسن الأمين العاملي: المرجع نفسه.

[118] - تاريخ الأدب العربي (6ج)، ترجمة: عبد الحليم النجار ورمضان عبد التواب، القاهرة، دار المعارف، ط5، 1977م، ج3، ص68.

[119] - دائرة المعارف الإسلامية، ج1، ص570؛ هنري جورج فارمر: تاريخ الموسيقى العربية، ترجمة: حسين نصار، مراجعة: عبد العزيز الأهواني، القاهرة، مكتبة مصر، د.ط، د.ت، ص169، 193.

[120] - هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي. من شجعان الطالبيين وأجوادهم وشعرائهم، يتهم بالزندقة، طلب الخلافة أواخر دولة بني أمية سنة 127هـ/ 744م بالكوفة، وبايعه بعض أهلها، وخلعوا طاعة بني مروان، ثم قاتله عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي الكوفة فتفرق عنه أصحابه سنة 128هـ/ 745م فخرج إلى المدائن، ولحق به جمع من أهل الكوفة، وقصده بنو هاشم كلهم حتى أبو جعفر المنصور، فجبي له خراج فارس، وأقام بأصطخر، فسير ابن هبيرة والي العراق الجيوش لقتاله

ثم انهزم إلى شيراز، ومنها إلى هراة، فقبض عليه عاملها وقتله بأمر أبي مسلم الخراساني سنة 131هـ/ 748م. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني البصري): البيان والتبيين (4ج)، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط7، 1418هـ/ 1998م، ج1، ص312؛ ابن قتيبة الدينوري (أبو محمد عبد الله بن مسلم): المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة، دار المعارف، ط4، د.ت، ص207؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص599، ج6، ص38؛ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج12، ص215؛ أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص161.

[121] - عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان: من رجالات قريش، كان يسمى كليجة لقصره، بعثه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز - عامل يزيد بن الوليد على العراق - أميرا على البصرة. فلما ولي مروان بن محمد الخلافة، ولى العراق يزيد بن عمر بن هبيرة عزل عمرو بن سهيل عن البصرة، فأرسلهما ابن هبيرة إلى مروان بحران، فسجنه ثم قتله سنة 131هـ/ 748م. خليفة بن خياط: التاريخ، ص370؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ج5، ص318؛ ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، ص105؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج46، ص70.

[122] - أبو الهيذام عامر بن ضبارة المري. قائد من أهل حوران، كان مع ابن هبيرة في العراق، انتدبه مروان بن محمد لقتال شيبان الخارجي، فجهز معه سبعة آلاف، فزحف بهم، فقاتل شيبان فهزمه، ثم سار عامر لقتال عبد الله بن معاوية الجعفري بأصطخر، فوفق، فوجهه ابن هبيرة بخمسين ألفا لقتال قحطبة بن شبيب فنزل بأصفهان فقاتله قحطبة فانهزم، وثبت في عدد قليل حتى قتل سنة 131هـ/ 749م. خليفة بن خياط: المصدر السابق، ص387؛

الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص113؛ ابن عساكر: المصدر السابق، ج25، ص430.

[123] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج12، ص231-230.

[124] - أبو الشيخ الأصبهاني: طبقات المحدثين بأصبهان، ج1، ص229؛ أبو نعيم الأصبهاني: ذكر أخبار أصبهان، ج2، ص182؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج18، ص481.

[125] - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص399.

[126] - ابن برد الخيار: هو محمد بن علي بن الخيار، شاعر وأخباري عباسي عاش في زمن المعتصم، وعمل أولا متولّيا لديوان الضياع الخاصة بإبراهيم المؤيد بالله، ثم تولى الجباية من ديار مضر. ابن ماكولا (أبو نصر علي بن أبي القاسم هبة الله بن علي بن جعفر): الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (7ج)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ/ 1990م، ج1، ص257؛ ابن ناصر الدين الدمشقي (شمس الدين محمد بن عبد الله بن أبي بكر القيسي الشافعي): توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم (10ج)، تحقيق: محمد نعيم عرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1413هـ/ 1993م، ج5، ص459.

[127] - هو أبو موسى هارون بن محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة، الكاتب، المعروف بابن الزيات. من جمّاعي الأخبار، وأحد الرواة، روى عن الزبير بن بكر وعمر بن شبة وابن أبي خيثمة، وروى عنه محمد بن عبد الملك التاريخي وعبيد الله بن عبد الرحمن السكري والحسين بن القاسم الكوكبي،

وثقه الخطيب البغدادي. عمل نائبًا لابن برد الخيار زمن ولايته على ديوان الضياع الخاصة بإبراهيم المؤيد بالله. النديم: الفهرست، ج1، ص384؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج16، ص38؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج27، ص205.

[128] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج10، ص65؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص79.

[129] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج23، ص200؛ ابن شاكر الكتبي (صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد الدمشقي): عيون التواريخ، تحقيق: عفيف نايف حاطوم، بيروت، دار الثقافة، ط1، 1996م، ص408-407؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج2، ص32.

[130] - ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، ص107.

[131] - علي صالح بن الهيثم الأنباري. ذكره الخطيب البغدادي وقال: روى عن أبي هفان الشاعر، وروى عنه أبو الفرج الأصفهاني. الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج13، ص396.

[132] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج20، ص323-322.

[133] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج23، ص143.

[134] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج10، ص68-67.

[135] - الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص532، ج10، ص10، 22؛ عز الدين ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج6، ص371؛ الذهبي: سير أعلام

النبلاء، ج13، ص498-497.

[136] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج10، ص67.

[137] - أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص547.

[138] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج16، ص384.

[139] - الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص157-156؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج3، ص595؛ عز الدين ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج6، ص97-96؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج4، ص27-26؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج2، ص194.

[140] - اليعقوبي: البلدان، ص69؛ المقدسي البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص122؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص173؛ ياقوت الحموي: المشترك وضعًا المفترق صنعًا، بغداد، مكتبة المثنى، د.ط، د.ت، ص32-31؛ كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص87.

[141] - الأغاني، ج23، ص144-143.

[142] - الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص468.

[143] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج20، ص150.

[144] - ديوان البحتري: ص143، 614، 1804.

[145] - الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج26،

ص144.

[146] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج9، ص276-277.

[147] - الفهرست، ج1، ص435-450.

[148] - عريب: شاعرة، مغنية، أديبة، من أعلام العارفات بصناعة الغناء وضرب العود. قيل: هي بنت جعفر بن يحيى البرمكي. ولدت ببغداد سنة 181هـ/ 797م، ونشأت في قصور الخلفاء، وأعجب بها المأمون فقربها إليه حتى نسبت إليه، يقال أنها صنعت ألف صوت في الغناء، وماتت بسامراء سنة 227هـ/ 890م. أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج22، ص157؛ أبو الفرج الأصفهاني: الإماء الشواعر، تحقيق: جليل عطية، بيروت، دار النضال، ط1، 1404هـ/ 1984م، ص135؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج19، ص364؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج10، ص361؛ عمر رضا كحالة: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج3، ص261.

[149] - شارية: مغنية، كانت مولّدة من مولدات البصرة اشترتها امرأة من ولد جعفر بن سليمان فأدبتها وعرضتها على إسحاق الموصلي أن يدفع فيها ثلاثمائة دينار ثم استغلى ثمنها، فعرضتها على إبراهيم بن المهدي فاشتراها وأخذت عنه أكثر غناءه، ولما مات إبراهيم اشتراها المعتصم بخمسة آلاف دينار، وقيل: بثلاثمائة ألف درهم، وقيل: بل أعطى فيها سبعين ألف دينار. وتزعمت شارية الغناء بعد وفاة المعتصم حتى أواخر خلافة الواثق. أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج16، ص3؛ ابن أيبك الصفدي: المصدر السابق، ج16، ص43؛ ابن فضل الله العمري: المصدر السابق، ج10، ص215؛ عمر

رضا كحالة: المرجع السابق، ج2، ص280.

[150] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج14، ص212، ج16، ص14.

[151] - حبيب بن نصر المهلبي: هو أبو أحمد حبيب بن نصر بن زياد، ذكره الخطيب البغدادي ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وعنه نقل الذهبي، وذكرا أنه كان حيا إلى سنة 307هـ/ 919م. الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج9، ص164؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج23، ص207.

[152] - هو أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد العزيز البصري البغدادي. ولم تكن للجوهري ترجمة، ولا لمحة عن حياته، بيد أننا نجد في بعض المعاجم إشارة عابرة والاكتفاء باسمه وتأليفه لعدد من المؤلفات منها كتاب «السقيفة وفدك»، لذلك اعتبره علماء الشيعة منهم، وعلى الرغم من ذلك فقد نقل الرواة من السنة الكثير من القضايا التي تناولها، وأضافوها في كتب التاريخ والأدب، وعلى الرغم أن كتاباته كانت صريحة في التشيع واضحة المعالم، إلا أنه قد ظهرت بعض الأقوال التي تثبت عدم تشيعه؛ فالشيوخ الذين تلقى عنهم العلم ليس فيهم من عرف بالتشيع أو كان شيعيا حتى يظهر أثره في نفس الجوهري، وقد ذكر ابن أبي الحديد أن الجوهري "عالم، محدث، كثير الأدب، ثقة ورع، أثنى عليه المحدثون، ورووا مصنفاته"، وهذا كلام صريح من ابن أبي الحديد على أن الجوهري ثقة من أهل السنة، وعلى كل حال فقد توفي الجوهري سنة 323هـ/ 934م. الصولي (أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله): الأوراق – قسم من أخبار الراضي بالله والمتقي لله، تحقيق: ج. هيورث. دن، بيروت، دار المسيرة، د.ط، 1979م، ص64؛ الطوسي (أبو جعفر

محمد بن الحسن بن علي بن الحسن): الفهرست، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط3، 1983م، ص30؛ آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (25ج)، نقحه وزاد فيه: أحمد المنزوي، بيروت، دار الأضواء، ط3، د.ت، ج12، ص206؛ فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، ج2، ص157.

[153] - أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص28، 565.

[154] - تاريخ مدينة السلام، ج8، ص440، ج9، ص164.

[155] - عمر بن شبة: هو أبو زيد عمر بن زيد بن عبيدة بن رائطة النميري (مولاهم). ولد بالبصرة سنة 173هـ/ 789م ودرس بها وحصل علما غزيرا، ثم رحل إلى بغداد وجلس للحديث بها، كان حافظا للحديث، عالما بالقراءات، ومتقنا للفقه، متبحرا في التاريخ والسير والمغازي، تؤخذ عنه الأخبار، وله مشاركة في اللغة والأدب. تهافت عليه الطلبة، ثم نزل آخر عمره مدينة سامراء، وظل مقيما بها حتى مات سنة 262هـ/ 876م. والتزم عمر بن شبة عقيدة أهل السنة، فامتحن في فتنة خلق القرآن التي أثارها المعتزلة، فرفض القول بخلق القرآن، وأصر على أن القرآن كلام الله وليس بمخلوق، فكفروه ومزقوا كتبه، فلزم بيته وامتنع عن الحديث، أجمع كل من ترجم له على أنه صادق اللهجة. النديم: الفهرست، ج1، ص344؛ الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج13، ص45؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص440؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج12، ص369؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج22، ص488.

[156] - محمد بن داود بن الجراح: هو أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح، لم ير في زمانه أفضل منه، ولِدَ سنة 243هـ/ 857م، ونشأ في بيئة

مثقفة، فأسرته من الأدباء، وفي سنة 279هـ/ 892م ابن الجراح كاتبا عند عبيد الله بن سليمان بن وهب في خلافة المعتضد، وتولّى دواوين الخراج والضياع والجيش في خلافة المكتفي ثم المقتدر، ولما تولّى ابن المعتز الخلافة عينه وزيرا، ولكنَّ خلافته لم تدم طويلا وأُزِيحَ بعد يوم من مبايعته، فهرب محمد بن داود وظلَّ متخفيا إلى أن قُبِضَ عليه، فقُتِل بأمرٍ من أبي الحسن بن الفرات في ربيع الآخر سنة 296هـ/ 908م في بغداد. النديم: المصدر السابق، ج1، ص397؛ الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج3، ص156؛ ابن أيبك الصفدي: المصدر السابق، ج3، ص61.

[157] - الأغاني، ج23، ص22.

[158] - الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج26، ص143.

[159] - هو أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الكوفي، المعروف بمطين، واحدٌ من كبار الحفاظ والمحدثين بالكوفة، أجمعوا على توثيقه، وتوفي سنة 297هـ/ 909م. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج7، ص298؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج17، ص63؛ الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج3، ص607؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج7، ص257.

[160] - هو أبو عمر محمد بن جعفر بن محمد بن حبيب الكوفي، روى الحديث عن أبي نعيم الفضل بن دكين، وضعفه العلماء على رأسهم ابن قانع والدارقطني والخطيب البغدادي، وتكلموا في سماعه من أبي نعيم، مات سنة 300هـ/ 912م. الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج2، ص497؛ الذهبي:

المصدر السابق، ج3، ص501؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج13، ص567.

[161] - علي بن العباس المقانعي: هو أبو الحسن علي بن العباس بن الوليد البجلي الكوفي. سمع إسماعيل بن موسى السدي وعباد بن يعقوب الرواجني ويحيى بن حسان بن سهيل وعدة، وحدّث عنه أبو بكر الإسماعيلي وأبو بكر النقاش وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ. كان صدوقًا ثقة. توفي سنة 310هـ/ 922م. السمعاني (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي): الأنساب (13ج)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1382هـ/ 1962م، ج5، ص361؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج14، ص430؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج4، ص457؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج2، ص259.

[162] - الحسين بن أبي الأحوص: هو أبو عبد الله الحسين بن عمر بن أبي الأحوص (إبراهيم) بن عمر بن عفيف بن صالح الثقفي (مولاهم). من أهل الكوفة، نزل بغداد، وحدث بها عن أبيه وأبي كريب وأبي بكر وعثمان ابني أبي شيبة وكثيرين، وروى عنه أبو الفرج الأصفهاني وإسماعيل بن علي الخطبي وأبو بكر الشافعي وغيرهم. أجمعوا على توثيقه على ما ذكر الخطيب البغدادي. توفي سنة 300هـ/ 912م. الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج8، ص637؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج6، ص117؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج22، ص139.

[163] - الأغاني، ج8، ص507 (بيروت، دار إحياء التراث العربي (25ج)،

ط1، 1415هـ/ 1994م)، ج9، ص257، ج14، ص163، ج15، ص350، ج19، ص52، ج21، ص208.

[164] - هو أبو جعفر أحمد بن عيسى العجلي الكوفي الملقب بابن أبي موسى، كان من كبار رواة الحديث، ولد وعاش ومات بالكوفة، من شيوخ أبي الفرج الأصفهاني المباشرين، ومن رواة الشيعة المتسعين، ورواياته عندهم سديدة، وهو مجهول حال عند السنة؛ لأنه ليس في كتبهم، سكتوا عنه ولم يذكروا فيه جرحا ولا تعديلا. عبد الله المقاماني (عبد الله بن محمد باقر بن علي أكبر رضا): تنقيح المقال في علم الرجال (36ج)، تحقيق واستدراك: محيي الدين المقاماني، قم، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط1، 1423هـ، ج7، ص65-64.

[165] - الحسن بن الطيب الشجاعي: وهو أبو علي الحسن بن الطيب بن حمزة بن حماد البلخي، نزيل بغداد، كان محدث بغداد ومسندها في وقته، مختلف فيه بين توثيق وتضعيف وتكذيب، مات سنة 307هـ/ 919م. ابن عدي (أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني): الكامل في ضعفاء الرجال (9ج)، تحقيق: أحمد عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ/ 1997م، ج3، ص206؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج8، ص304؛ الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج1، ص205؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج2، ص216-215.

[166] - محمد بن علي بن مهدي: هو أبو جعفر محمد بن علي بن مهدي بن زياد الكندي الكوفي العطار. روى عنه أبو بكر الإسماعيلي والطبراني، ووثقه

الدارقطني. الإسماعيلي (أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني): المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي (3ج)، تحقيق: زياد محمد منصور، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1410هـ/ 1990م، ج1، ص409؛ السهمي (أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم القرشي الجرجاني): سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني وغيره من المشايخ في الجرح والتعديل، الرياض، مكتبة المعارف، ط1، 1404هـ/ 1984م، ص73.

[167] - مقاتل الطالبيين، ص128؛ الأغاني، ج14، ص228، 319، ج18، ص288، ج21، ص22.

[168] - الأغاني، ج13، ص293.

[169] - الأغاني، ج14، ص319.

[170] - مقاتل الطالبيين، ص128.

[171] - مقاتل الطالبيين، ص28، 565.

[172] - الأغاني، ج23، ص22.

[173] - الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري): الأحكام السلطانية، تحقيق: عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، دار التعاون للنشر والتوزيع، ط2، 1386هـ، ص127-126؛ آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج16، ص58؛ حسين علي المنتظري: دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية (3ج)، بيروت، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، ط2، 1988، ج2، ص571؛ حسن الأمين: دائرة المعارف الشيعية (30ج)،

بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ط2، ص1401هـ، ج11، ص436.

[174] - الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي. إمام عصره في الحديث، وأول من صنف القراءات وعقد لها أبوابا. ولد بدار القطن (من أحياء بغداد) ونشأ في بيت علم، فقد كان أبوه من المحدثين الثقات، وقد شاهده في صباه وهو يتردد على حلقات العلم، ويدون مسموعاته ومروياته ويقضي نهاره تعلما ودراسة، فحُبب إليه طلب العلم والسعي لتحصيله فرحل إلى مصر، فساعد ابن حنزابة وزير كافور الإخشيدي - على تأليف مسنده. وعاد إلى بغداد فتوفي بها سنة 385هـ/ 995م. الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج12، ص34؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج7، ص183؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص297؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج16، ص449.

[175] - لسان الميزان، ج5، ص527.

[176] - هو أبو رفاعة أو أبو بشر عبد القاهر بن السري بن شبيب بن قيس بن الهيثم السلمي البصري الضرير. روى عن أبيه وحميد الطويل وعبد الله بن كنانة وغيرهم، وروى عنه عيسى البركي ومحمد بن أبي بكر المقدمي والفلاس وغيرهم، اختلفوا فيه بين الجرح والتعديل. البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم): التاريخ الكبير (9ج)، تحقيق: هاشم الندوي وآخرون، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، د.ط، د.ت، ج6، ص129؛ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج6، ص57؛ المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج18، ص233؛ الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج2،

ص642.

[177] - عبد الله بن كنانة بن العباس بن مرداس السلمي. روى عن أبيه عن جده دعاء النبي يوم عرفة، وروى عنه عبد القاهر بن السري. وأجمعوا على ضعفه. البخاري: المصدر السابق، ج1، ص384؛ المزي: المصدر السابق، ج15، ص478؛ الذهبي: المصدر السابق، ج2، ص474.

[178] - العباس بن مرداس: هو أبو الهيثم العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة أو جارية بن عبد بن عباس السلمي. له صحبة، وهو من المؤلفة قلوبهم، روى عن النبي ﷺ بضعة أحاديث. وهو شاعر وفارس من المخضرمين ممن اشتهروا في بداية عهد الإسلام وقبله، وكان من سادات قومه بني سليم. أمه الخنساء الشاعرة. وأسلم قبيل فتح مكة. وكان بدويا قحا، لم يسكن مكة ولا المدينة، وكان إذا حضر الغزو مع النبي ﷺ لم يلبث أن يعود إلى منازل قومه، وكان ممن حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية. ومات في خلافة عمر بن الخطاب نحو سنة 18هـ/ 639م. أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج14، ص302؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج26، ص402؛ ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ج3، ص101؛ عز الدين ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري): أسد الغابة في معرفة الصحابة (8ج)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ/ 1996م، ج3، ص64؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج16، ص634.

[179] - المزدلفة: المشعر الحرام ومصلى الإمام يصلي فيه العشاء والمغرب

والصبح. وهو مبيت للحاج ومجمع الصلاة إذا صدروا من عرفات. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، ص121.

[180] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج14، ص320.

[181] - أبو غسان: هو دماذ رفيع بن سلمة بن مسلم بن رفيع العبدي اللبابي. كاتب أبي عبيدة معمر بن المثنى وصاحبه المختص به، روى عنه، وكان يورق له كتبه، وأخذ عنه الأنساب والأخبار والمآثر. وكان شاعرًا هجَّاءً خبيث اللسان، فلما أسن أنكر ما هجا به الناس. توفي سنة 208هـ/ 823م أو 209هـ/ 824م. النديم: الفهرست، ج1،ص 153؛ القفطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني): انباه الرواة على أنباه النحاة (4ج)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة – بيروت، دار الفكر العربي – مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1406هـ/ 1986، ج2، ص5؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج3، ص1307؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج14، ص139.

[182] - عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي الحكم بن العاص القرشي الأموي. تولى المدينة لعبد الملك بن مروان، وروى عن أبيه وأسامة بن زيد بن حارثة، وأنه لم يكن مكثر من الحديث. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج7، ص213؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج8، ص51؛ ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص470؛ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج4، ص403؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج4، ص353.

[183] - هو أبو كثير عبد الله بن الزبير (بفتح الزاي) بن الأشم الأسدي الكوفي. شاعر أموي، وفد على يزيد بن معاوية لما تولى الخلافة فأكرمه

وأعطاه كتابا إلى والي الكوفة زياد بن أبيه ليزيد في إكرامه. كان ابن الزبير الأسدي أول أمره من شيعة بني أمية وذوي الهوى فيهم، فلما غلب مصعب بن الزبير على العراق أُتي به أسيرا فذكّره مصعب ببعض أشعاره في بني أمية، فاعتذر إليه، فعفا عنه وأكرمه، فمدحه وانقطع إليه. ولم يزل معه حتى قتل سنة 71هـ/ 690م. ثم عاد ابن الزبير إلى الأمويين، فاتصل بعبد الملك بن مروان وبالحجاج. ولم تطل حياته بعد ذلك، فقد أرسل في بعث إلى الري ومات هناك حوالي سنة 75هـ/ 694م. الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص226؛ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج14، ص217.

[184] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج14، ص223.

[185] - هو أبو دلف هاشم بن محمد بن هارون عبد الله بن مالك الخزاعي البغدادي. أديب ذو محل من العلم، كان أحد القواد، وأدخله بدر المعتضدي في ندمائه، حدث عن الرياشي وابن أخي الأصمعي وأبي غسان دماذ، روى عنه أبو الفرج الأصفهاني فأكثر، ترك أكثر من مئة مصنف، مات سنة 312هـ/ 924م. أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج8، ص248؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج16، ص104؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج27، ص127.

[186] - العمري: هو أبو عمر حفص بن عمر، يقال له العمري والخطابي والعنبري. صاحب الهيثم بن عدي. توفي سنة 246هـ/ 860م. النديم: الفهرست، ج1، ص313؛ الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج9، ص89؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج3، ص1181؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج11، ص541؛ ابن أيبك الصفدي: المصدر السابق، ج13، ص102.

[187] - هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر الثعلي البحتري الطائي (مولاهم) الكوفي. كان راوية أخباريا عالم بالأدب والنسب، نقل من كلام العرب وعلومها وأشعارها ولغاتها الكثير. وكان الهيثم يتعرض لمعرفة أصول الناس ونقل أخبارهم، فأورد معايبهم وأطهرها، ونقل عنه أنه ذكر العباس بن عبد المطلب بشيء، فحبس لذلك عدة سنين. توفي بفم الصلح بالعراق سنة 207هـ/ 822م. ابن قتيبة: المعارف، 538؛ النديم: الفهرست، ج1، ص311؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج16، ص76؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج6، ص106.

[188] - هو أبو محمد الحسن بن عمارة بن المضرب الكوفي البجلي (مولاهم). تولى قضاء بغداد في خلافة المنصور. روى عن أبيه والحكم بن عتيبة والزهري وجماعة، وروى عنه السفيانان وابن إسحاق والهيثم بن عدي وغيرهم. أجمعوا على ترك حديثه. توفي سنة 153هـ/ 770م. البخاري: التاريخ الكبير، ج2، ص303؛ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج3، ص116؛ الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج7، ص345؛ المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج6، ص265.

[189] - هو أبو محمد الحكم بن عتيبة الكوفي الكندي (مولاهم). تابعي، روى عن عكرمة وطاوس ومجاهد وخلق، وروى عنه الحسن بن عمارة والأوزاعي وشعبة وأمم سواهم. أجمعوا على توثيقه. توفي سنة 115هـ/ 733م. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج6، ص331؛ البخاري: المصدر السابق، ج2، ص332؛ ابن أبي حاتم: المصدر السابق، ج3، ص123؛ الذهبي: المصدر السابق، ج5، ص208؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج2، ص372.

[190] - هو أبو العنبس حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن مالك التميمي اليربوعي البصري. تابعي، قيل أدرك النبي ﷺ، له قصة مع عمر بن الخطاب ومع علي بن أبي طالب، وله أخبار مع معاوية بن أبي سفيان وولده يزيد، أمّر على قتال الخوارج بالأهواز، فهزموه بنواحي نهر تيرا، فهرب داخل سفينة بمن معه من أصحابه ففرقت بهم سنة 64هـ/ 684م، وقيل عاش إلى أن وفد على الوليد بن عبد الملك. أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج8، ص489 (طبعة دار إحياء التراث)؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج11، ص389؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج11، ص266؛ فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، مج2، ج3، ص20؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، ج2، ص158.

[191] - هو سعيد بن قيس بن يام بن أصبا بن مالك بن جشم بن حاشد الهمداني. تابعي من علية همدان وكبرائها ومن سلالة ملوكها، وأحد فرسان العرب المعدودين، وأحد الدهاة الخمسة، وهم معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وهو وسعد بن عبادة، اشترك في فتح نهاوند سنة 19هـ/ 640م، وكان صاحب أمر همدان بالعراق، ولما بويع لعلي بن أبي طالب كان من خلصائه، وكان على راية همدان يوم الجمل وشارك في عقر الجمل، وكان على راية همدان أيضًا في يوم صفين، وذهب مع النعمان بن بشير إلى معاوية إتماما للحجة عليه. توفي بعد سنة 45هـ/ 665م. ابن الكلبي (أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر): نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، بيروت، عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية، ط1، 1408هـ/ 1988م، ص251؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج3، ص507؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، ج3، ص100.

[192] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج8، ص508-507 (طبعة دار إحياء

التراث العربي).

[193] - الرياشي: هو أبو الفضل العباس بن الفرج بن علي بن عبد الله البصري، كان مولى لبني رياش. من كبار اللغويين، كان عارفا بأيام العرب والشعر، وثقه ياقوت الحموي والذهبي. مات مقتولا في وقعة الزنج بالبصرة سنة 257هـ/ 871م. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج6، ص213؛ النديم: الفهرست، ج1، ص166؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج14، ص22؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1483؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج12، ص372.

[194] - طفيل الغنوي: هو أبو قران طفيل بن عوف بن كعب بن خلف بن ضبيس. شاعر جاهلي من الفحول المعدودين، يقال أنه أقدم شعراء قيس، وهو من أوصف العرب للخيل، عاصر النابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى، ومات سنة 13ق.هـ/ 609م. ابن قتيبة الدينوري (أبو محمد عبد الله بن مسلم): الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار المعارف، د.ط، 1966م، ص364؛ أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج15، ص349.

[195] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج15، ص350.

[196] - الحسين بن نصر بن مزاحم بن سيار التميمي المنقري. ذكر الخطيب البغدادي أنه روى عن أبيه في ترجمة أبيه، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج15، ص382.

[197] - أبوه: هو أبو الفضل نصر بن مزاحم الكوفي العطار. سكن بغداد وحدث بها عن شعبة وسفيان الثوري وغيرهما، وروى عنه ابنه الحسين

وأبو سعيد الأشج وأبو الصلت الهروي وجماعة من الكوفيين. شيعي تالف؛ كان زائغا عن الحق، غال في مذهبه، غير محمود في حديثه، يروي عن الضعفاء المناكير. وهو من أشهر مؤرخي الشيعة غير المنسوبين إلى الهوى في مذهبهم، صحيح النقل. توفي سنة 212هـ/ 728م. البخاري: التاريخ الكبير، ج8، ص105؛ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج8، ص468؛ الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج15، ص382؛ النديم: المصدر السابق، ج1، ص293؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج27، ص29؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج6، ص157.

[198] - عمرو بن شمر: هو أبو عبد الله عمرو بن شمر بن يزيد الجعفي الكوفي الشيعي. كان إمام مسجد جعفى بالكوفة. روى عن جابر الجعفي وعمرو بن قيس والأعمش وجعفر الصادق وطائفة. وروى عنه نصر بن مزاحم المنقري وعبد العزيز بن أبان وأحمد بن يونس اليربوعي وغيرهم. أجمع أهل الجرح والتعديل على أنه متروك الحديث؛ قال ابن حبان: "كان رافضيا يشتم أصحاب رسول الله ﷺ، وكان ممن يروي الموضوعات عن الثقات في فضائل أهل البيت وغيرها، لا يحل الكتابة عنه إلا على جهة التعجب". ولهذا تركه السنة، وأما الشيعة فإنهم تركوه لأنه "زيد أحاديث في كتب جابر الجعفي ينسب بعضها إليه والأمر ملتبس". توفي في خلافة أبي جعفر المنصور. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج8، ص501؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج6، ص344؛ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج6، ص239؛ ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ج6، ص226؛ الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج5، ص324.

[199] - جابر الجعفي: أبو عبد الله أو أبو محمد جابر بن يزيد بن الحارث

بن عبد يغوث الجعفي الكوفي. أحد كبار علماء الشيعة بالكوفة، كان سبئيا يؤمن بالرجعة. روى عن أبي الطفيل وجابر بن عبد الله والشعبي وخلق، وروى عنه شعبة والثوري وأبو عوانة وعدة. متهم بالكذب، ضعفه الحفاظ من أهل الجرح والتعديل وتركوه، وثقه شعبة بن الحجاج والثوري فشذا. وعلى كل حال فقد كان واسع الرواية غزير العلم بالدين. توفي سنة 128هـ/ 745م. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج6، ص346؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج2، ص210؛ ابن أبي حاتم: المصدر السابق، ج2، ص497؛ الذهبي: المصدر السابق، ج1، ص379؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج2، ص103.

[200] - ابن حذيم الناجي: هو أبو سلمة أو أبو حذيم تميم بن حذيم أو حذلم أو خزيم الضبي الكوفي. كان من خواص علي بن أبي طالب، شهد معه صفين، وحدث عنه وعن ابن عباس وعقبة الحميري، وروى عنه أخوه عبد الرحمن وجابر الجعفي. كان ثقة قليل الحديث، أخرج له البخاري في غير الصحيح. توفي سنة 100هـ/ 718م. ابن سعد: المصدر السابق، ج6، ص206؛ البخاري: المصدر السابق، ج2، ص152؛ ابن أبي حاتم: المصدر السابق، ج2، ص248؛ المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج1، ص128.

[201] - أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير بن جابر الكناني الليثي. شاعر كنانة، وأحد فرسانها، ولد يوم غزوة أحد، وروى عن النبي ﷺ تسعة أحاديث، وحمل راية علي بن أبي طالب في بعض وقائعه. وبعد مقتل علي كتب إليه معاوية بن أبي سفيان ويستقدمه إلى الشام، فوفد عليه، ثم خرج على بني أمية مع المختار الثقفي مطالبا بدم الحسين بن علي، ولما قُتل المختار انزوى أبو الطفيل إلى أن خرج مع ابن الأشعث، فخرج معه. هو آخر

من مات من الصحابة، وآخر من رأى النبي ﷺ في الدنيا. اختلفوا في وفاته بين سنة 100هـ/ 718م وسنة 110هـ/ 728م. ابن سعد: المصدر السابق، ج5، ص457، ج6، ص64؛ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج15، ص147؛ عز الدين ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج3، ص145؛ الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج3، ص467.

[202] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج15، ص103-102.

[203] - أبو مخنف: هو لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم بن الحارث الأزدي الغامدي الكوفي. كان جده مخنف بن سليم صحابيا ومن أصحاب علي بن أبي طالب، قتل وهو يقاتل معه يوم الجمل. أجمع أئمة أهل الجرح والتعديل على الطعن في روايته، ومع ذلك فقد اعتمد عليه المؤرخون في النقل، وله أكثر من 33 كتابا. مات سنة 157هـ/ 774م. ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص537؛ النديم: الفهرست، ج1، ص291؛ الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج3، ص419؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج24، ص404؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج4، ص492.

[204] - المختار بن أبي عبيد: هو أبو إسحاق المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن الثقفي، من كبراء ثقيف، وذوي الرأي والفصاحة والشجاعة. انتقل إلى المدينة مع أبيه في خلافة عمر، ولما قتل أبوه انقطع المختار إلى بني هاشم، ثم كان مع علي بن أبي طالب، وسكن البصرة بعد قتل علي، ولما قتل الحسين بن علي انحرف المختار عن عبيد الله بن زياد أمير البصرة، فقبض عليه ابن زياد وجلده، ونفاه إلى الطائف، ولما مات يزيد بن معاوية وقام عبد الله بن الزبير بطلب الخلافة ذهب إليه وعاهده، وشهد معه

حرب الحصين بن نمير، ثم استأذنه في التوجه إلى الكوفة ليدعو الناس إلى طاعته، فوثق به وأرسله، ثم ما لبث أن انحرف داعيا للثأر من قتلة الحسين، وإلى إمامة محمد بن الحنفية، فبايعه زهاء سبعة عشر ألفا، فخرج بهم على والي الكوفة عبد الله بن مطيع فغلب عليها ثم استولى على الموصل، وتتبع قتلة الحسين فقتل منهم جمعا، ثم قتل عبيد الله بن زياد، فاستعمل عبد الله بن الزبير أخاه مصعب على حرب المختار، فقاتله، إلى أن تمكن منه فقتله سنة 67هـ/ 687م. ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، ص268؛ عز الدين ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج5، ص122؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج3، ص538.

[205] - أسماء بن خارجة: هو أبو حسان أو أبو محمد أو أبو هند أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري الكوفي. هو ابن أخي عيينة بن حصن، ولأبيه صحبة. روى عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود. كان من أشراف العرب وسادتهم، عرف السخاء، وله قصص كثيرة في جوده، كانت بنته تحت الحجاج بن يوسف، وابنه مالك من ولاة الحجاج. مات سنة 66هـ/ 685م. ابن حبيب: المحبر، ص154؛ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج20، ص363؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج9، ص51؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء،3، ص535؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج9، ص59.

[206] - عبيد الله بن زياد: هو أبو حفص عبيد الله بن زياد بن أبيه. من شجعان قادة بني أمية، ولد بالبصرة، وولاه معاوية بن أبي سفيان خراسان، ثم نقله ولاه البصرة، فقاتل الخوارج، ولما مات معاوية ولاه يزيد بن معاوية الكوفة إلى جانب البصرة لما علم بخروج الحسين بن علي، فقضى على ثورة الحسين وقتله في كربلاء، ولما مات يزيد فر عبيد الله إلى دمشق، ثم عاد

بعد استيلاء مروان على دمشق محاولا استرداد العراق من مصعب بن الزبير، ولكنه تفاجأ بالتوابين أتباع المختار الثقفي، فقتله إبراهيم بن الأشتر سنة 67هـ/ 686م. ابن حبيب: المصدر السابق، ص245؛ ابن عساكر: المصدر السابق، ج37، ص433؛ الذهبي: المصدر السابق، ج3، ص545؛ ابن أيبك الصفدي: المصدر السابق، ج19، ص245.

[207] - هو أبو يحيى هانئ بن عروة بن الفضفاض بن عمرو المذحجي المرادي. تابعي من كبار شيعة علي بن أبي طالب، حارب معه كل حروبه، كان من المناصرين للحسين، ألقى عبيد الله بن زياد القبض عليه وأعدم في يوم عرفة سنة 60هـ/ 680م وأرسل رأسه إلى يزيد بن معاوية بالشام. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج5، ص122؛ البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج5، ص255؛ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، ص252؛ أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص99-98؛ ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، ص406.

[208] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج14، ص229-228.

[209] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج23، ص22.

[210] - النديم: الفهرست، ج1، ص355؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج13، ص340؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1707.

[211] - جعفر بن محمد الموصلي: أبو القاسم جعفر بن محمد الموصلي. فقيه شافعي أديب، كان مضطلعا بعلوم كثيرة من الفقه والأصول والفلسفة والهندسة والأدب والشعر، وله مصنفات كثيرة في جميع ذلك، دخل بغداد ومدح المعتضد ووزيره القاسم بن عبيد الله، وكان مداحا لكل وزراء عصره

صديقا لهم. وله عدة مؤلفات في الفقه الشافعي والأدب. مات سنة 323هـ/ 935م. النديم: الفهرست، ج1، ص460؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج2، ص793؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج11، ص106.

[212] - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج2، ص794؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج11، ص106.

[213] - هو أبو الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم، نديم المتوكل، خص به وبمن بعده من الخلفاء إلى أيام المعتمد، يفضون إليه بأسرارهم، ولم يزل عندهم في المنزلة العلية، ثم اتصل بالفتح بن خاقان. وكان شاعرا راوية للأشعار والأخبار. توفي بسامراء سنة 275هـ/ 888م. النديم: الفهرست، ج1، ص442؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج13، ص613؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص2008؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج13، ص282.

[214] - ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص2014.

[215] - الفتح بن خاقان: هو أبو محمد الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج. أديب وشاعر، كان غاية في الذكاء والفطنة، فارسي الأصل، من أبناء الملوك، اتخذه المتوكل العباسي أخا له، واستوزره، وجعل له إمارة الشام على أن ينيب عنه، وكان يقدمه على جميع أهله وولده. اشتهر بدوره في إخماد الفتنة التي وقعت بين بطون قبيلة تغلب سنة 243هـ/ 857م. قتل مع الخليفة المتوكل في سامراء سنة 247هـ/ 861م. النديم: الفهرست، ج1، ص361؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص2157؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج12، ص82؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك

الأمصار، ج11، ص93.

[216] - النديم: المصدر نفسه؛ ياقوت الحموي: المصدر نفسه.

[217] - معجم الأدباء، ج6، ص2465.

[218] - المرزباني: هو أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن عبيد البغدادي. أخباري ومؤرخ وأديب أصله من خراسان، ولد وتوفي في بغداد، كان يميل إلى مذهب المعتزلة، وكان عضد الدولة البويهي يغالي في حبه. توفي سنة 384هـ/ 993م. النديم: الفهرست، ج1، ص407؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج4، ص227؛ ياقوت الحموي: معجم الأبداء، ج6، ص2582؛ القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج3، ص180؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج16، ص447.

[219] - الحسين بن علي الصيمري: هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الحنفي. فقيه وقاض وراوي حديث وإمام المذهب الحنفي يومئذ، ولد بصيمرة من نواحي خوزستان، ثم انتقل إلى بغداد وهناك أصبح إمامًا للأحناف، ثم قاضيا على المدائن ثم ولي قضاء الكرخ. توفي سنة 436هـ/ 1045م. الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج8، ص634؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج8، ص119؛ الذهبي: المصدر السابق، ج17، ص615.

[220] - الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج4، ص228؛ السمعاني: الأنساب، ج5، ص140؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج6، ص2583؛ القفطي: المصدر السابق، ج3، ص181؛ الذهبي: المصدر السابق، ج16، ص448؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج5، ص326.

[221] - أبو عبيدة: هو معمر بن المثنى التيمي، مولى بني تيم بن مرة من قريش، أصله من يهود باجروان، ولد سنة 110هـ/ 728م، نشأ بالبصرة وكان خارجيا إباضيا، أخذ اللغة والقراءة عن أبي عمرو بن العلاء، وهو أول من صنف في غريب الحديث، وكان أبو نواس يتعلم منه ويصفه ويذم الأصمعي، وكان أبو عبيدة من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأكثرهم رواية فيه، فقد عالما بالشعر والغريب والأخبار والنسب، توفي سنة 208هـ/ 823م. ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص543؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج13، ص252؛ ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص104؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج4، ص243؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج9، ص445.

[222] - كثير عزة: هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر الخزاعي، وعرف بعشقه عزة بنت جميل بن حفص الغفارية وعرفت به. شاعر أموي متيم مشهور، من أهل المدينة، ولد آخر خلافة يزيد بن معاوية، وتوفي والده صغيرا فكفله عمه، وكلفه رعي الإبل. وفد على عبد الملك بن مروان، وأكثر إقامته بمصر فقد لازم عبد العزيز بن مروان في إمارته على مصر. توفي بالمدينة سنة 105هـ/ 723م. محمد بن سلام (أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبد الله الجمحي): طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، جدة، دار المدني، ط1، 1974م، ص121؛ ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص334؛ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج9، ص5؛ المرزباني: معجم الشعراء، ص35.

[223] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج9، ص6.

[224] - الزجاج: هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل البغدادي. نحوي من أكابر أهل العربية، كان في فتوتة يخرط الزجاج، واشتهى النحو فلزم المبرد، ولد ومات ببغداد سنة 311هـ/ 923م. الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج6، ص614؛ ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص90؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1، ص74؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص51.

[225] - المبرد: هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عميرة بن حسان بن سليمان الأزدي الثمالي البصري، إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. كان المبرد واحدا من العلماء الذين تشعبت معارفهم، وتنوعت ثقافاتهم لتشمل العديد من العلوم، وإن غلبت عليه العلوم البلاغية والنحوية، فإن ذلك ربما كان يرجع إلى غيرته الشديدة على قوميته ولغتها وآدابها، توفي ببغداد سنة 286هـ/ 899م. القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج3، ص241؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، ص282؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج6، ص2678؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج13، ص577.

[226] - القاسم: هو القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد الحارثي. وزير عباسي تولى الوزارة بعد وفاة أبيه سنة 288هـ/ 900م كوزير للمعتضد بالله، وظهرت شهامته وتمكُّنه، فلما مات المعتضد سنة 289هـ/ 901م قام بأعباء الخلافة، وأخذ البيعة للمكتفي بالله وكان بالرقة فضبط له الخزائن، فلقبه بولي الدولة وزوَّج ابنه بابنة القاسم، ولم يكن محبوبا لدى الناس لسفكه الدماء وفساده المالي. مات سنة 291هـ/ 904م. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج10، ص107؛ ابن الجوزي: المنتظم في

تاريخ الملوك والأمم، ج6، ص46؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص361؛ الذهبي: المصدر السابق، ج14، ص18.

[227] - التنوخي: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج1، ص186؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج6، ص615-614؛ ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص157-156؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص52؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج23، ص407.

[228] - عمر بن أبي ربيعة: هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة (حذيفة) بن المغيرة القرشي المخزومي، شاعر أموي مطبوع، ولد يوم قتل عمر بن الخطاب سنة 23هـ/ 644م، لم يمدح أحدا من الخلفاء وقصر شعره على الغزل، لم يكن في قريش أشعر منه، كان يفد على عبد الملك بن مروان فيكرمه، وبلغ عمر بن عبد العزيز تشبيبه بالنساء فنفاه إلى دهلك، مات سنة 93هـ/ 712م تقريبا. ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص553؛ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج1، ص62؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص436.

[229] - عبد الله بن هلال الكوفي: ساحر مشهور في عهد بني أمية. ذكر النديم أنه كان يعمل السحر بالطريقة المحمودة. النديم: الفهرست، ج2، ص337؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج31.

[230] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج1، ص154-153.

[231] - علي بن هشام: هو أبو الحسن علي بن هشام بن فرخسروا المروزي. أحد قواد المأمون وكان نديمه، وله شعر حسن، قدم على المأمون دمشق،

فولاه أذربيجان واستعمله على حرب بابك الخرمي، فأساء علي السيرة في أهل ولايته، وأخذ منهم الأموال وقتل الناس، فأرسل إليه المأمون عجيف بن عنبسة، فقتله وأرسل برأسه إلى بغداد، فأمر المأمون أن يطاف بها مدن الجزيرة والشام ومصر، ثم أمر بإلقاء رأسه في البحر، وذلك سنة 217هـ/ 832م. ابن طيفور (أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المروزي): كتاب بغداد، تحقيق: محمد زاهد الكوثري والسيد عزت العطار الحسيني، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 2002م، ص145؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص627؛ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج7، ص293؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج43، ص266.

[232] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج17، ص112؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج2، ص612.

[233] - حماد عجرد: هو أبو عمرو حماد بن يحيى بن عمر. شاعر كوفي من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان ماجنا زنديقا، هجا أبا حنيفة النعمان بعد طلب منه أن يكف عن رميه بالفسق. نادم الوليد بن يزيد، وقتله محمد بن سليمان أمير البصرة بالأهواز سنة 161هـ/ 778م. ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص779؛ أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج14، ص321؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج8، ص148؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، ص210؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج7، ص156.

[234] - حماد الراوية: هو أبو القاسم حماد بن أبي ليلى سابور بن المبارك بن عبيد، أول من لقب بالراوية، كان أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها

وأنسابها ولغاتها، أصله من الديلم ومولده بالكوفة. جال في البادية ورحل إلى الشام، وتقدم عند بني أمية، فكانوا ويسألونه عن أيام العرب وعلومها، ويجزلون له الصلات، وهو الذي جمع المعلقات. وتوفي ببغداد في خلافة المنصور سنة 150هـ/ 772م. ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص541؛ أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج6، ص70؛ النديم: الفهرست، ج1، ص286؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص1201؛ الذهبي: المصدر السابق، ج7، ص157.

[235] - حماد بن الزبرقان: شاعر من طبقة حماد عجرد وحماد الراوية، متهمون جميعا بالزندقة. ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص93؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج3، ص294.

[236] - محمد بن سلام: طبقان فحول الشعراء، ص25؛ ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص663؛ ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص93؛ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج14، ص321؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، ص210؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج3، ص1197-1196.

[237] - الإماء الشواعر، تحقيق: جليل عطية، بيروت، دار النضال، ط1، 1404هـ/ 1984م.

[238] - القيان، تحقيق: جليل عطية، لندن، دار رياض الريس للكتب والنشر، د.ط، 1989م.

[239] - الديارات، تحقيق: جليل عطية، لندن، دار رياض الريس للكتب والنشر، ط1، 1991م.

[240] - الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج26، ص144.

[241] - الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص114؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، ج3، ص307؛ طاشكبرى زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج1، ص211.

[242] - يحيى بن علي المنجم: هو أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم، ولد ببغداد، نادم الأمير الموفق والخليفتين المعتضد والمكتفي، من كبار المتكلمين في القرن الثالث الهجري، وكان معتزلي المذهب وله في ذلك كتب كثيرة، وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين، وتوفي سنة 300هـ/ 912م. المرزباني: معجم الشعراء، ص570؛ النديم: الفهرست، ج1، ص443؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج16، ص340؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج6، ص2825؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج6، ص198.

[243] - لسان الميزان، ج5، ص526.

[244] - الأغاني، ج23، ص22.

[245] - أبو خليفة الجمحي: هو أبو خليفة الفضل بن الحباب - قيل أن الحباب لقب واسمه عمرو – بن محمد بن شعيب بن عبد الرحمن الجمحي البصري. هو ابن أخت محمد بن سلام الجمحي، من رواة الأخبار والأشعار والأنساب، كان فصيحا مفوها أديبا، مسند عصره بالبصرة، وولي قضاءها، وله من الكتب: كتاب «طبقات الشعراء الجاهليين»، اختلفوا في توثيقه، ولكن

الذي عليه المتأخرون أنه ثقة، مات سنة 305هـ/ 917م. النديم: الفهرست، ج1، ص351؛ القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج3، ص5؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج3، ص350؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج24، ص35.

[246] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج23، ص22.

[247] - تاريخ مدينة السلام، ج11، ص398؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج14، ص185؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1707.

[248] - التنوخي: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج4، ص10.

[249] - تاريخ مدينة السلام، ج11، ص398.

[250] - الفهرست، ج1، ص355.

[251] - التنوخي: المصدر نفسه.

[252] - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص109.

[253] - إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، ص251.

[254] - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1707.

[255] - ابن كثير: البداية والنهاية، ج11، ص263؛ اليافعي (عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليمني): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان (4ج)، تحقيق: خليل منصور، بيروت،

دار الكتب العلمية، ط1، 1997م، ج2، ص270؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج3، ص120.

[256] - لسان الميزان، ج5، ص526.

[257] - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (16ج)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1992م، ج4، ص16.

[258] - نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج4، ص10.

[259] - تاريخ مدينة السلام، ج11، ص398.

[260] - إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، ص251.

[261] - البويهيون: أسرة فارسية عريقة، اختلف في نسبهم، وكان بنو بويه على مذهب الزيدية، وأسس دولتهم أبو شجاع بن بويه وأولاده الثلاثة: عماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة الذي استنجد به الخليفة المستكفي بالله من الأتراك، فدخل معز الدولة بغداد بغداد سنة 334هـ/ 945م، فتسلط البويهيون على الخلفاء، ودام تسلطهم إلى أن استنجد الخليفة القائم بأمر الله بالسلاجقة، واستطاع طغرلبك أن ينتصر عليهم سنة 454هـ/ 1066م. مسكويه (أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب الأصبهاني): تجارب الأمم وتعاقب الهمم (7ج)، تحقيق: سيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/ 2003م، ج1، ص33؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج6، ص27؛ عز الدين ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج7، ص88.

[262] - ظهر الإسلام، ج1، ص240.

[263] - دائرة المعارف الإسلامية، ج1، ص571.

[264] - تاريخ التراث العربي، ج2، ص280.

[265] - الأعلام، ج4، ص278.

[266] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج1، (مقدمة التحقيق) ص7-6 (طبعة صادر).

[267] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج1، (مقدمة التحقيق) ص7 (طبعة صادر).

[268] - الصابئ: هو أبو الحسن أو أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الحراني. كاتب ومؤرخ وأديب من أهل بيت اشتهروا بالأدب، فأبوه المحسن الصابئ (ت 401هـ/ 1010م) كان أديبا شاعرا من صابئة بغداد، وكذلك جده أبو إسحاق إبراهيم. وكان أبوه وجده من الصابئة، وأسلم هو في أواخر عمره. وتوفي سنة 448هـ/ 1056م. الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج2، ص242؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج14، ص76؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج6، ص2783؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج6، ص101؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج16، ص523.

[269] - الثعالبي: المصدر السابق، ج3، ص109؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص1713-1709؛ ابن خلكان: المصدر السابق، ج3، ص308.

[270] - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1711؛ ابن أيبك الصفدي:

الوافي بالوفيات، ج21، ص19.

[271] - أبو القاسم الزجاجي: هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، نحوي ولغوي أصله من نهاوند، نشأ ببغداد، وتتلمذ على إبراهيم بن السري الزجاج فنسب إليه، ثم سكن طبرية وأملى بها وحدث بدمشق وبها توفي، واختلفوا في وفاته بين سنتين 337هـ/ 948م و339هـ/ 950م. ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج34، ص202؛ ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص188؛ القفطي: انباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، ص160؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبنا الزمان، ج3، ص136.

[272] - المزهر في علوم اللغة وأنواعها (2ج)، تحقيق وشرح: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، د.ط، 1986م، ج1، ص314.

[273] - الأغاني، ج20، ص217.

[274] - ابن دريد: هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الدوسي، ولد بالبصرة سنة 223هـ/ 837م وتأدب بها وقرأ على علمائها اللغة والشعر حتى برز فيهما، ثم رحل إلى بغداد واتصل بالمقتدر بالله، وله الكثير من المؤلفات في اللغة أشهرها «الاشتقاق»، ومات سنة 321هـ/ 933م. المرزباني: معجم الشعراء، ص425؛ النديم: الفهرست، ج1، ص178؛ ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص175؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج6، ص2489؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، ج6، ص80.

[275] - ابن الأنباري: هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار. مقرئ ونحوي وأديب، ولد بالأنبار سنة 271هـ/ 884م، وورد بغداد وهو صغير، ونشأ في

بيت علم إذ كان والده من علماء الكوفيين في عصره، ومن أكثرهم حفظًا للغة، وكان صدوقا زاهدا متواضعا فاضلا أديبا ثقة، له الكثير من المؤلفات في اللغة والشعر من أشهرها «شرح المعلقات السبع». اختلفوا في وفاته بين سنة 327هـ/ 938م و328هـ/ 939م. النديم: الفهرست، ج1، ص229؛ الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج2، ص373؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج4، ص299؛ ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص264؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج6، ص2614؛ خير الدين الرزكلي: الأعلام، ج6، ص334.

[276] - ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج6، ص2615.

[277] - ياقوت الحموي: المصدر نفسه.

[278] - ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص115، 377.

[279] - نفطويه: هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي الواسطي. كان إماما في النحو، رأسا في مذهب الظاهرية، مسندا في الحديث ثقة، أتقن حفظ السيرة ووفيات العلماء، وكان يذهب مذهب سيبويه في النحو، مات ببغداد سنة 323هـ/ 935م. النديم: الفهرست، ج1، ص250؛ ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص260؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج7، ص93؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص114؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1، ص47؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، ج1، ص61.

[280] - النديم: المصدر نفسه؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1،

ص115.

[281] - ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص622، ج4، ص1501، 1515، 1539، ج6، ص2452.

[282] - النديم: المصدر السابق، ج1، ص229؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص2615.

[283] - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج6، ص2492.

[284] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج2، ص140.

[285] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج11، ص310.

[286] - الأغاني، ج1، ص1.

[287] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج5، ص270، ج10، ص97.

[288] - هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق المكي، ويعرف بالحرمي بن أبي العلاء، كان أخباريا عالما، سكن بغداد، وكان يكتب الأحكام للقاضي أبي عمرو محمد بن يوسف، وعرف بحسن الخط، ووثقه الخطيب البغدادي، وتوفي سنة 317هـ/ 929م. النديم: الفهرست، ج1، ص247؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج4، ص390؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج14، ص485؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج2، ص275.

[289] - هو القاسم بن زرزور المغني، كان من الحذاق المجيدين في الغناء

في العصر العباسي، وأسن حتى قارب التسعين عاما ومات سنة 297هـ/ 909م. عريب بن سعد القرطبي: صلة تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار سويدان، د.ط، د.ت، ص36.

[290] - أحمد بن المكي: هو أبو جعفر أحمد بن يحيى المكي. من المغنين المحسنين والرواة المعروفين، مقدما في الضرب، عالما بتصرف الأوتار، حسن الصوت، قوي الطبع، عارفا بالصنعة والتقدم في الرواية. أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج16، ص240؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج8، ص161.

[291] - هو أحمد بن عبد الله بن أبي العلاء. من مغني الدولة العباسية من الطبقة الثالثة، عاصر عددا من الخلفاء العباسيين من المتوكل إلى المعتضد، توفي نحو سنة 289هـ/ 901م. غطاس عبد الملك الخشبة: المعجم الموسيقي الكبير - معجم علمي تاريخي موسوعي يتناول تعريف مصطلحات علم الموسيقى والالحان واسماء الالات العربية وتراجم المشهورين من الاعلام منذ الجاهلية الى القرن العشرين، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، د.ط، 2006م، ج1، ص19.

[292] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج9، ص40.

[293] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج10، ص42.

[294] - الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله الأندلسي الإشبيلي): طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط2، د.ت، ص154.

[295] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج10، ص201.

[296] - جحظة: هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي. أديب بغدادي وشاعر، كان قبيح المنظر ناتئ العينين لذلك لقبه ابن المعتز بجحظة، وكان طنبوريا حاذقا يصوغ اللحن ويجود الغناء، وصنف أبو الفرج الأصفهاني كتابا في أخباره، وقد عمر إلى أن بلغ مائة سنة، ومات سنة 324هـ/ 936م. النديم: الفهرست، ج1، ص449؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج5، ص105؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص207.

[297] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج1، ص8-7، 11.

[298] - هو أبو الفضل رزاذ المغني، مولى الخليفة المتوكل، كان روميا وتعلم اللغة، وكان أحسن أهل زمانه غناء وأكملهم مروءة وأدبا، وكان حسن الوجه له صنعة حسنة. وكان المعتمد يبغضه ويستحيي من طرده لأنه غلام أبيه ويطلب لذلك علة. وخدم الأمير الموفق وكان يحجبه لإحسانه إليه ولبغض أخيه له فأغناه، توفي سنة 283هـ/ 896م. ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج14، ص75.

[299] - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج5، ص2017.

[300] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج16، ص15.

[301] - الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص108.

[302] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج12، ص145.

[303] - التنوخي: الفرج بعد الشدة، ج2، ص365؛ الخطيب البغدادي: تاريخ

مدينة السلام، ج5، ص108-107؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص215-213.

[304] - ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، ص522؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص216.

[305] - الفهرست، ج1، ص449.

[306] - مقاتل الطالبيين، ص372-371.

[307] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج13، ص35.

[308] - أبو المعتصم عاصم بن محمد الأنطاكي. شاعر مكثر مطيل. مات قبل 300هـ/ 912م. المرزباني: معجم الشعراء، ص156؛ النديم: الفهرست، ج1، ص540.

[309] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج14، ص64.

[310] - أدب الغرباء، تحقيق: صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط1، 1972م، ص35-34.

[311] - حصن مهدي: بلد من نواحي خوزستان. الأصطخري: مسالك الممالك، ص66، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، ص307.

[312] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج2، ص215، ج5، ص11.

[313] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج9، ص351، 367.

[314] - متوث (بالفتح ثم التشديد، والضم، وسكون الواو، وآخره ثاء):

قلعة حصينة بين الأهواز وواسط، وقيل بين قرقوب والأهواز. الأصطخري: مسالك الممالك، ص89؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، ص53.

[315] - ياقوت الحموي: المصدر نفسه.

[316] - الرقة: مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين مدينة حران ثلاثة أيام؛ معدودة في بلاد الجزيرة، لأنها من جانب الفرات الشرقي. ويقال لها الرقة البيضاء. الأصطخري: مسالك الممالك، ص60؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص277؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص106.

[317] - الأهواز: اسمها هرمزشهر، وهي الكورة العظيمة التي ينسب إليها سائر الكور. وسمتها العرب سوق الأهواز، وهي تتاخم حدود مدينة البصرة وفارس. الأصطخري: المصدر السابق، ص30-29؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص227؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص284.

[318] - باجسرى (بكسر الجيم، وألف مقصورة): بليدة شرقي بغداد، بينها وبين حلوان حوالي 50 كم، ويمر بها نهر صغير يصب في دجلة. ابن خرداذبه: المصدر السابق، ص175؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص313.

[319] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج1، (مقدمة التحقيق) ص8 (طبعة صادر).

[320] - تاريخ مدينة السلام، ج13، ص338؛ سير أعلام النبلاء، ج16، ص202؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج26، ص143.

[321] - معجم الأدباء، ج4، ص1707.

[322] - أبو الفرج الأصفهاني: أدب الغرباء، ص38-37؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1715.

[323] - النديم: الفهرست ج1، ص351.

[324] - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1710-1709.

[325] - ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص120-119.

[326] - الأغاني، ج5، ص178-177.

[327] - الأغاني، ج5، ص179.

[328] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج10، ص309.

[329] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج1، ص40.

[330] - حماد: هو أبو الفضل حماد بن إسحاق بن إبراهيم بن ماهان (ميمون) بن بهمن التميمي الحنظلي (مولاهم) الموصلي، كان أديبا راوية فاضلا، شارك أباه إسحاق في كثير من سماعاته، فسمع من أبي عبيدة والأصمعي، وألف كتبا كثيرة في الأدب، وأصابه صمم آخر عمره. النديم: الفهرست، ج1، ص441؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج9، ص23؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج3، ص1196.

[331] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر نفسه.

[332] - هو أبو بكر محمد بن مزيد بن محمود بن منصور بن راشد الخزاعي البوشنجي النحوي، المعروف بابن أبي الأزهر. روى عن الزبير بن بكار والمبرد

وكان مستمليه وحماد بن إسحاق الموصلي، وروى عنه أبو الفرج الأصفهانئ والدارقطني. اتهموه بالكذب والوضع في الحديث، وله شعر كثير. توفي سنة 325هـ/ 936م. الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج3، ص288؛ الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج4، ص35؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج5، ص13.

[333] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج1، ص42.

[334] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج17، ص137.

[335] - عمرو بن بانة: هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد الثقفي (مولاهم)، المعروف بابن بانة هي أمه، وهي بانة بنت روح القحطبية. مغني وموسيقي بغدادي تتلمذ على إسحاق الموصلي، وكان من أخص الناس بالمتوكل، ويعتبر كتابه في الأغاني الذي ذكره النديم باسم «مجرد الأغاني» أحد المصادر الأساسية لأبي الفرج الأصفهاني، فقد وصفه بأنه "أصل من الأصول"، وتوفى بسامراء سنة 278هـ/ 891م. أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج15، ص269؛ النديم: الفهرست، ج1، ص447؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص479؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج29، ص390.

[336] - يحيى المكي: هو أبو عثمان يحيى بن مرزوق القرشي الأموي (مولاهم)، وكان يكتم ولاءه لبني أمية لخدمته للخلفاء من العباسيين؛ وكان إذا سئل عن ولائه انتمى إلى قريش، ولم يذكر ولاءه إلى البطن ولا يرفعه غير ذلك. من المغنين المشهورين، نشأ بمكة في العصر الأموي، وعاش طويلا، فكان له في العصر العباسي شأن، وأقام ببغداد فاتصل بالمهدي وغيره من

الخلفاء، وصنف كتابا في الأغاني جمع فيه نحو ثلاثة آلاف صوت، أهداه إلى عبد الله بن طاهر، وعمّر يحيى المكي مائة وعشرين سنة ومات وهو صحيح العقل والسمع والبصر، وكانت وفاته ببغداد سنة 220هـ/ 835م أو 221هـ/ 835م. أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج6، ص125-124؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج4، ص293.

[337] - إبراهيم الموصلي: أبو إسحاق إبراهيم بن ماهان (ميمون) بن بهمن الحنظلي التميمي (مولاهم) الأرجاني، رئيس المطربين في زمانه. ولد بالكوفة، وتربى عند بني تميم والتحق بالكتاب فلم يتعلم شيئا لشغفه بالغناء ولهذا السبب لقي محاربة من أسرته. انتقل إلى الموصل فرارا من أهله وبقي متمسكا بالموسيقى فتعلم الغناء والعزف على العود، ثم وجد إبراهيم في نفسه الموهبة التي فاق فيها المغنين في الموصل وبعدها أصبح ينتقل في المدن وسافر إلى بلاد فارس وتعلم الغناء الفارسي فتتلمذ فيها على سياط حتى أصبح من أشهر وأمهر المغنين في زمانه ومن أحسن الملحنين ويقال أنه لحن أكثر من تسعمائة لحن. سمع غناءه الخليفة المهدي فطلب إحضاره إلى بغداد فكان أول الخلفاء الذين اتصل بهم. توفي ببغداد سنة 188هـ/ 804م. أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج5، ص154؛ النديم: الفهرست، ج1، ص435؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج6، ص175؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج9، ص79.

[338] - ابن جامع: هو أبو القاسم إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة القرشي السهمي، ويعرف أيضا بابن أبي وداعة، من أكابر المغنين الملحنين، كان من أحفظ الناس للقرآن، كان يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة، ويلبس لباس الفقهاء في زي أهل الحجاز.

اختلفوا في سبب ميله إلى الغناء، فقال بعضهم تزوّجت أمه بعد أبيه سياط المغني فتتلمذ عليه، وقيل: بل ضاق عيشه بمكة فانتقل بعياله إلى المدينة فأخذ الغناء عن يحيى المكي واحترفه فذاعت شهرته، فرحل إلى بغداد واتصل بهارون الرشيد فحظي عنده، وكان من أقران إبراهيم الموصلي إلا أن هذا يزيد عليه الضرب بالعود. أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج6، ص289؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج9، ص61؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج10، ص110.

[339] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج5، ص178.

[340] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج10، ص98-97.

[341] - تاريخ مدينة السلام، ج6، ص338.

[342] - ابن المعتز: هو أبو العباس المرتضي بالله عبد الله المعتز بالله بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد، ولد ببغداد سنة 247هـ/ 861م وكان أديبا شاعرا، صنف كتبا في اللغة والموسيقى والأشعار، وحينما آلت الخلافة إلى المقتدر استصغره القواد فخلعوه، وأقبلوا على ابن المعتز فبايعوه بالخلافة ولقبوه المرتضي بالله، فأقام يوما وليلة فقبض عليه غلمان المقتدر وسلموه إلى مؤنس الخادم فقتله سنة 296هـ/ 909م. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج10، ص140؛ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج10، ص286؛ النديم: الفهرست، ج1، ص359؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج11، ص302؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1519؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، ج4، ص118.

[343] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج10، ص275-274.

[344] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج10، ص276.

[345] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج10، ص275.

[346] - عبيد الله بن طاهر: هو أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي (مولاهم)، أمير من آل طاهر ولي شرطة بغداد في خلافة المعتز، وكان شاعرا أديبا، وإليه انتهت رئاسة أهله، وهو آخر من مات منهم رئيسا سنة 300هـ/ 912م. النديم: الفهرست، ج1، ص363؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج12، ص54؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج14، ص62؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج19، ص379؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج10، ص177.

[347] - هو أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود بن حمدون. عالم بالأدب درس عليه ثعلب وابن الأعرابي، وكان من ندماء المتوكل، نادمه طيلة خلافته 14 سنة، ثم نادم المستعين مدة خلافته وهي ثلاث سنين ونيف. توفي سنة 264هـ/ 877م. القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص25؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص164؛ ابن أيبك الصفدي: المصدر السابق، ج6، ص133؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج1، ص134.

[348] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج10، ص278-277.

[349] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج10، ص278.

[350] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج14، ص315، ج16، ص4.

[351] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج5، ص365.

[352] - النديم: النديم: الفهرست، ج1، ص363؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص164.

[353] - الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج12، ص54.

[354] - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص108.

[355] - مدرك بن محمد الشيباني: هو أبو القاسم مدرك بن محمد الشيباني. شاعر بغدادي له قول مستحلى في الغزل والمديح والهجاء والمراثي. النديم: الفهرست، ج1، ص539؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج15، ص368.

[356] - الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج13، ص339؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1717.

[357] - الأغاني، ج12، ص370.

[358] - هو أبو القاسم جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أحد مشايخ الكتاب، له مصنفات في صنعة الكتابة وغيرها، حدّث عن أبي العيناء وحماد بن إسحاق الموصلي والمبرد، وروى عنه أبو الفرج الأصفهاني. توفي سنة 308هـ/ 920م، أو 309هـ/ 921م، أو 319هـ/ 931م. النديم: الفهرست، ج2، ص532؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج7، ص205؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج2، ص788؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج11، ص97.

[359] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج22، ص208.

[360] - عبيدة الطنبورية: هي عبيدة بنت صباح مولى أبي السمراء الغساني، مغنية بغدادية من أحسن الناس وجها وأطيبهم صوتا، من المتقنات في صنعة الغناء يشهد لها بذلك علماء الفن الذين رأوا فيها الرياسة في صناعتها. توفيت أيام المعتصم نحو سنة 225هـ/ 840م. أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج22، ص205؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج10، ص281؛ عمر رضا كحالة: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج3، ص243-242.

[361] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر نفسه.

[362] - النصبي: هو أحمد بن أسامة أو أمامة الهمداني، أول مَن غنّى بالطنبور في الإسلام، كان ينادم عبيد الله بن زياد سرا ويغنيه، وله صنعة حسنة لم يلحقها أحد من الطنبوريين ولا كثير ممن يغني بالعود. أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج6، ص63؛ ابن فضل الله العمري: المصدر السابق، ج15، ص162؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج6، ص160.

[363] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج6، ص63.

[364] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج5، ص222-221.

[365] - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص207؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج6، ص177؛ عزيزة فوال بابتي: موسوعة الأعلام، ج2، ص78.

[366] - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص217.

[367] - الفهرست، ج1، ص355.

[368] - النوبختي: هو أبو محمد الحسن بن الحسين بن علي بن أبي سهل بن نوبخت البغدادي ، قال الأزهري: كان رافضيا. وقال البرقاني: كان معتزليا، وقال: تبين أنه صدوق. توفي سنة 402هـ/ 1011م. الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج7، ص299؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج7، ص258؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج11، ص347؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج11، ص326.

[369] - الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج11، ص400.

[370] - أبو الحسن البتي: هو أبو الحسن أحمد بن علي الكاتب، كان أديبا شاعرا، وخطيبا فصيحا، معتزلي الاعتقاد حنفي الفقه، توثقت صلته بالخليفة القادر قبل أن يستخلف، وكان في صحبته عندما هرب من الطائع، وعندما آلت الخلافة إليه كتب له مدة وأوكل إليه رئاسة ديوان البريد، ومات سنة 405هـ/ 1015م. الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج5، ص523؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج7، ص263؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص373؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج7، ص231.

[371] - الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج11، ص400.

[372] - الأغاني، ج12، ص46.

[373] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج5، ص447-446.

[374] - لسان الميزان، ج5، ص527.

[375] - الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج1، ص111.

[376] - تاج الدين السبكي (أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الأنصاري الخزرجي): طبقات الشافعية الكبرى (10ج)، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، القاهرة، دار هجر، ط2، 1413هـ، ج2، ص39.

[377] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج14، ص185.

[378] - أبو الفرج الصفهاني - أديب شهره كتاب، ص34.

[379] - أبو الفرج الأصفهاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1987م، ص16.

[380] - الأغاني، ج6، ص9.

[381] - ابن خرداذبه: هو أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه الخراساني. كان جده خرداذبه مجوسيا أسلم على يد البرامكة، وتولى البريد والخبر بنواحي الجبل، نادم المعتمد أو المعتضد، ويعد أول مؤلف يصل إلينا مصنف في الجغرافيا، وكان مؤرخا جغرافيا راوية للأخبار والآداب. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص14؛ النديم: الفهرست، ج1، ص457؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1573؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج4، ص96.

[382] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج1، ص46.

[383] - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج3، ص123.

[384] - سير أعلام النبلاء، ج16، ص202.

[385] - أدب الغرباء، ص36-34.

[386] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ص83.

[387] - معز الدولة: هو السلطان أبو الحسين أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي الديلمي الفارسي. أول سلاطين البويهيين، لم يكن على شيء في صباه، ولكن تقلبت به الأحوال فتولى السلطة في جنوب فارس سنة 334هـ/ 945م، فكاتبه القادة ببغداد وطلبوا منه المسير إليهم والاستيلاء على المدينة، فسار إليهم ودخل بغداد، واضطرب أمر الناس ببغداد واختلفى الخليفة المستكفي بالله وأمير الأمراء ابن شيران، ولما تملك معز الدولة بغداد تنافس الخليفة وأمير الأمراء في تأييده خوفا من التنكيل بهما، فوصل إليه الخليفة ولقبه معز الدولة، واستولى معز الدولة على الخلافة العباسية التي أبقى عليها لاعتبارات سياسية فقط، وظل معز الدولة في السلطة ببغداد مدة 22 سنة إلى أن مات سنة 356هـ/ 967م. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج7، ص37؛ عز الدين ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج8، ص573؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1، ص174؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج16، ص190.

[388] - ابن أبي الفوارس: هو أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن سهل الفريسي البغدادي، ولد سنة 338هـ/ 949م، وكان أول طلبه

العلم سنة 346هـ/ 957م، كان يملي في جامع الرصافة، أثنى عليه العلماء ووصفوه بالحافظ، والحافظ منزلة عالية عند المحدثين، ومات سنة 412هـ/ 1021م. الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج1، ص413؛ الذهبي: المصدر السابق، ج17، ص223؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج3، ص250.

[389] - الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج11، ص400.

[390] - النثر الفني في القرن الرابع الهجري (2ج)، صيدا – بيروت، منشورات المكتبة العصرية، ط1، 1987م، ج1، ص302.

[391] - المرجع نفسه.

[392] - الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص118.

[393] - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1718.

[394] - أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، جمعها وعلق عليها: ميخائيل عواد، بغداد، مطبعة المعارف، د.ط، 1367هـ/ 1948م، ص31؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص1709؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج26، ص144.

[395] - الصابئ: المصدر نفسه؛ ياقوت الحموي: المصدر نفسه.

[396] - الصابئ: المصدر نفسه؛ ياقوت الحموي: المصدر نفسه.

[397] - هو أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم الأزدي العتكي المهلبي، ولد بالبصرة سنة 291هـ/ 903م، كان أديبا وكاتبا، استوزره

معز الدولة البويهي سنة 339هـ/ 950م، ومات وهو على الوزارة في شعبان سنة 352هـ/ 963م في طريق واسط فحمل إلى بغداد ودفن بها بالمقبرة النوبختية. النديم: الفهرست، ج1، ص417؛ الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج1، ص305؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص976؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، ص124؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج16، ص197؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج12، ص223.

[398] - السكباج: طعام يعمل من اللحم والخل والبصل والكراث والعسل مع التوابل، والقطعة منه سكباجة. محمد بن الحسن البغدادي (محمد بن الحسن بن عبد الكريم الكاتب): كتاب الطبيخ، تحقيق: قاسم السامرائي، لندن، دار الوراق للنشر، ط1، 2014م، ص10-9، 56؛ ابن العديم (كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي): الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب، تحقيق: سليمى محجوب ودرية الخطيب، حلب، منشورات جامعة حلب، ط1، 1408هـ/ 1988م، ص599، 823.

[399] - الصابئ: أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ص31؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1709.

[400] - القولنج Colic أو Colitis : المغص أو التهاب القولون، هو مرض معوي مؤلم يعسر معه خروج الثفل والريح من البطن. وهو اسم لما كان السبب فيه في الأمعاء الغلاظ. ابن سينا (أبو علي الحسين بن علي بن عبد الله بن علي): القانون في الطب (3ج)، تحقيق: محمد أمين الضناوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ/ 1999م، ج2، ص625-624.

[401] - هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الحراني، أديب وكاتب ولد ببغداد سنة 313هـ/ 925م، وكان مقربا من آل بويه، وعلى الرغم من كونه صابئا كان يصوم رمضان، وأكثر كتبه ورسائله تتضمن آيات القرآن، تقلد ديوان الرسائل ببغداد سنة 349هـ/ 960م، وتوفي سنة 384هـ/ 994م. النديم: الفهرست، ج1، ص416؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص130؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، ص52.

[402] - الصابئ: أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ص33-32؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص1711-1710.

[403] - انباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، ص251.

[404] - أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ص31.

[405] - معجم الأدباء، ج4، ص1710.

[406] - سير أعلام النبلاء، ج16، ص202.

[407] - أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ص31.

[408] - المصدر نفسه.

[409] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، (مقدمة التحقيق) ص7 (طبعة صادر).

[410] - روضات الجنات في أحوال العلماء السادات (7ج)، تحقيق: أسد عبد الله إسماعيليان، قم – بيروت، مطبعة مهرا ستورا – دار الكتاب العربي،

د.ط، 1392هـ، ج5، ص224-223؛ أدباء العرب في العصر العباسي، بيروت، دار المكشوف، د.ط، 1968م، ص412.

[411] - كتاب الأغاني لأبي الفرج الأموي المعروف بالأصبهاني، مجلة المقتطف، ع5، مج82، 1933م، ص601.

[412] - أبو الفرج الأصفهاني وكتابه الأغاني، القاهرة، دار المعارف، ط2، د.ت، ص142-141؛ أبو الفرج الأصفهاني، ص33.

[413] - صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني الراوية، ص190.

[414] - الصولي: هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين، ولد أبو بكر ببغداد ونشأ فيها، وأخذ عن ثعلب والمبرد والسجستاني. وكان أخباريا أديبا، تعرض لجمع دواوين شرح فيها أشعارها، وذكر الغريب والإعراب فصار من جملة أئمة الأدب واللغة، نادم ثلاثة من الخلفاء، هم: الراضي والمكتفي والمقتدر. توفي سنة 335هـ/ 946م. النديم: الفهرست، ج1، ص464؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج3، ص427؛ القفطي: انباه الرواة على أنباه النحاة، ج3، ص233؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج4، ص156؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج15، ص301.

[415] - النديم: المصدر نفسه؛ ابن خلكان: المصدر السابق، ج4، ص167.

[416] - مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص43؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج52، ص205؛ عز الدين ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج7، ص9-8؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج4، ص191؛

الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج14، ص267؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج2، ص284.

[417] - ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج52، ص205؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج4، ص191؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج6، ص2441؛ القفطي: انباه الرواة على أنباه النحاة، ج3، ص90؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج14، ص267؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج2، ص284؛ تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج3، ص120.

[418] - منصور النمري: هو أبو القاسم منصور بن الزبرقان بن سلمة بن شريك، شاعر شيعي كان أول أمره خارجيا صفريا، منشأه بالجزيرة الفراتية، كان تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي وقرظة العتابي عند الفضل بن يحيى، فاستقدمه الفضل من الجزيرة واستصحبه، ثم أوصله إلى الرشيد فمدحه، وتقدّم عنده، وفاز بعطاياه، وجرت بعد ذلك وحشة بينه وبين العتابي حتى تهاجيا، وسعى كل منهما إلى هلاك صاحبه، وكان النمري يظهر للرشيد على أنه عباسي منافر للشيعة، وله شعر في ذلك، فروى العتابي للرشيد أبياتا للنمري فيها تحريض للشيعة وتشيع لهم، فغضب الرشيد عليه وأرسل من يجيئه برأسه من بلده رأس العين في الجزيرة، فوصل الرسول في اليوم الذي مات فيه النمري، وقد دفن، نحو سنة 190هـ/ 805م. ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص736؛ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج13، ص140؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج13، ص65؛ ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، ص302؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، ج7، ص299.

[419] - مروان بن أبي حفصة: هو أبو السمط أو أبو الهيذام مروان بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، ولقبه ذو الكمر وغبار العسكر، ويعرف بمروان الأصغر تمييزا عن جده، اختلفوا في نسبه، فقال بعضهم إن جده من موالي عثمان بن عفان، وقال آخرون هو من موالي السموأل بن عادياء، وادعى بنو عكل أنه منهم من بني كنانة، مات سنة 240هـ/ 855م. المرزباني: معجم الشعراء، ص321؛ أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج12، ص53، ج23، ص177؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، ص90؛ خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج7، ص209.

[420] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج13، ص141.

[421] - نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج4، ص10.

[422] - الفهرست، ج1، ص355-354؛ ذكر أخبار أصبهان، ج1، ص447.

[423] - نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج4، ص10.

[424] - تاريخ مدينة السلام، ج11، ص398.

[425] - ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج14، ص185؛ القفطي: انباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، ص253؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج2، ص156؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج21، ص21؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج11، ص263؛ الحر العاملي (أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي): أمل الآمل، تحقيق: أحمد الحسيني، بغداد، مكتبة الأندلس، ط1، 1385هـ، ص181؛ إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين،

إستانبول - بيروت، مطبعة وكالة المعارف – دار إحياء التراث العربي، د.ط، 1955م، ص286.

[426] - الكامل في التاريخ، ج7، ص302.

[427] - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج3، ص302.

[428] - لسان الميزان، ج5، ص14.

[429] - سير أعلام النبلاء، ج16، ص107.

[430] - تاريخ ابن الوردي (2ج)، النجف، المطبعة الحيدرية، ط2، 1969م، ج1، ص407.

[431] - مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج2، ص270.

[432] - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج3، ص120.

[433] - دائرة المعارف الإسلامية، ج1، ص571.

[434] - كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج3، ص68.

[435] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج1، (مقدمة التحقيق) ص6 (طبعة صادر).

[436] - بلغ عدد قتلى الطالبيين في العصر الأموي 36 شخصية، بينما بلغ عدد قتلى الطالبيين في العصر العباسي الأول 42 شخصية، إذن فالفارق ليس كبيرا.

[437] - رواية الخوانساري لهذا الشعر، يقول:

أنت يا ذا الخال وفـي الـ

وجـنةِ مـما بـي خالـي

لا تبالـي بـي ولا تـخط

ـرنـي مـنـك ببـالِ

لا ولا تـفـكّـر فـي حـا

لـي وقد تعـرف حالـي

أنـا فـي الـنـاس إمـا

مي وفـي حبـك غالـي

روضات الجنات في أحوال العلماء السادات، ج5، ص220.

[438] - المصدر السابق، ج5، ص221-220.

[439] - الطوسي (أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن): الفهرست، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط3، 1983م، ص227؛ آغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج2، ص249.

[440] - الخوانساري: روضات الجنات في أحوال العلماء السادات، ج5، ص223.

[441] - أبو الفرج الأصفهاني، ص20-18.

[442] - المرجع السابق، ص18.

[443] - الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج11، ص400.

[444] - الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج3، ص123.

[445] - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج14، ص185.

[446] - ابن عقدة: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن زياد بن عبد الله بن عجلان الكوفي، مولى بني هاشم، المعروف بابن عقدة، وهو لقب أبيه. أحد أعلام الحديث، كان حافظا كبيرا جمع الأبواب والتراجم، وصاحب التصانيف على ضعفٍ فيه، قيل كان يحفظ مائة ألف حديث، وكتب منه ما لا يوصف كثرة عن خلقٍ كثيرٍ بالكوفة وبغداد ومكة، ويجيب في ثلاثمائة ألف حديث في آل البيت وبني هاشم، كان شيعيا شديدًا. ضعفه الدارقطني وقال عنه: ابن عقدة رجل سوء. توفي سنة 332هـ/ 994م. الطوسي: الفهرست، ص28؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج5، ص14؛ الذهبي ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج1، ص64؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج1، ص263؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج2، ص332.

[447] - صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني الراوية، ص181-180.

[448] - محمد أحمد خلف الله: صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني الراوية، ص181.

[449] - الفهرست، ص228.

[450] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج11، ص301.

[451] - صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني الراوية، ص188-187.

[452] - الأغاني، ج11، ص301.

[453] - اختيارات من كتاب الأغاني، ج1، ص7.

[454] - شارل بلات: الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، ترجمة: إبراهيم الكيلاني، دمشق، المؤسسة الثقافية للنشر والتوزيع، د.ط، 1961م، ص5.

[455] - جعفر بن الزبير: هو جعفر بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي. كان أصغر من عبد الله وعروة ابنا الزبير، وشهد مع أخيه عبد الله حربه مع بني أمية، وولاه أخوه على المدينة وقاتل مع عبد الله يوم حصار مكة على يد الحجاج بن يوسف الثقفي حتى جمد الدم على يديه، وتوفي في خلافة سليمان بن عبد الملك. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج7، ص182؛ ابن قتيبة: المعارف، ص221؛ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج15، ص1؛ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج1، ص478.

[456] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج15، ص7.

[457] - مصعب بن الزبير: هو أبو عيسى وأبو عبد الله مصعب بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي. أمير العراق في دولة أخيه عبد الله، كان فارسا شجاعا، حارب المختار الثقفي وقتله، وسار عبد الملك بن مروان لحربه، فقاتله في معركة دير الجاثليق فقتل مصعب، وذلك سنة 72هـ/ 691م. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج5، ص182؛ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج19،

ص122؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج13، ص105؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج16، ص263.

[458] - تاريخ الأدب العربي، ج3، ص68؛ دائرة المعارف الإسلامية، ج1، ص570.

[459] - دائرة المعارف الإسلامية، ج1، ص571.

[460] - التنوخي: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج4، ص56؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج11، ص399؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج14، ص185؛ القفطي: انباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، ص251.

[461] - درب سليمان: درب كان في الجانب الغربي من بغداد ينسب إلى سليمان بن جعفر بن أبي جعفر المنصور، كان يقابل الجسر. الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج1، ص403؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، ص448.

[462] - الصابئ: أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ص32؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1710.

[463] - أبو الفرج الأصفهاني: أدب الغرباء، ص35-34.

[464] - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1710.

[465] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ص84-83.

[466] - ذكر أخبار أصبهان، ج1، ص447؛ تاريخ مدينة السلام، ج13،

ص340؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج26، ص143.

[467] - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1709؛القفطي: انباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، 252؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص308؛ الذهبي: المصدر السابق، ج26، ص144.

[468] - ابن سعيد المغربي (نور الدين أبو الحسن على بن موسى بن محمد العنسي): المغرب في حلي المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ط3، 1955م، ج1، 186؛ المقري (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى التلمساني): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (8ج)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، د.ط، 1968م، ج1، ص386.

[469] - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1708؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص308.

[470] - ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص1711.

[471] - الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج2، ص223؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج3، ص977؛ ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات، ج1، ص257؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج2، ص260.

[472] - ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص986.

[473] - ديوان السري الرفاء (2ج)، تحقيق: حبيب حسين الحسني، بغداد، دار الرشيد، د.ط، 1981م، ج1، ص91-90.

[474] - التنوخي: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج1، ص303؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج3، ص987.

[475] - الصابئ: أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ص32-31؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص1710.

[476] - الصابئ: أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ص31-30؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1711.

[477] - ياقوت الحموي: المصدر نفسه.

[478] - الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص96.

[479] - الصابئ: المصدر السابق، ص31؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص1709.

[480] - أبو القاسم الأصفهاني (عبد الله بن عبد الرحمن): الواضح في مشكلات شعر المتنبي، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، تونس، الدار التونسية للنشر، د.ط، 1968م، ص15-14.

[481] - الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص112-109.

[482] - نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج1، ص74.

[483] - الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص111؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1722.

[484] - ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص1715.

[485] - الصابئ: أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ص31-30؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص1711.

[486] - التنوخي: هو أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم الأنطاكي البغدادي، كاتب وفقيه وشاعر ولغوي ولد بأنطاكية ثم تحول إلى بغداد، فعلا شأنه بالعراق وذاع صيته، فتولى قضاء البصرة والأهواز، ثم أزيح عن منصبه عدة سنين، فذهب إلى سيف الدولة الحمداني فمدحه، فكتب سيف الدولة إلى المسئولين ببغداد فأعيد إلى منصبه. توفي سنة 342هـ/ 953م. الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج2، ص309؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج13، ص550؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص366؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج15، ص499.

[487] - الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج2، ص394؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1875-1874؛ أبو الفتح العباسي (عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد): معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (2ج)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، عالم الكتب، د.ط، 1947م، ج2، ص320.

[488] - مقاتل الطالبيين، ص28، 565.

[489] - تاريخ مدينة السلام، ج11، ص398.

[490] - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص308؛ انباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، ص252؛ مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج2، ص270.

[491] - معجم الأدباء، ج4، ص1708.

[492] - الفهرست، ج1، ص355.

[493] - مقاتل الطالبيين، ص28، 565.

[494] - الأغاني، ج1، ص14، ج3، ص22.

[495] - تجريد الأغاني (3ج)، تحقيق: طه حسين وإبراهيم الإبياري، القاهرة، مطبعة مصر، ط1، 1374هـ/ 1955م، ج1، ص5.

[496] - انباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، ص256.

[497] - كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، ج1، ص419.

[498] - تاريخ الأدب العربي، ج3، ص70.

[499] - الأغاني، ج3، ص22.

[500] - الفهرست، ج1، ص355؛ معجم الأدباء، ج4، ص1708.

[501] - تاريخ مدينة السلام، ج11، ص398؛ القفطي: انباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، ص252؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص308.

[502] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج8، ص374.

[503] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج10، ص97.

[504] - هو أبو عبد الله هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم. ولد ببغداد، وأخذ عن والده اللغة والأدب، وله مجموعة من الكتب في أشعار

المولدين ولم يتمها، وتوفي ببغداد سنة 288هـ/ 901م. النديم: الفهرست، ج1، ص444؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج6، ص2763؛ ابن خلكان: المصدر السابق، ج6، ص78؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج13، ص404.

[505] - النديم: المصدر السابق، ج1، ص355.

[506] - علي بن هارون المنجم: هو أبو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم. راوية وشاعر ولد ببغداد سنة 277هـ/ 890م، نادم جماعة من الخلفاء، وله عدة كتب عملها للوزير المهلبي، مات سنة 352هـ/ 963م. المرزباني: معجم الشعراء، ص156؛ النديم: الفهرست، ج1، ص445؛ الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص114؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج13، ص610؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص375؛ ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج22، ص276.

[507] - النديم: المصدر نفسه.

[508] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج19، ص307.

[509] - هارون: هو أبو عبد الله هارون بن بن علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم. كان شاعرا أديبا عارفا بالمغنى وله صنعة وتقدم في الكلام، وله كتاب «مختار في الأغاني»، توفي سنة 376هـ/ 986م. النديم: المصدر السابق، ج1، ص446؛ القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص338.

[510] - النديم: الفهرست، ج1، ص355.

[511] - هو أبو المكشوح يزيد بن الطثرية. اختلفوا في اسم أبيه، فقيل معاوية، وقيل: سلمة بن عمرو بن قيس بن رؤاس القشيري اليمامي. والطثرية هي أمه، وهي امرأة من طثر من بني جرم. شاعر أموي من بني قشير بن كعب، عرف بحسن خلقه وحلاوة حديثه، وكان ذا مال وشجاعة، وله منزلة كبيرة في قومه، قتل يوم الفلج في معركة بين بني حنيفة وقومه من نواحي اليمامة وذلك سنة 126هـ/ 743م. ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص392؛ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج8، ص155؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج10، ص460؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص369.

[512] - ابن خلكان: المصدر نفسه.

[513] - ابن خلكان: المصدر السابق، ج6، ص274.

[514] - أبو الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج8، ص183-180.

[515] - الفهرست، ج1، ص355.

[516] - تاريخ مدينة السلام، ج11، ص398؛ معجم الأدباء، ج4، ص1708.

[517] - أدب الغرباء، ص8.

[518] - الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج11، ص393.

[519] - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج1، ص40؛ انباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، ص252؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص308؛

البداية والنهاية، ج11، ص263؛ كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، ج1، ص204.

[520] - تاريخ مدينة السلام، ج11، ص398.

[521] - معجم الأدباء، ج4، ص1708؛ إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، ص252؛ تجريد الأغاني، ج1، ص5.

[522] - الإماء الشواعر، ص183، 201.

[523] - الفهرست، ج1، ص355؛ الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص96؛ الخطيب البغدادي: المصدر نفسه؛ ياقوت الحموي: نفسه؛ القفطي: المصدر السابق، ج2، ص252؛ ابن خلكان: المصدر نفسه.

[524] - الفهرست، ج1، ص355.

[525] - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص96؛ معجم الأدباء، ج4، ص1708؛ مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج1، ص276.

[526] - تاريخ مدينة السلام، ج11، ص398؛ إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، ص252؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص307؛ تجريد الأغاني، ج1، ص5؛ الوافي بالوفيات، ج21، ص19.

[527] - النديم: المصدر نفسه؛ الثعالبي: المصدر السابق، ج3، ص108؛ الخطيب البغدادي: المصدر نفسه؛ القفطي: المصدر نفسه؛ ابن واصل الحموي: المصدر نفسه.

[528] - النديم: المصدر نفسه.

[529] - تاريخ مدينة السلام، ج11، ص398.

[530] - معجم الأدباء، ج4، ص1708؛ إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، ص253.

[531] - الخطيب البغدادي: المصدر نفسه؛ ياقوت الحموي: المصدر نفسه؛ القفطي: المصدر نفسه؛ تاريخ ابن الوردي، ج1، ص407؛ كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، ج1، ص205.

[532] - النديم: المصدر نفسه؛ الثعالبي: المصدر نفسه؛ الخطيب البغدادي: المصدر نفسه؛ القفطي: المصدر نفسه؛ ابن واصل الحموي: المصدر نفسه.

[533] - الخطيب البغدادي: المصدر نفسه؛ القفطي: المصدر السابق، ج2، ص257؛ ابن خلكان: المصدر نفسه؛ ابن واصل الحموي: المصدر نفسه؛ حاجي خليفة: المصدر نفسه.

[534] - تاريخ مدينة السلام، ج11، ص399؛ إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، ص256؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص308؛ تجريد الأغاني، ج1، ص9.

[535] - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص66؛ معجم الأدباء، ج4، ص1708؛ ابن خلكان: المصدر نفسه؛ كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، ج1، ص26.

[536] - الفهرست، ج1، ص355؛ ياقوت الحموي: المصدر نفسه.

[537] - الفهرست، ص228.

[538] - الفهرست، ص228.

[539] - معجم الأدباء، ج4، ص1708.

[540] - الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج11، ص400؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج14، ص185؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص1707؛ القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، ص253؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص309.

[541] - الخطيب البغدادي: المصدر نفسه.

[542] - ذكر أخبار أصبهان، ج1، ص128.

[543] - الفهرست، ج1، ص355.

[544] - أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج1، ص240؛ زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع الهجري، ج1، ص288؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، ج4، ص278.

[545] - الأغاني، ج1، (مقدمة التحقيق) ص9-8 (طبعة صادر).

[546] - الشماسية (بفتح الشين وتشديد الميم): محلة مجاورة لدار الروم في أعلى بغداد، منسوبة إلى بعض شماسي النصارى. وفيها كانت دار معز الدولة بن بويه. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص361؛ الحميري (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ط2، 1984م، ص345.

[547] - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1707.

[548] - ياقوت الحموي: المصدر نفسه.

[549] - أدب الغرباء، ص83.

[550] - ياقوت الحموي: المصدر نفسه.

[551] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، (مقدمة التحقيق) ص12.

[552] - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج1، (مقدمة التحقيق) ص9 (طبعة صادر).

[553] - أبو الفرج الأصفهاني وكتابه الأغاني، ص156.

[554] - تاريخ الأدب العربي، ج3، ص69.

[555] - دائرة المعارف الإسلامية، ج1، ص571.

[556] - صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني الراوية، ص17.

[557] - صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني الراوية، ص16.

[558] - محمد أحمد خلف الله: المرجع السابق، ص19.

[559] - محمد أحمد خلف الله: صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني الراوية، ص19.

[560] - التاريخ العربي والمؤرخون، ج1، ص54.

[561] - أبو الفرج الصفهاني، ص34.